بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة كلية اللغة العربية

جامعة القرآن الكريم
وتأصيل العلوم

تصدر في كلية اللغة العربية

بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - السودان

السنة الثالثة - العدد الخامس

رجب ١٤٣٩هـ / مارس ٢٠١٨م

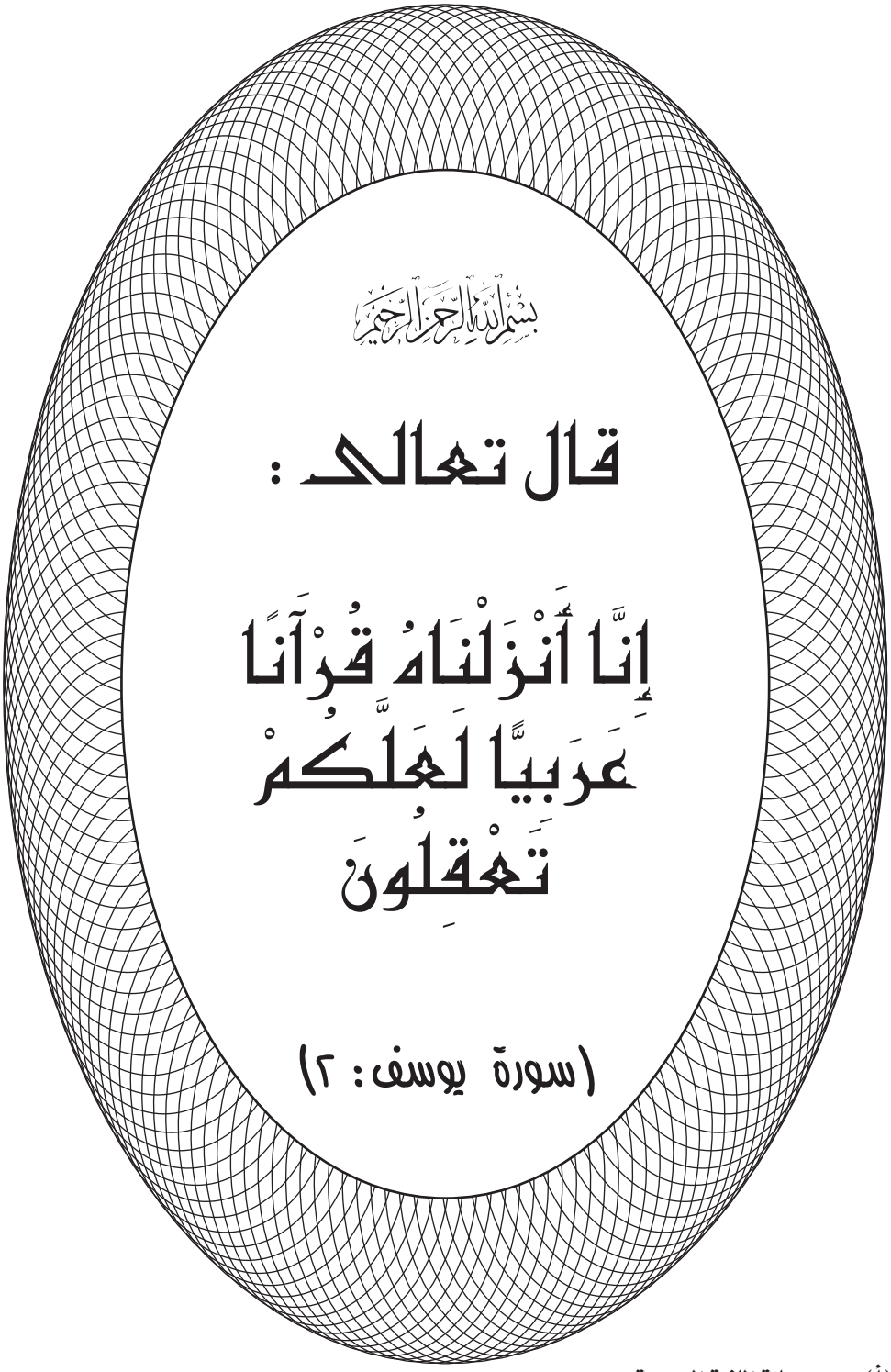
بسم الله الرحمن الرحيم
قال تعالى :
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ
(سورة يوسف: ٢)

قواعد النشر

١. تنشر المجلة البحوث والدراسات التي تتناول مجالات المعرفة المتصلة بعلوم اللغة العربية المختلفة .
٢. أن يخدم البحث قضايا اللغة العربية وفقاً للمنهجية العلمية .
٣. ألا يكون البحث المقدم قد سبق له النشر في أي مجلة علمية أخرى .
٤. يجب ألا يكون أي من البحوث أو الدراسات المقدمة جزءاً من رسالة دكتوراه أو ماجستير.
٥. أن يتسم البحث بالأصالة والجدة وأن يكون فيه إضافة للمعرفة .
٦. يشترط في البحوث المقدمة من الناحية الشكلية الآتي :
أ- أن يكون مطبوعاً في نسختين بخط (Simplified Arabic) بحجم ١٦ وبهوامش ٢ سم علوي وسفلي وأيسر ، و٣ سم أيمن ، ونسخة ثالثة رقمية (بقرص مرن CD) .
٧. ألا يزيد البحث عن ٤٠ صفحة ولا يقل عن ٢٠ صفحة بما في ذلك الأشكال.
٨. أن يكون مستوفياً لشروط التوثيق وفق المنهج العلمي بالنسبة للنصوص المرجعية ، والقرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف بصفة خاصة ، وتوثيق المصادر لتدوين المعلومات الخاصة بها في هوامش الصفحات .
٩. يقدم الباحث ملخصاً لبحثه على ألا يزيد الملخص على (٢٥٠) كلمة .
١٠. ترسل البحوث إلى رئيس تحرير المجلة وله حق الفحص الأولي للبحوث وتقرير صلاحيتها للتحكيم أو استعادة أي منها .
١١. تخضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم العلمي من قِبل محكّمين اثنين من ذوي الاختصاص ويُبلّغ صاحب البحث بنتيجة التحكيم خلال مدة أقصاها ثلاثة أشهر من تسليم البحث .
١٢. هيئة التحرير غير ملزمة برد البحوث التي لا تقبل النشر .
١٣. يمنح كل باحث ثلاث نُسخ من عدد المجلة المنشور فيها بحثه .

مجلة كلية اللغة العربية

الإشراف العام

د/محمود مهدي الشريف خالد

رئيس هيئة التحرير

د/ عبد القادر محمود محمد مالك

مدير هيئة التحرير

د/ مجدي أحمد إبراهيم محمد

أمانة التحرير

أ/ خالد بشير محمد نور مصطفى

أعضاء هيئة التحرير

أ.د/ محمد الفاتح زين العابدين — د/ بركات محمد أحمد

د/ محمد أحمد إدريس إدريساي — د/ فوزية عمرمحمد أحمد

التدقيق اللغوي

أ/ عبد الوهاب فضل الله الجنيد

الهيئة الاستشارية

أ.د/ محمد حسب الله محمد علي — د/ محمد أبو عبيدة الزبير

د/ عثمان أحمد البشير — د/ بابكر الأمين الدرديري

د/ برير سعد الدين الشيخ السماني

تصميم المجلة والغلاف

محي الدين علي فضل الله – ٠١١١١٢٣٩٢٣

mohie62@gmail.com

المراسلات رئيس مجلة كلية اللغة العربية

المناقل – ولاية الجزيرة – السودان

البريد الإلكتروني :

joarabiclang@hotmail.com – khalidjwada@gmail.com

افتتاحية العدد

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ، ومَنَّ عليه بنعمة اللسان ليعبر به عما في الجنان ، ويحمد به ربه ويتلو القرآن ، وأشهد أن لا إله إلا الله القائل ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ (يوسف: ٢) .. والصلاة والسلام على صاحب البيان القائل أنا أفصح العرب بيد أني من قريش) –الطبراني– وعلى آله وصحبه الكرام .

أما بعد : عزيزي القارئ بين يديك العدد الخامس من مجلتك مجلة كلية اللغة العربية في ثوبها الجديد وهي حُبلى بأوراقٍ بحثيةٍ نستنشق عبيرها ونتفيأ ظلال العلم من خلالها ، أعدها نفرٌ كريم منَ الباحثين ، غطت محاور المجلة وجاءت على النحو التالي :

الموضوع الأول بعنوان (بناء القصيدة في شعر الشاعر البرعي اليماني) كتبه الدكتور الضو إبراهيم ، تناول فيه الباحث بناء القصيدة من حيث المطلع (الإبتداء) ويله التخلص (الخروج) ثم عرج على الخاتمة (الانتهاء) وطبق ذلك على شعر البرعي اليماني .

وجاء الموضوع الثاني بعنوان (ليس وعملها في القرآن الكريم) كتبه الدكتور عبد القادر محمود محمد مالك ، وحاول الباحث من خلاله إظهار دور معرفة النحو والإعراب في تقريب المعاني وسياق الجمل في النص القرآني ، ومما توصل إليه الباحث أنه لم ترد (ليس) الحرفية في القرآن الكريم بل كانت كلها فعلية .

أما الموضوع الثالث فجاء بعنوان (ظاهرة النصب على الخلاف ومواقف النحاة منها) أعده الدكتور محمد أحمد إدريس إدريساي وكان مما توصل إليه الباحث بأن النصب على الخلاف ليس خاصاً بمدرسةٍ نحويةٍ معينةٍ بل قال به نحاة ينتمون إلى مدارس مختلفة .

وجاء الموضوع الرابع للدكتورة رقية مالك دفع الله بعنوان (قوادح القياس) وكانت أهم النتائج في هذا الموضوع أن الاختلاف حول تعريف القياس أثر سلباً على المصطلح ، فتعدد التعريفات تضعف المصطلح .

والموضوع الخامس جاء بعنوان (رد حروف العلة المحذوفة إلى أصولها) كتبه الدكتور محمد حمدنا الله رملي ، وتناول الباحث فيه الأشياء التي ترد حروف العلة المحذوفة إلى أصولها كالتصغير والتثنية والإفراد والجمع وغيرها ...

وأتى الموضوع السادس للدكتور سليمان إبراهيم عبد الله إبراهيم الموسوم بـ (بعض قضايا الشعر في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة) وتناول الباحث فيه قضايا شعرية اهتم بها ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار .

وأما الموضوع السابع فكان للباحثين أ. جمال عبد الهادي حسين عبد الله و د. حسن منصور أحمد سوركتي ود. فاطمة الزهراء عثمان عبد الرحمن وتناولت الدراسة العلاقة بين اللغتين العربية والتگري وطبيعة هذه العلاقة ، وتأثير اللغة العربية على لغة التگري.

وفي الختام نهيب بالقراء الكرام ولتطوير مجلتكم بإبداء الآراء والمقترحات وإرسال البحوث التي هي بمثابة الحبل السري الذي يمدُّ المجلة بأسباب الحياة والنجاح ، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نسدي التحية بلسان العرفان لكل من أسهم في إخراج هذه المجلة.

وعلى الله قصد السبيل

د. عبد القادر محمود محمد مالك

رئيس هيئة التحرير

محتويات العدد

الرقم	الموضـــوع	الصفحة
١	الاستهلال	أ
٢	قواعد النشر	ب
٣	هيئة التحرير	ت
٤	افتتاحية العدد	ث
٥	محتويات العدد	ح
٦	بناء القصيدة في شعر الشاعر البرعي اليماني د/ الضو إبراهيم الضو	١
٧	ليس وعملها في القرآن الكريم د/ عبد القادر محمود محمد مالك	٢٩
٨	ظاهرة النصب على الخلاف بين القبول والرفض د/ محمد أحمد إدريس إدريساي	٤٩
٩	قوادح القياس د/ رقية مالك دفع الله	٦٥
١٠	رد حروف العلة المحذوفة إلى أصولها د/ محمد حمدنا الله رملي	١٠١
١١	بعض قضايا الشعر في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة د/ سليمان إبراهيم عبد الله إبراهيم	١١٧
١٢	العلاقة بين اللغة العربية ولغة التگري أ. جمال عبد الهادي حسين عبد الله د. حسن منصور أحمد سوركتي د. فاطمة الزهراء عثمان عبد الرحمن	١٣٥

بناء القصيدة في شعر الشاعر البرعي اليماني

الدكتور/ الضو إبراهيم الضو

الملخص

هذه دراسة عن بناء القصيدة في شعر الشاعر البرعي اليماني، وبناء القصيدة من الموضوعات النقدية المهمة التي تحدث عنها النقاد العرب قديماً وحديثاً، وحصر النقاد بناء القصيدة في ثلاثة أشياء هي المطلع (الابتداء)، ويليه التخلص (الخروج)، ثم تأتي بعدهما الخاتمة (الانتهاء)، و أهمية الدراسة تظهر في أن الباحث عمل على تطبيق الدراسة في شعر البرعي، وهو شاعر له مكانته الأدبية في الأدب العربي، بل له تأثير كبير على شعراء آخرين سلكوا طريقته في نظم الشعر.

وهدفت الدراسة إلى الوقوف عند بناء القصيدة في شعر اليماني وذلك في التطبيق على عدد من قصائده التي تمثل ذلك .

واتبعت الدراسة المنهج التاريخي من خلال الحديث عن حياة الشاعر، ثم المنهج الوصفي التحليلي من خلال تناول النصوص وتحليلها .

وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن الشاعر البرعي اليماني قد وفق في معظم قصائده من حيث المطلع ((الابتداء)) والتخلص ((الخروج)) والانتهاء الخاتمة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .

يُعدُ بناء القصيدة من الموضوعات التي اهتم بها النقاد اهتماماً كبيراً وذلك من خلال حديثهم عن الابتداء (المطلع) والتخلص (الخروج) والخاتمة (الانتهاء) متبعين في ذلك بعض الأسس، والطرق التي يتبعها الشاعر عند ابتدائه وتخلصه وخاتمته .

ولقد قدم الشعراء لأشعارهم وأجمع النقاد والبلاغيون على فضل المقدمة، والشاعر بين التقديم وعدمه والتخلص مطلوب منه التجويد، والشاعر المقتدر لا يُشْعِرُ السامعَ بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في المعنى الثاني لشدة الممازجة والالتئام بينهما، فإحسان التخلص ما تخلص فيه الشاعر من الغزل إلى المدح .

وأما خاتمة القصيدة فنجد الشاعر في معظمها يشعر السامعين بقرب نهاية الإنشاد، ولا يتركهم ونفوسهم راغبة

متشهية إلى المزيد لأن الخاتمة تمثل عندهم قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى من الأسماع .

ولهذا الاهتمام الكبير ببناء القصيدة كان اختيار الباحث لها، وكان شعر البرعي اليماني هو الميدان الذي طبق فيه الباحث الدراسة .

وتنبع أهمية البحث في تطبيقه لبناء القصيدة في شعر واحد من شعراء المديح النبوي المشهورين الذين كانت لهم بصماتهم الواضحة في بناء قصيدة المدح النبوي حتى تأثر الشعراء المتأخرون بهم.

وهدف الباحث من هذه الدراسة التعرف على بناء قصيدة المدح النبوي عند الشاعر البرعي اليماني باعتباره من أعلام شعر المديح النبوي المشهورين في الأدب العربي.

أما المنهج الذي اتبعه الباحث في هذه الدراسة، فقد اتبع الباحث منهجين، الأول منهما هو المنهج التاريخي، والثاني هو الوصفي التحليلي .

وقسم الباحث الورقة إلى ثلاثة مباحث تحدث في الأول عن حياة الشاعر البرعي اليماني من حيث الاسم والمولد والنشأة كما تحدث عن ثقافته وآثاره ووفاته .

أما المبحث الثاني فكان لبناء قصيدة المدح النبوي خاصة عند أعلام شعر المديح النبوي، ثم كان المبحث الثالث الذي كان الحديث فيه عن بناء قصيدة المدح النبوي عند البرعي محتوياً على المطلع والتخلص والخاتمة .

المبحث الأول

الشاعر البرعي(المولد والنشأة)

اسمه :

اختلفت المصادر التي ترجمت للشاعر الصوفي الكبير البرعي اليماني حول اسمه، فقد ذكرت بعض المصادر أنّ اسمه عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني[١]. وذكر الشوكاني أنّ اسمه عبد الرحمن بن علي المهاجري[٢] وذكر في الموسوعة اليمنية أنّ اسمه عبد الرحيم بن علي البرعي[٣]. قال: محمد عبد المنعم خفاجي عبد الرحيم أبو أحمد البرعي[٤]. بينما يرى آخرون أنّ اسمه عبد الرحيم البرعي، ولم يزيدوا عليه شيئاً .

١- الأعلام قاموس تراجم، خير الدين الزركلي، المجلد الثالث، ص٣٤٣ .
٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الإمام الشوكاني، ج٢، ص٢٨٩ .
٣- الموسوعة اليمنية، أحمد جابر عفيفي، المجلد الأول، ص٦٣٢.
٤- ديوان البرعي اليماني، قدم له محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الشعبية، القاهرة، بدون تاريخ، ص٢

ولما كان اختلاف المصادر في اسمه وفي أسماء أجداده – كبيراً – كان لزاماً علينا الرجوع إلى أشعاره ؛ لأنها المصدر الرئيس الذي يمكن أن نأخذ عنه المعلومة الصحيحة. ولو تتبعنا قصائده نجده في الغالب يختمها بذكر اسمه مثل قوله في إحدى مدائحه الدينية[١]:

فَقلْ فزت يا عبدَ الرحيم برحمَتي
وطبْت ولا خزيٌ لديك ولا عارُ

وقوله في إحدى نبوياته[٢]:

فصل عبد الرحيم بحبل جود
تعمُّ به الأحبة والرفاقا

والمتتبع لأشعار البرعي اليماني يجده دائماً يحذو هذا الحذو بذكر اسمه عبد الرحيم، وهذا يوضح خطأ صاحب كتاب (البدر الطالع) حين ذكر أنّ اسمه عبد الرحمن .

وإذا انتقلنا لمعرفة الاسم الحقيقي لوالده نجده يذكره حين يفتخر بقصائده مثل قوله[٣]:

أتتْكَ من النِّيابَتَيْن مجيدةٌ
بمدحكَ تَرجُو منكَ مَهْرَ القصائدِ
لقائلها عبدِ الرحيم بن أحمد
وصاحبِه عاني الذنوب ابن راشدِ

وقوله[٤]:

وهاكَ من الدُّرِّ النَّضيد غرائباً
مؤلفُها عبدُ الرحيمِ بن أحمدِ

وقوله[٥]:

أتَتْكَ من النِّيابَتَيْن حرُوفها
تخال حروفاً وهي درٌّ مُنَضَّدُ
وقائلها عبدُ الرحيم بن أحمد
عسى أنه في نظم مدحكَ يحمدُ

وواضح مما ذكر في هذه الأبيات أن والده هو أحمد، وأنّ علياً هو جده وليس اسماً لأبيه، ويقول محمد صالح عبد الله الريمي : (وظاهرة حذف اسم الأب والاستغناء عنه بذكر اسم الجد أحياناً له ما يبرره خصوصاً عندما يكون هناك شخص يحمل اسم الشخص المقصود نفسه واسم أبيه فسيتم التفريق بينهما أحياناً بحذف اسم الأب، والإتيان باسم الجد بعد اسم الشخص المقصود مباشرة هذا وجه، وهنالك وجه آخر وهو أن الحذف يكون للاختصار نظراً لشهرة الشخص المقصود)[٦].

أما ما قاله محمد عبد المنعم خفاجي : (عبد الرحيم أبو أحمد البرعي اليماني) فقد كني

١- ديوان البرعي اليماني، المكتبة الثقافية، بيروت، ص٨.
٢- المرجع السابق، ص١٠٤.
٣- المرجع السابق، ص٨٥ .
٤- ديوان البرعي اليماني، ص٢٣٥.
٥- المرجع السابق، ص١٣٣-١٣٤.
٦- دراسة تحليلية في ديوان البرعي اليماني، محمد صالح عبد الله الريمي، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، ١٩٩٦م، ص٥٣.

عن اسم أبيه باسم ابنه (أحمد)، وظاهرة تسمية الأبناء على الأجداد انتشرت كثيراً داخل المجتمع العربي، ومما يؤكد ذلك أنّ ابنه أحمد قوله يتشفع له بالرسول (صلى الله عليه وسلم) حين شفاه الله[1]:

ياسيدَ الثقلين كُنْ لي مُسْعِدَاً

والدهرُ يا مولاي ليس بمسعدي

هذا سَميُّكَ أحمد فلق الحشا

أتراك تغفلُ عن سميِّكَ أحمد

والذين ذكروا أنّ اسمه عبد الرحيم البرعي لا يضيفون شيئاً إلى ذلك، فهؤلاء يفضلون الحذف للإيجاز ولا يريدون الإطالة، لأن المشاهير الذين قد خلفوا أثاراً عظيمة تخلدهم، هم في غنى عن التعريف المتكون من سلسلة طويلة من الأسماء.

وعن تعريفه (بالمهاجري) فقد ذكر عبد الله بن محمد الأهدل البرعي أنّ ما يتناقله الناس فيما بينهم في بُرع عن سبب تسمية عبد الرحيم البرعي (بالمهاجري) هو أنّ أحد أجداده هاجر إلى بُرع فسمي (بالمهاجري)، وعند نسب عبد الرحيم إليه سمي (بالمهاجري)[2].

مولده وحياته :

أولاً: مولده

ليست هناك معلومات واضحة في المصادر القديمة التي ترجمت للشيخ عبد الرحيم البرعي اليماني حول تحديد تاريخ ميلاده تحديداً دقيقاً، غير أنّ جميع المصادر متفقه على أنه توفى عام ٨٠٤هـ . وإذا انتقلنا إلى المصادر الحديثة، فسنجدها قد أشادت بأشعاره، ولكنها اختلفت حول الفترة التي عاش فيها، فالدكتور شوقي ضيف ذكر أن عبد الرحيم البرعي شاعر صوفي سني يمني، وليس لدينا معلومات عن مولده أو نشأته، وخطأ ما قاله بروكلمان من أنه من شعراء القرن الخامس الهجري، وما يقوله نيكلسون من أنه من شعراء القرن الثاني عشر الميلادي[3].

وقد ترجم للبرعي محمد عبد المنعم خفاجي، وذكر بأن الكثير من الباحثين يجعلون البرعي من شعراء النصف الأول من القرن الخامس الهجري، وذكر ذلك بروكلمان وعنه أخذ سركيس وجورج زيدان الذي لم يترجم له، وإنما ذكره مع جماعة من الشعراء توفى أقدمهم نحو (٥٥٤هـ - ١٠٥٩م) . إلا أن الديوان

١- ديوان البرعي اليماني، ص١٤٤.

٢- دراسة تحليلية في ديوان البرعي اليماني، محمد صالح عبد الله الريمي، ص٥٣-٥٢ .

٣- تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات) الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط٤، ٢٠٠٧م، ص١٩٥ .

وخصائص شعره وما فيه من أعلام تشير إلى أنه عاش في القرن الثامن أو العاشر على أكثر تقدير[١].

أما الموسوعة اليمنية فقد جاء فيها عن البرعي ما يلي : رغم شهرة عبد الرحيم البرعي في اليمن وخارج اليمن إلا أن المعلومات التي يذكرها عنه كتاب التراجم قليلة جداً، وهذا القليل مضطرب وغير دقيق في معظمه، وما هو معروف عنه بدقة أنه شاعر بليغ، وعالم كبير، أن معظم شعره في المدائح النبوية – ثم تضطرب الروايات عن بقية المعلومات القليلة عن حياته[٢].

وقال الدكتور عبد الله الطيب : (وكان البرعي من رجال القرن الثامن والتاسع كما في البدر الطالع، وأشار إليه صاحب القاموس في مادة (بُرع) ولم يذكر تاريخ مولده، وذكر النبهاني (رحمه الله) أنه من رجالات القرن الخامس ولا نحسبه صحيحاً لوضوح ما في البدر الطالع وقوته)[٣].

ومن كل هذه الآراء لا نجد تحديداً دقيقاً لمولد الشيخ عبد الرحيم البرعي، وكل الذي عرفناه أنه عاش في القرنين الثامن والتاسع، وذلك من خلال أشعاره حيث نجده قد مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني، وعارض البوصيري، وتشبه خصائص شعره سمات الشعر في عهد المماليك ؛ وذلك لإكثاره من استخدام البديع[٤].

ومن دراسة عصره لايمكن التحديد بدقة تاريخ مولده، لأنه ليست هناك قرينة توضح أنه مدح واحداً من سلاطين بني رسول، ولكن من خلال مدائحه النبوية يمكن التوصل إلى بعض القرائن التي يمكن أن نصل بها إلى نتيجة .

وبالتمعن في شعر الشيخ عبد الرحيم البرعي يتضح لنا أنه يشير في إحدى قصائده أنه بلغ الخمسين عاماً من اغتراف الذنوب حين قال هذه القصيدة التي يستغيث فيها بالرسول (صلى الله عليه وسلم) والتي منها هذا البيت[٥]:

وأقلْني سيِّدي من عَثْرتي
واكْتسَابي الذنبَ من خمسين عاما

وهذا البيت لم يحدد تاريخاً بعينه لمولد البرعي اليماني بل حدد لنا فيه أنه يغترف الذنوب منذ زمن وقد حدده بخمسين عاماً . ويمكن إضافة فترة زمنية لهذه الأعوام وهي التي سبقت تكليفه شرعياً

١- ديوان البرعي اليماني، محمد عبد المنعم خفاجي، ص١٦٨ .
٢- الموسوعة اليمنية، المجلد الأول، ص٣٣٢ .
٣- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها . عبد الله الطيب، ط١، دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٩٠م، ج٤ ق٢، ص٩٠-٩١ .
٤- ديوان البرعي اليماني، ص٢٥-٤٠ .
٥- ديوان البرعي اليماني، ص١٣٩.

والتي تتمثل في سني عمره الأولى، لذا يمكن أن نضيف ثمانية عشر عاماً ليصل عمره للثمانية والستين عاماً حين قال هذه القصيدة التي يستغيث فيها بالرسول (صلى الله عليه وسلم) .

والذي يبدو لنا أنه عاش أكثر من ثمانية وستين عاما، لعدم وجود ما يدل على أنه قد قال تلك القصيدة التي ورد فيها ذلك البيت في السنة الأخيرة من عمره . ويظهر من خلال الديوان أنه عاش أكثر من هذه المدة، حيث يذكر أن الموت قد فرق بينه وبين أصدقائه وأبناء زمانه ومازال يشكو من الشيب والذنوب مثل قوله[1]:

أحبابَ قلبي قُضى زماني
ونقصتْ عيْشي الهمومْ
وفرَّقَ الموتُ أهلَ عصري
فلا صديـقٌ ولا حميمْ
والآن حانَ الرحيلُ مني
وهـذه الــدارُ لا تـدومْ
عصيتُ طفلاً وصرتُ أعصي
والشيبُ في مَفْرِقي يحومْ
شيبٌ وعيبٌ وحملُ ذنب
والذنبُ بعد المشيب شُومْ

ثانياً: حياته :

لم تحدد المصادر التاريخية شيئاً مفصلاً عن نشأة وحياة الشيخ البرعي اليماني، والذي وصلنا من أشعاره عن حياته أنه كان فقيراً وتزوج بامرأة فأنجبت له ولدين. ذكر ذلك في قوله[2]:

وسَمعْتُ من أمِّ العيالِ تَوَعُّداً
وتهديداً ما كان في حُسْباني
رجبٌ وشعبانٌ قطعتُ مَداهما
صَبراً وعزَّ الصبرُ في رمضانِ
فبحقِّ حقِّكَ برِّني وأمِدَّني
بعوارف وعواطف وحنانِ
فلقد قصدتُكَ سيدي لك مادحاً
بكَ مستجيراً من عناد زمانِ
فقني بجاهكَ من هُموم الفقر في
الدنيا وفي الأخرى من النيرانِ

أما عن ولديه فقد أخبر عنهما في قصيدة بعث بها إليهما عندما كان بمكة، حيث يقول[3]:

من لي بطفلين من خلفي كأنهما
زغبُ القطا إذ عدمن الماء والشَّجرا
فارقتُ ريحانتَيْ قلبي وما رضيتْ
نفسي الفراقَ ولا اخْترتُ النَّوَى بَطرا
ولم يكونا حبيبين افتقدتُهما
في غربتي بل فقدتُ السمعَ والبصَرا
في ذمة الله محفوظان أسألُهُ
يكفيهما المكرَ والمكروهَ والضَّرَرا
يا قطعة من فؤادي إن غبت فما
جفاك والدك النائي ولا هجرا

١- ديوان البرعي اليماني، ص٢٤٠-٢٣٩.

٢- المرجع السابق، ص٢١٣.

٣- ديوان البرعي اليماني، ص ص٦٠-٦١.

يبدو أن الشاعر قد عانى في بعض أيام حياته من الأعداء والحساد ونعرف ذلك حين ننظر في مثل قوله[١]:

واشدد عُرى عبد الرحمن برحمة

إن الحوادث قد فصمن عُراه

وأجمع بحولك حساديه وكن له

حرماً عن المكروه وأحم حماه

وقوله وقد شكا الأعداء[٢]:

ولا تُشْمِتْ بي الأعداءَ وانْظرْ

إلىَّ برحمةٍ نظرَ اختيارِ

فقد هتكوا حمايَ وعاندُوني

على نعَم تدرُّ على ديار

أما عن علومه ومعارفه التيِّ أخذها عن علماء عصره فقد أخذ النحو والفقه، وتأهل فيهما إلى أن درّسها ويقول الشوكاني : (الشيخ العالم البليغ الشهير عبد الرحمن بن علي البرعي المهاجري اليمني سكن وطنه النيابتين، وأخذ في النحو والفقه على جماعة من علماء عصره حتى تأهل للتدريس وأتاه الطلبة من أماكن شتى فدرس وأفتى واشتهر بالعلم والشعر وهو من العلماء الأحبار المجتهدين، والشعراء البلغاء المجيدين وله ممادح كثيرة في النبي وآله وديوان شعره مشهور)[٣].

ومن أشعاره في الديوان تتضح الأهمية التي يوليها البرعي اليماني لعلم النحو من بين العلوم العربية، وذلك من خلال استخدامه لمصطلحات النحو، ومن خلال أهميته في علم الكلام حيث يقول[٤]:

كلامٌ بلا نحوٍ طعامٌ بلا ملح

ونحوٌ بلا شعرٍ ظلامٌ بلا صبحِ

ومن يتخذ علماً ويلغهما يعد

لا رأسِ مال في الكلام ولا ربح

إذا شرحوا فضل العلوم فإنني

غني بفضل النحو عن ذلك الشرح

ومن شرف الأعراب أن محمداً

أتى عربي الأصل من عربٍ فصح

ويوجد في الديوان ما يؤكد أنه أخذ الفقه على جماعة من علماء عصره مثل قوله[٥]:

متى يستقيم الظل والعود أعوج

وهل ذهب صرف يساويه بهرج

ومن رام إخراج الزكاة ولم يجد

نصاباً يزكيه فمن أين يخرج

وقوله[٦]:

أولاك الوفد وفد الله لاذوا

إليه بفقرهم وهو الكريم

١- ديوان البرعي اليماني، ص١٩.
٢- المرجع السابق، ص١٢.
٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، ج٢، ص٢٩٨-٢٩٩.
٤- ديوان، البرعي اليماني، ص١٠٠.
٥- ديوان البرعي اليماني، ص١٥١.
٦- المرجع السابق، ص٥٨.

وطافوا قادمين ببيت

فتم لهم طوافهم القدوم

وبين المروتين سعوا سبوعاً

لكي يمحو شقاءهم النعيم

وقاموا في تمام الحج فرضاً

وندباً طالبين رضاً يدوم

وأدوا في المشاهد كل حق

وما سعوا ملامة من يلوم

وراحوا بعد للتوديع لما

قضوا تفثاً هناك ولم يقيموا

وعادوا راحلين إلى حبيب

له العلياء والحسب الصميم

ثالثاً: موطنه :

يتضح من خلال أشعار الشاعر عبد الرحيم البرعي اليماني في الديوان موطنه الذي سكنه وصرح بذلك في العديد من قصائده في مثل قوله[1]:

ياسيدي يارسول الله يا أملي

يا راحتي من ضيم وإضناك

ناداك من بُرع الغراء قائلها

عبد الرحيم المسيء الخائف الباكي

وقوله حين اشتاق إلى ولديه وهو بمكة[2]:

رحلت عنهم غداة البين من برع

وفي الحشا لهب النيران مستعرا

وقوله وهو بمكة مبلغاً أهله في نيابتي بُرع بحاله[3]:

يا معمل العيس من شام إلى يمن

معوداً حمل أهوال وأخطار

سلم على الحي من نيايتي بُرع

وقل لهم حين تنبيهم بأخباري

رأيته حول بيت الله في زمر

من طائفين وحجاج وعمار

وهذه الأبيات من قصيدته التي مطلعها[4]:

بكى الغريب لفقد الدار والجار

إن الغريب غزير دمعه الجاري

الذي يمكن استخلاصه من هذه الأبيات أن برع هي موطن الشاعر الصوفي الكبير الشيخ عبد الرحيم البرعي اليماني. وأنها كثيرة الحصون والقرى وتقع على نحو ثلاثين كيلو متراً شرق الحديدة وإلى برع ينتمي الشيخ الصوفي الصالح عبد الرحيم بن علي البرعي[5].

رابعاً: ثقافته :

تعد الثقافة مهمة لدى الشاعر، وهو بحاجة إليها ليتخذ منها مادة يعبر بها عن مختلف القضايا التي يتفاعل معها . وقال الدكتور شوقي ضيف : (ولا يحدث

١- ديوان البرعي اليماني، ص٧١.
٢- المرجع السابق، ص٦١.
٣- المرجع السابق، ص١٢٧.
٤- المرجع السابق، ص١٢٦.
٥- الموسوعة اليمنية، المجلد الأول، ص٥٠٨، ٥٠٩.

أديب عملاً أصيلاً بدون ثقافة عميقة، فالأديب لا ينبت فجأة من تلقاء نفسه، بل هو كالشجرة الطيبة تضرب جذورها في أعماق بعيدة من تربة صالحة ثم تأخذ في النمو والتكون وتمضي عليها سنوات متطاولة، حتى تشق أجواء الفضاء، فيفيء إليها الناس يستظلون بها من وهج الحياة وليست التربة الصالحة التي تضرب فيها جذور الأديب إلا ما سبقه من نماذج وإلا ما شفعت به هذه النماذج من أصول وقواعد وتقاليد، لا ليستعيرها في عمله، ولكن لتفتح أمام عينيه الآفاق)[1].

والمطلع على ديوان البرعي اليماني يجد أنه شاعر مثقف تأثر بالقرآن الكريم والحديث الشريف واطلع على دواوين الشعراء القدماء في مختلف عصور الأدب السابقة له، وألم بالكثير من العلوم الإسلامية والأدبية وتأثر ببعض المذاهب الدينية. ومن تأثر البرعي بالقرآن الكريم قوله في الوعظ والإرشاد[2]:

وغداً ينادي المنادي • وهم إليـــه وفود

يا منكر البعث هذا • ما كنت منه تحيد

تأثر الشاعر البرعي في البيت السابق بقوله تعالى : ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[3] ومعنى البيت الثاني من قوله تعالى :﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[4] وقوله في المدح[5]:

وخانني من أصحابي وغيرهم

من لم يكن قبل صفر الكف خوانا

قالوا أتشكو من الاخوان قلتُ وما

أفاد كون بني يعقوب إخوانا

ألقوا على قرب الرحامة في

غيابة الجب باكي العين حيرانا

والظاهر أن الشاعر اقتبس معنى البيتين من قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[6].

وقوله[7]:

وسخر من نشر السحاب لواقحاً

إذا انتشرت درت سحائبها الوصف

وأنشأ من ألفافها كل جنة

بها الأب والريحان والحب والعصف

وقد أخذ الشاعر معنى البيت الأول من قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا

١- في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف مصر، ١٩٦٢م، ص١٧٦.
٢- ديوان البرعي اليماني، ص٢٤٢.
٣- سورة يس الآية (٥٣).
٤- سورة ق الآية (١٩).
٥- ديوان البرعي اليماني، ص٢١٦.
٦- سورة يوسف، الآية (١٠) .
٧- ديوان البرعي اليماني، ص١١.

أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[1]، والبيت الثاني من قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً • لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً • وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾[2].

ونجد أنه قد تأثر بالقرآن الكريم والحديث الشريف في قوله[3]:

لك الحمدُ حمداً نستلذ به ذكراً

وإن كنتُ لا أحصي ثناءً ولا شكرا

وحيث نجد صدر البيت مأخوذ من معنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[4].

وعجز البيت مأخوذ من معنى الحديث الشريف في دعاء السجود عن عائشة، وقد سمعت الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: (اللهم أني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك)[5].

واطلع البرعي اليماني على دواوين الشعراء القدامى وتأثر بهم، وبأشعارهم. ومن تأثره بالشعراء المخضرمين قوله[6]:

من لي بطفلين من خلفي كأنهما

زغب القطا إذ عدمن الماء والشجرا

فقد ضمنه من قول الحطيئة للخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[7]:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ

زغب الحواصل لا ماء ولا شجرُ

ومن تأثره بالشعراء القدامى قوله[8]:

فما ولدت أنثى ولا اشتملت على

أجلّ وأعلى منه قدراً وأجمل

فقد ضمن هذا المعنى من قول حسان بن ثابت[9]:

وأحسن منك لم تر قط عيني

وأجمل منك لم تلد النساءُ

وقول البرعي[10]:

فبحق الذي هداك وأعطاك

هدىً شافياً وقولاً ثقيلا

وقد ضمن هذا المعنى من قول كعب بن زهير في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول[11]:

١- سورة الحجر، الآية (٢٢).
٢- سورة النبأ، الآيات (١٤،١٥،١٦).
٣- ديوان البرعي اليماني، ص٨ .
٤- سورة الرعد، الآية (٢٨).
٥- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه فؤاد عبد الباقي، ط٢، دار الدعوة – تونس، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، ج٢، ص٣٥٢ .
٦- ديوان البرعي اليماني، ص٦٠.
٧- ديوان الحطيئة، نعمات أمين، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م، ص٢٠٨ .
٨- ديوان البرعي اليماني، ص١٢٠.
٩- ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدمه الأستاذ عبد مهنى، ط٣، دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٢م، ص٢١.
١٠- ديوان البرعي اليماني، ص٢٠٥.
١١- ديوان كعب بن زهير، صنفه الأمام أبي سعيد الحسن العسكري، قدمه ووضع هوامشه حنا نصر الحيتي، ط٢، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٩٩٦م، ص١٣.

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة

القرآن فيها مواعيظ وتفضيل

ومن تأثره بشعراء العصر الأموي قوله[١]:

وبنت عليك العنكبوت بنسجها

في الغار توهم أن منهجه بري

حيث أخذه من قول الفرزدق[٢]:

ضربت عليك العنكبوت بنسجها

وقضى عليك به الكتاب المنزل

و يظهر تأثره بشعراء العصر العباسي في قوله[٣]:

مؤيداً بكتاب الله معتصماً

بالله منتصراً لله محتسباً

والبيت السابق واضح أنه تأثر ببيت أبي تمام في فتح عمورية[٤]:

تدبير معتصم بالله منتقم

لله مرتغب في الله مرتقب

وكذلك تأثر بشعراء المديح النبوي في القرن السابع الهجري في مثل قوله في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)[٥]:

محمدٍ سيد الكونين والثقلين

والفريقين من عجم وعربان

حيث أخذه من قول البوصيري[٦]:

محمدُ سيد الكونين

والثقلين من عرب وعجم

واستخدم البرعي اليماني مصطلحات النحاة، وذلك لأن عصر الدولة الرسولية من العصور التي ازدهرت فيها بعض المعارف، وخاصة العلوم العربية والإسلامية، ومما يوضح ذلك قوله[٧]:

وأعل مقامي وانصب اسمي بخفضهم

ليصرف كل اسم يحق له الصرف

وقوله[٨]:

وإن كان رأيتك الرفيعة في العُلا

منصوبة فالفعلُ فعلُ تعجبُ

وقوله[٩]:

من كان في أرض الحجاز منادياً

فلقد دعاها يا مطية أقدمي

نادى بها صوتاً فأرق جفنها

فبكت ولبت بالضمير المبهم

وقوله[١٠]:

لله فروع طاب عنصرهم

زهر لزهر وأبدال لأبدال

١- ديوان البرعي اليماني، ص٤٦.
٢- ديوان الفرزدق، شرحه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية –بيروت –د.ت، ص٤٩.
٣- ديوان البرعي اليماني، ص١٤٦.
٤- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف –مصر – ١٩٦٤م، ص٥٨.
٥- ديوان البرعي اليماني، ص٤٠.
٦- ديوان شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، شرحه وقدم له أحمد حسن بسج،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م، ص١٦٧.
٧- ديوان البرعي اليماني، ص١٢.
٨- المرجع السابق، ص٤٤.
٩- المرجع السابق، ص٢٤٣.
١٠- ديوان البرعي اليماني، ص١٧٢.

يقفون في إثرهم آثار والدهم

حكم التوابع في عطف وإبدال

نجد في هذه الأمثلة ذكره للكثير من المصطلحات النحوية، والتي وردت في هذه الأبيات مثل : فعل التعجب، الضمير المبهم، المعرف والمنكر، التوابع (العطف والأبدال) وكلها مصطلحات نحوية، واستخدام البرعي لهذه المصطلحات، ودليل إكثاره من ذكر هذه المصطلحات لأن شعراء تلك الفترة قد تأثروا باستخدام مصطلحات العلوم، وخاصة المصطلحات النحوية،واستخدام هذه المصطلحات دليل على القدرة والإبداع ،ليجددوا في المعاني المتوارثة، ويتحرروا من أسر الأسلاف، ويثبتوا جدارتهم في تكوين عصر أدبي متميز[١].

وكل هذه الأمثلة التي أوردها الباحث توضح نوع الثقافة الأدبية التي تلقاها البرعي اليماني، وذلك من خلال اطلاعه على القرآن الكريم والحديث الشريف وعدداً كبيراً من الدواوين الشعرية للشعراء السابقين في مختلف العصور الأدبية، ومن خلال تأثره بمصطلحات النحاة .

خامساً: آثاره :

وعن آثار الشيخ البرعي يقول الشوكاني: (له ممادح كثيرة في النبي (صلى الله عليه وسلم) وآله وصحبه وديوان شعر مشهور)[٢]. وذكرت بعض المصادر أن للبرعي اليماني ديواناً مطبوعاً وأكثره في المدائح النبوية[٣].

وذكرت الموسوعة اليمنية أن للشيخ البرعي اليماني ديوان شعر طبع مراراً في القاهرة، ولكنها طبعات شعبية ركيكة ومبتورة، ويوجد من ديوانه مخطوطات منها مخطوطة في جامع تريم بحضرموت، وفي مكتبة الأسكوريال بإسبانيا[٤].

وقد ذكر محمد مرتضى الزبيدي في كتابه أن للشيخ البرعي اليماني ديوانين. ديواناً صغيراً، وديواناً كبيراً، وأن الديوان الصغير هو المتداول بين الناس[٥]. لكنه لم يشر إلى ديوانه الكبير .

ويظهر من خلال تصفحنا للديوان حذف بعض قصائده، وبعض الأبيات من قصائده، ومما يوضح ذلك أن النسخة التي اعتمدنا عليها في دراستنا لم تتضمن

١- النقد الأبي في القرن السابع والثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه، محمد علي سلطاني، دار الحكمة – دمشق – ١٩٧٤م، ص٣٣٣ .

٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج٢، ص٢٩٩.

٣- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج٢، ص١٢٩ . الأعلام، الزركلي، المجلد الثالث، ص٣٤٣ .

٤- الموسوعة اليمنية، المجلد الأول، ص٥١٠ .

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين، محمد مرتضى الزبيدي، ج٥، ص٢٧٣.

بعض القصائد المشهورة مثل قصيدة (يا راحلين إلى منى بقيادي)، والهائية المشهورة التي يقول فيها[١]:

بانت عن العودة القصوى بواديها

واستنشقت ريح نجد في بواديها

وقصيدته النونية التي يفتتحها بقوله[٢]:

سمعتُ سويجع الأثلاث غنا

على مطلولة العذابات رنا

وهذه القصائد التي حذفت من الديوان ذكرها يوسف إسماعيل النبهاني في مؤلفه (المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، ومحمد عبد المنعم خفاجي في طبعة ديوانه . هذا بالإضافة لبعض الأبيات التي حذفت من قصائده في الديوان مثل قوله[٣]:

وفضلتهم بغبار نعلك إنما

ينمي بطيب الفرع العنصر

ما نازعتك يد لنيل فضيلة

إلا وقال علا يداك لها أقصري

أو وازنتك أكابر العرب انثنت

مرجوحة بقلام ظفر الخنصر

وهذه الأبيات من قصيدته التي بالديوان والتي مطلعها[٤]:

ضربوا الخيام على الكثيب الأخضر

مابين روضة حاجر ومحجر

وعن الديوان يقول محمد عبد المنعم خفاجي:(هذا ديوان شاعر الذات الإلهية، سيدي عبد الرحيم البرعي (رضي الله عنه)، الذي يفيض بالوجد والحب والشوق، وبشعر صادر عن قلب مملوء بحب الله، ونفس متعطشة إلى الفناء في ذاته الإلهية)[٥].

وفي خاتمة الديوان قال : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد، فقد تم طبع ديوان العارف بالله تعالى القطب الرباني سيدي (عبدالرحيم الذي حوى من القصائد من ابتهالات وتضرعات إلهية واستعطافات ومدائح محمدية وغير ذلك من تخميس إحدى قصائده النبوية في مزايا خير البرية للشيخ محمد أحمد الخطيب العربي، فجاء آية في الإبداع والإتقان، والحمد لله أولاً وأخيراً)[٦].

وقد ذكر محمد بن عبد الله بن الأهدل البرعي أن للشيخ عبد الرحيم البرعي عند الفقهاء كتاب سيرة مختصر يسمى

١- المجموعة النبهانية في المديح النبوي، العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار الفكر – بيروت – بدون تاريخ، المجلد الثالث، ص٢٦٤ .
٢- المرجع السابق، ٩٨.
٣- المجموعة النبهانية في المديح النبوي، المجلد الثاني، ص٩٨ .
٤- ديوان البرعي اليماني، ص١٠٥.
٥- ديوان البرعي اليماني، الطبعة الشعبية القاهرة، بدون تاريخ، ص١٦٦.
٦- المرجع السابق، ص١٧٩.

(مولد عبد الرحيم البرعي) وهو كتاب مصاغ بالنثر وليس بالشعر . وما يؤكد ذلك وجود أبيات شعرية في ديوان البرعي تدل على ذلك، مثل قوله في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)[١]:

مازلتُ أكتسب الفضائل والعلى

بنظام نثر كالجواهر فصلا

أهديه من نيابتي برعُ إلى

من لم يزل بالمؤمنين رحيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

وقوله في توسله بالنبي (صلى الله عليه وسلم)[٢]:

وتلق مدحي بالبشارة واستمع

ما قال ناثره عليك وناظمه

وقوله[٣]:

نحن في روض ثناكم نجتني

ثمرات المدح انتثارا ونظاما

وخلاصة القول إن للشاعر عبد الرحيم البرعي اليماني ديواناً من الشعر متداولاً بين الناس، وهو ديوان صغير، وأما ديوانه الكبير فقد أشار إليه العلماء ولا ندري أين هو ؟ إلا أن طبعات ديوانه التي وجدت فهي ضعيفة وركيكة مبتورة مما أسقط بعض القصائد وبعض الأبيات من قصائده . أما كتاب السيرة النبوية فلم يعثر عليه وإنما سمع به من عبد الله بن يحيى الأهدل البرعي، ومما ذكره عبد الرحيم البرعي في شعره .

وفاته :

اتفقت كل المصادر التي ترجمت للشيخ البرعي اليماني على تاريخ وفاته، بينما اختلفت في مكان وفاته ودفنه . فقد ذكرت هذه المصادر بأن وفاة الشيخ عبد الرحيم البرعي كانت سنة ثلاث وثمانمائة هجرية[٤].

أما مكان وفاته ودفنه فقد ذكر شوقي ضيف بأن البرعي اليماني توفى قرب المدينة، ودفن في مسجده الذي يقع في (وادي سفرة) على الطريق بين المدينة وينبع في الحجاز[٥].

غير أن بعض الروايات اليمنية تقول إنه لازم بلدته (برع) ومات فيها سنة ٨٠٣هـ[٦].

وقال أحمد خيري باشا : إن البرعي مدفون في الطريق بين ينبع والمدينة المنورة قبل المسيجيد في مكان يعرف

١- دراسة تحليلية في ديوان البرعي اليماني، محمد صالح عبد الله الريمي، ص٧٢.

٢- المرجع السابق، بيروت، ص١١٠ .

٣- ديوان البرعي اليماني، طبعة بيروت، ١٩٩٢م، ص١٣٩.

٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج٢، ص٢٩٩ . تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ج٣، ص٨٢١ . الموسوعة اليمنية، احمد جابر عفيفي، المجلد الأول، ص٥١٠، القصائد السبع، أحمد خيري باشا، دار السعادة، مصر، ١٣٦٩هـ، ص٤٦.

٥- التصوف في الأسلام، د. شوقي ضيف، ص١٢١.

٦- الموسوعة اليمنية، المجلد الأول، ص٥١٠.

(بخيف البرعي)[١].

ويظهر من خلال ما ذكر اتفاق بعض هذه الروايات في أن الشيخ البرعي اليماني قد مات قرب المدينة سواء كان بالمسيجيد أو بوادي سفرة ونرى أنهما مكان واحد، وهذا هو القول الراجح، ومما يؤكد ذلك أن أحمد خيري باشا قد ذكر أنه زار قبر البرعي في ذلك المكان[٢]. وهذا يدحض بعض الروايات اليمنية التي تقول إنه لازم بلدته برع ومات فيها.

المبحث الثاني

بناء قصيدة المدح النبوي

إنَّ البناء الفني للقصائد التي تناولت المدح النبوي لا ينفصل عن دلالات شخصيته (صلى الله عليه وسلم)، وتأثيرها في نفوس الشعراء الذين عبروا عن ملامحها، فاحتشدوا لإبرازها كل بطريقته المميزة ورؤيته الخاصة.

وكان الشعراء أمثال حسان وكعب والأعشى قد وضعوا الأسس الأولى لنموذج قصيدة المدح النبوي، واستمر الشعراء بعدهم ينهجون نهجهم في قصائدهم النبوية حتى عصر البوصيري، ومن سطع بعده كالبرعي، حيث بدأت القصيدة النبوية تحمل هموم عصرها، وتتجاوز الدائرة الذاتية للشاعر، وتحولت إلى سلاح للمقاومة ضد الأعداء فضلاً عن رفع الشبهات التي أثيرت حول الدين الإسلامي والرسول (صلى الله عليه وسلم).

ولعل بردة البوصيري كانت المثال الذي قنن الأصول الفنية لبناء القصيدة النبوية شكلاً ومضموناً بعد أن وضع الشعراء الأوائل اللبنات الأولى، وأصبح الشعراء يلتزمون هذه الأصول ويجتهدون في الوفاء بها كل حسب طاقته الفكرية ومقدرته الشعرية.

وعند حديثنا عن المدح النبوي في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتبين لنا أن الشعراء في البداية لم يستطيعوا الاتساع في الحديث عن مفهوم النبوة في شعرهم فمدحوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمعاني التقليدية التي درجوا علي استخدامها في مدح ساداتهم كالشجاعة والكرم وغيرها.

وقد أثنى شعراء صدر الإسلام على أخلاق ممدوحهم، ولكن لم يخطر على بال أحد من الشعراء أن يتحدث عن مصادر أخلاق الممدوح، وأن يميز بين هذه المصادر كما فعل البوصيري حيث قال[٣]:

١- القصائد السبع، أحمد خيري باشا، ص٤٦.
٢- المرجع السابق، ص٤٦.
٣- ديوان شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، ص٣٠.

خلائقه مواهب دون كسب

وشتان المواهب والكسوب

مهذبة بنور الله ليست

كأخلاق يهذبها اللبيب

وآداب النبوة معجزات

فكيف ينالها الرجل الأديب

وإذا كان شعراء المدائح النبوية في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم) قد وصفوا الأطلال مقلدين شعراء العصر الجاهلي حيث لم يضيفوا للمقدمة المعروفة معنى جديداً ومن غير شك فإن شعراء المديح النبوي في القرن السابع والثامن الهجريين قلدوهم غير أنهم ذهبوا يستعيضون عن ذكر الأطلال والديار بذكر الأماكن الحجازية والتشويق إليها لأنها الأنسب للمديح النبوي يقول البرعي اليماني[1]:

كم ذا أراها نحو طيبة ترتمي

عنقاً بنيات الجديل وشذقم

طرقت سحيراً وهي تبتدر الفلا

ولها حنين الراعد المتزرجم

من كان في أرض الحجاز منادياً

فلقد دعاها يا مطية قدمي

بكرت من النيابتين فلم تزل

تطوي المهامة معلماً في معلم

واستقبلت أرض الحطيم وزمزم

فصبت إلى أرض الحطيم وزمزم

فذكر هذه الأماكن يوصل إلى من شرفت به البرية إضافة إلى أنه يهيئ المتلقي بسماع المديح النبوي وتثير حنينه وشوقه و تشبع في نفسه القداسة والمحبة للرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحبه، حيث يقول البرعي[2]:

روضة الجنة في أوطانهم

وثرى آثارهم يبري الجذاما

كل من لم ير فرضا حبهم

فهو في النار وإن صلى وصاما

وشعراء المديح النبوي ذكروا رحلاتهم إلى الممدوح ووصفوا طريقة الرحلة، ونقلوا هذا التقليد من شعراء المدح القدامى، وهو تقديم معروف للقصيدة المدحية، أفاد منه شعراء المديح النبوي في القرن السابع والثامن الهجريين يظهرون فيه محبتهم وشوقهم للرسول (صلى الله عليه وسلم) وإضفاء هذه المشاعر على راحلاتهم قد تكون أعمق وأبلغ تأثيراً في المديح، فإذا كانت الرواحل تشعر بالشوق إلى الأماكن المقدسة وتتجاوز الصعاب للوصول إليها فكيف يكون حال من يركبها ؟ يقول البرعي اليماني[3]:

بانت عن العدوة القصوى بواديها

واستنشقت ريح نجد في بواديها

١- ديوان البرعي اليماني، ص٤٨.

٢- المرجع السابق، ص٦٠.

٣- ديوان البرعي، ص٦٠.

حنت وأتت لمغنى طيبة طرباً

كأن في طيبة صوت يناديا

ولم تزل لغبـار الأرض خائضة

نحو الرياض التي نور الهدى فيها

ومحبة المسلمين للرسول (صلى الله عليه وسلم) دعتهم إلى محبة الأرض الطاهرة التي تشرفت بنشأته وترعرعه، كالمدينة المنورة حيث ضريح أكرم مرسل، لذلك نرى أن شعراء المديح قد أكثروا من وضع الأسماء لها، مثل قول البرعي اليماني[1]:

أصيحابي دعوا عبرات جفني

تجد بدراً فطيبة فالبقيعا

وقوله[2]:

طيف الخيال من النيابتين سرى

إلى الحجاز فوافى مضجعي سحرا

فكم وكم جاز من سهل ومن جبل

ومن وعور إلى أم القرى وقرى

وقوله[3]:

ويشوقني من نحو طيبة نسمة

تنبي المشوق بطيب الأطياب

يظهر من خلال ما قدمنا بأن شعراء القرن السابع والثامن الهجريين انتهجوا أسلوباً وأفكاراً جديدة، فالقصيدة النبوية عندهم محبة، وشوق، وحنين .

١- ديوان البرعي، ص٤٨.
٢- المرجع السابق، ص٦٠.
٣- المرجع السابق، ص ٦٥.

المبحث الثالث

البناء الفني لقصائد البرعي

طرأ كثيرٌ من التغيير على شكل القصيدة النبوية من حيث البناء الفني من العصر الإسلامي إلى العصر الحديث، فقد بدأت القصيدة النبوية تفقد كثيراً من عناصرها التقليدية من وزن وقافية وغير ذلك، ولم يبق لها غير المعنى والمضمون، ووصلت إلى حدود شعر التفعيلة الذي يمثل قمة التجديد عند بعض النقاد .

وقد نال بناء القصيدة – عامة – اهتماماً كبيراً من النقاد وذلك من خلال حديثهم عن الابتداء والتخلص والخاتمة مراعين في ذلك بعض الأسس والنظريات الأدبية التي يتبعها الشاعر عند ابتدائه وتخلصه وخاتمته .

أ/ الابتداء (المطلع) :

الاهتمام بمطلع أي عمل أدبي من الأمور التي حظيت بعناية القدماء، فقال بعض الكتاب : (أحسنوا الابتداءات فإنها دلائل البيان)[4].

وكانوا يوجبون (على من يتصدى لمقصد من المقاصد أن يكون مفتتح كلامه

٤- البديع في نقد الشعر، اسامة بن منقذ، تحقيق : أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٨٥ – الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق : وضبط مفيد قمحه، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، ص٤٨٩.

ملائماً لذلك المقصد دالاً عليه شعراً كان أم نثراً)[1].

وقد وجه النقاد والبلاغيون الشعراء إلى حسن استهلال القصيدة ؛ لأن مطلعها (أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة، وليتجنب (ألا) و(خليلي) و(قد) فلا يستكثر منها في ابتدائه فإنها من علامات الضعف والتكلان إلا القدماء الذين جروا على مختارات من المطالع الجيدة)[2].

واتفقوا على أنه (ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله مما يتطير منه، أو يستجفي من الكلام والمخاطبات كذكر البكاء ووصف أقفار الدار، وتشتت الألاف ونعي الشباب، وذم الزمان، ولاسيما في القصائد التي تتضمن المدائح أو التهاني . وتستعمل هذه المعاني في المراثي ووصف الخطوب الحادثة، فإن الكلام إذا كان مؤسساً على هذا المثال تطير منه سامعه)[3].

وقال ابن رشيق : (ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطاً من النسيب، بل يهجم على ما يريده مكافحةً، ويتناوله مصافحةً، وذلك عندهم هو : الوثب، والبتر، والقطع، والكسع، والاقتضاب، كل ذلك يقال .... والقصيدة إذا كانت على تلك الحال بتراء كالخطبة البتراء أو القطعاء وهي التي لم يبدأ فيها بحمد الله عز وجل على عاداتهم في الخطب)[4].

وبالنظر إلى ديوان البرعي اليماني نجد أنه قدم في كثير من قصائده، وبتر في القليل منها، ومقدماته توزعت بين ألوان شتى من غزل ونسيب في الغالب من شعره وبرق وطيف وشيب في القليل منه. وشملت مقدمة الغزل الغالب من قصائده، ومن مقدمات قصائده في الغزل التي كانت أروع وأقرع للسمع قوله[5]:

خل الغرام لصبٍ دمعهُ دمهُ

حيران توجده الذكرى وتعدمهُ

وقوله[6]:

أتأمرني بالصبر والطبعُ أغلبُ

وتعجب من حالي وحالك أعجبُ

وقوله[7]:

١- بناء القصيدة في النقد القديم في ضوء النقد الحديث، يوسف حسين بكار، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ، ص٢٠٣.

٢- العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، حققه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج١، ص٢١٨.

٣- عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق : عباس عبد الستار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٢٦.

٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج١، ص٢٣١.

٥- ديوان البرعي اليماني ن ص٥٠.

٦- المرجع السابق، ص١٥٣.

٧- ديوان البرعي اليماني، ص٩.

ضربت سعادُ خيمتها بفؤادي

من قبل سفك دمي بسفح الوادي

وقوله[1]:

إذا عاهدوا فليس لهم وفاء

وإن وعدوا فموعدهم هباءُ

ومن مطالع البرق قوله[2]:

أرى برق الغوير إذا تراءى

بأقصى الشام زودني بكاء

وقوله[3]:

بارق بالأبرق الفرد سرى

وتراءى لي بنجد سحرا

مضى زمنُ الصبا فدع التصابي

قبيح منك شبت وأنت صابي

ثم نجد أنَّ البرعي اليماني في القليل من قصائده لا يجعل لها بسطاً من النسيب بل يهجم على غرضه مباشرة وخاصة في مدحه الديني، وقصيدة العظة والاعتبار، والقليل من المدائح النبوية ومدحه لشيوخه. فمثال قوله في المدح الديني[4]:

أغيب وذو اللطائف لا يغيب

وأرجوه رجاء لا يخيبُ

وأسأله السلامة من زمان

بليت به نوائبه تشيب

وأنزل حاجتي في كل حال

إلى من تطمئن به القلوب

وقوله[5]:

قف بالخضوع ونادي ربك ياهو

إن الكريم يجيب من ناداه

وأطلب بطاعته رضاه فلم يزل

بالجود يرضي طالبين رضاه

وقوله[6]:

لكل خطب مهم حسبي الله

أرجو به الأمن مما كنت أخشاه

واستغيث به في كل نائبة

وما ملاذي في الدارين إلا هو

وقوله في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)[7]:

يا صاحب القبر المقيم بيثرب

يامنتهى أملي وغاية مطلبي

يا من به في النائبات توسلي

وإليه من كل الحوادث مهربي

وقوله في مدح إبراهيم بن محمد الحكمي[8]:

إلى صارم الدين الفتى ابن محمد

رمت بي مقادير جرت وخطوب

ومن خلال ما ذكرنا يتضح أن البرعي اليماني قدم في الكثير من قصائده،

١- المرجع السابق، ص١٢١.
٢- المرجع السابق، ص٩٧.
٣- المرجع السابق، ص٢٢٨.
٤- ديوان البرعي، ص٢٩.
٥- المرجع السابق، ص١٧.
٦- المرجع السابق، ص٣.
٧- المرجع السابق، ص٤٤.
٨- المرجع السابق، ص٢١٦.

وبترفي القليل منها فقصائده الدينية وقصيدة العظة والاعتبار جاءت خالية تماماً من المقدمة الطللية. أما قصائده في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وشيوخه الصوفية فقد قدم لها إلا القليل. ونلحظ من خلال الديوان انه احترز في مقدمة قصائده مما يتطير منه، وتجنب من المخاطبات كذكر البكاء ووصف إقفار الديار، ونعي الشباب وذم الزمان ولم يبتدِ بلفظه (خليلي) في قصائده، ولعله راعى مذهب النقاد في ذلك .

ب/ التخلص :

هو الانتقال من غرض إلى آخر، وتسميه بعض كتب البلاغة بالخروج، وهو ظاهرة أدبية . عُرفت في الأدب العربي استلزمتها رسوم هيكل القصيدة[١].

ولما كانت القصيدة العربية متعددة الأغراض فقد حرص الشعراء حرصاً شديداً على الاهتمام بالشكل، والدقة في الخروج من جزء إلى جزء خروجاً يشعر بالتحام الأجزاء وتماسكها، لا بوجود حواجز واضحة بينها، من هنا جاءت العناية بالتخلص من المقدمة إلى الغرض الرئيسي، واشتراط الدقة فيه[٢].

ولم يفرق النقاد في التخلص بين شعر ونثر، ففي كليهما يرون أن يصل الشاعر، أو الناثر كلامه صله قوية بلا انفصال للمعنى الثاني عن الذي قبله، بأن يكون متصلاً به وممتزجاً معه بحيث يلتقي طرفاً المدح والنسيب أو غيرهما من الأغراض المتباينة التقاء محكما دون اختلال في النسق، أو تباين في أجزاء النظم[٣].

وقد تفاوت الشعراء في التخلص فجاء على أيدي بعضهم مفاجئاً متصنعاً، وعلى يد الآخرين محكماً طبيعياً، تلطفوا إليه بشيء من الحيلة الفنية تارة واستعمال الذكاء تارة أخرى)[٤].

والشاعر المقتدر لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني، لشدة الممازجة والالتئام بينهما، فأحسن التخلص ما تخلص فيه الشاعر من الغزل إلى المدح[٥]. مثل قول زهير بن أبي سلمى[٦]:

١- الفن والصنعة في مذهب أبي تمام، الدكتور محمد الربداوي، المكتب الإسلامي، ١٩٧١م، ص٦٥.
٢- بناء القصيدة في النقد القديم في ضوء الحديث، د. يوسف حسين بكار، ص٢١٢.
٣- المرجع السابق، ص٢٢١-٢٢٢.
٤- الفن والصنعة في مذهب أبي تمام، د. محمد الربداوي، ص٦٥.
٥- خزانة الأدب وغاية الأرب، العالم تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، ط٢، دار الهلال، بيروت، ١٩٩١م، ج١، ص٣٢٩.
٦- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة الأمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني (ثعلب)، نسخه مصورة عن دار الكتب المصرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ص١٥٢.

إن البخيل ملوم حيث كان ول
كن الكريم على علاته هرم

وقد تقرر أن التخلص الحسن ما كان في بيت واحد يثب الشاعر من شطره الأول إلى الثاني وثبة تدل على رشاقته وقوته وتمكنه في هذا الفن[١]. وإذا لم يكن التخلص كذلك يسمى اقتضاباً.

والاقتضاب هو أن يقطع الشاعر كلامه ويستأنف كلاماً غيره من المدح أو الهجاء ولا يكون للمعنى الثاني علاقة بالأول، وذهبوا إلى أن هذا هو مذهب الشعراء المتقدمين مثل امرئ القيس، والنابغة، وطرفه، ومن تلاهم من الشعراء، أما المحدثون مثل أبي تمام والمتنبي فقد تصرفوا في المخالص وأبدعوا فيها. ويعذر الشاعر إذا وقع فيه في مواقع قليلة لكن لا عذر له إذا كثر عنده وغلب على شعره[٢]..

ومن الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها على إجادة البرعي فن التخلص من مقدمات قصائده إلى الموضوع الرئيسي في القصيدة وهو المدح قوله في قصيدة فيها بيان معجزات الرسول (صلى الله عليه وسلم):

ضربوا الخيام على الكثيب الأخضر
مابين روضة حاجر ومحجر
وتفيّوا في الأرض ظلا وارتووا
من مائه المتسجم المتفجر
لله در العيس وهي رواسم
بمروح ومصبح ومهجر
يخرقن من حجب السراب سرادقا
ما بين طيبة والمقام الأكبر

ثم نخلص إلى المدح بقوله[٣]:

ويلجن في لجج الظلام ضوامراً
شوقاً إلى المزمل المدثر

ويقول في قصيدة قالها حين وجوده بمكة:

بكى الغريب لفقد الدار والجار
إن الغريب غزير دمعهُ الجاري
أهاجهُ الركب إذ قالوا الرحيل غداً
أم شاقهُ لمع ذاك البارق الساري

إلى أن تخلص بقوله[٤]:

لكنه ضاق ذرعاً أن يحج ولم
يزر شفيع البرايا صفوة الباري

ويقول في قصيدة مدح بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه :

مثل لعينك خدرا في الحمى ضربا
وانشد فؤادا مع الأحباب مغتربا
وابك المنازل بعد الظاعنين دما
إن لم تر الدمع يقضي عنك ما وجبا

١- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ج١، ص٣٢٩.
٢- بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء الحديث، د. يوسف حسين بكار، ص٢٢٨، و كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، المجلد الثاني، ص٣٤٧.
٣- ديوان البرعي اليماني، ص١٠٥.
٤- المرجع السابق، ص١٢٧.

ولا تلم في الهوى العذري ذا شجن

في الغور هب له ريح الصبا فصبا

فيا حويد المطايا ذا الكثيب وذا

المرعى الخصيب فدعها ترتعي العذبا

ثم تخلص إلى المدح بقوله[1]:

وإن وصلت بها باب السلام فقل

مني السلام على أوفى الورى حسبا

ويقول في قصيده يمدح فيها الشيخ عمر بن محمد العرابي :

بارق بالأبرق الفرد سرى

وتراءى لي بنجد سحرا

وسقى حيف منى عارضة

وأثيلات النقا والسمرا

وأتيحت بالمصلى ديمة

غادرت وادي المصلى خضرا

إلى أن تخلص بقوله في المدح[2]:

ذا الوجية الوجه في الدارين ذا

سيدي الشيخ العرابي عمرا

يتبين أن الشيخ عبد الرحيم البرعي كان له منهجه وأسلوبه في التخلص ناسب غرضه وحال نفسه وقد كان تخلصه في بيت واحد يثب فيه من شطره الأول إلى الثاني من غير أن يشعر السامع بهذه النقلة، وذلك لشدة الممازجة بينهما، وهذا أحسن أنواع التخلص ونجد في القليل من قصائده أنه لم يأت بحسن التخلص على الشروط المقررة، فإنه ينتقل من معنى إلى معنى آخر من غير تعلق بينهما.

إن هذا النوع إذا نسج على هذا المنوال سمي اقتضابا ولم يكن له حظ في حسن التخلص، مثل قوله في الاشتياق إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) :

أراني ما ذكرت لك الفراقا

ودمعك واقف إلا هراقا

بلحظك لا هجرت وأي لحظ

أراق دمي وأي دم أراقا

لقد طال المطال على لولا

خيالك زار مضجعي استراقا

إلى أن تخلص بقوله في المديح[3]:

محمد المخصص باسم أحمد

من المحمود كان له اشتقاقا

وقوله في مدح مشائخ بني مكدش :

حياك يا ربع ليلي كل هطال

يسقي بقية أطلال وأطلال

وبات رعد سواريه يحن إلى

تجديد عهد بذلك المعهد البالي

إلى أن تخلص في المدح بقوله[4]:

المكدشي الغياث المستغاث به

لحل منعقد أو فتح أقفال

ومجمل القول إن البرعي اليماني قد أجاد التخلص في الغالب من قصائده، فجاءت

١- ديوان البرعي، ص١٤٥.
٢- المرجع السابق، صص٢٢٨-٢٢٩.
٣- ديوان البرعي اليماني، ص١٠٣.
٤- ديوان البرعي، ص١٧٠-١٧١.

قصائده مترابطة متماسكة بين أجزائها، أما القليل من قصائده فقد اقتضب فيها اقتضابا، حيث انتقل من موضوع إلى آخر فكأنه لم تكن بينهما علاقة.

ج/ خاتمة القصيدة :

اهتم النقاد والقدماء بخاتمة القصيدة، وقد نظروا اليها من الزاوية التي نظروا منها إلى المطلع من حيث الاهتمام بالسامع والمخاطب ؛ لأن الخاتمة تمثل عندهم قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه[١].

وقال حازم القرطاجني: (يجب أن يكون ما وقع في خاتمة القصيدة من الكلام أحسن مما اندرج في حشوها وإن يحترز فيها من قطع الكلام على لفظ كريه أو معنى منفر للنفس عما قصدت آمالها إليه ...وإنما وجب الاعتناء بهذا الموضوع لأنه منقطع الكلام وخاتمته)[٢].

وقد حدد بعض النقاد أن يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه، سارا في المديح والتهاني، حزيناً في الرثاء والتعازي[٣].

ويقول الدكتور حامد عبد المجيد (ينبغي أن تكون أواخر القصائد حلوة المقاطع، توقن النفس بأنه آخر القصيدة لئلا يكون كالنثر)[٤].

وقال ابن رشيق القيرواني: (ومن الشعراء العرب من يختم القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة، وفيها راغبة مشتهية، فيبقى الكلام مبتوراً كأنه لم يتعمد جعله خاتمه)[٥].

وبالنظر إلي ديوان البرعي اليماني نجد أن خواتيم قصائده تضمنت الآتي:

أ/ قصائد الشعر الديني ومدح النبي (صلي الله عليه وسلم) وقصائد الوعظ والإرشاد كان يختمها بالصلاة والسلام علي النبي (صلى الله عليه وسلم). وفي أغلب هذه القصائد بعد أن يصلي على النبي (صلى الله عليه وسلم) يترحم على الصحابة والآل.

ب/ قصائد مدحه لشيوخه كان يختمها في الغالب بالدعاء لشيوخه، وأحياناً يختمها بالصلاة والسلام علي النبي(صلى الله عليه وسلم).

ومن خواتيم قصائده الدينية التي يبدأها بقوله:

١- العمدة في محاسن وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ج١، ص٢٣٩.

٢- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، محمد الحبيب الخواجة، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بدون تاريخ، ص٢٨٥.

٣- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص٢٤٢.

٤- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، ص٢٨٧.

٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج١، ص٢٤٠.

تجلت لوحدانية الحق أنوار
فدلت على أن الجحود هو العار

وقوله[1]:

وصل على روح الحبيب محمد
حميد المساعي فهو في الخلق مختار
وأزواجه والآل والصحب إنهم
له ولدين الحق بالحق أنصار

وقوله في خواتيم قصيدة دينية:

مقيل العاثرين أقل عثاري
وخذ لي من بني زمني بثأري

وقوله[2]:

وصل على النبي وتابعيه
وعترته الخيار بني الخيار
فمدح محمد شرفي وعزي
وجاهي في العشائر وافتخاري

وكذلك قوله في خواتيم مدائحه النبوية قصيده يبدأها بقوله:

كلفت بكم ففاض دمي دموعاً
وبت سمير من هجر الهجوعا

وقوله[3]:

عليك صلاة ربك ماتولت
نجوم الغرب تنتظر الطلوعا

ومن خواتيم قصيدة نبوية أخرى يفتتحها بقوله:

دمي طلل بين الطلول بحاجر
فلا تعجبوا من عبرة بمحاجري

وقوله[4]:

وصلى عليك الله ما هبت الصبا
وما حن رعد في عريض المواطر
صلاة إذا خصتك عمت بنورها
بقية أصحاب وآل أخاير

ومن خواتيم قصائد الوعظ والإرشاد قصيدة افتتحها بقوله:

رياض نجد بكم جنـــــان
فضية نورها حســـــان

وقوله[5]:

وصل يا ذا العـــلا وسلم
على من أخلاقه حسان
محمد من عليـــه أنـــزل
طه وطس والدخان

أما قصائد مدحه لشيوخه القليل منها يختمها بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، والغالب منها يختمها بالدعاء لشيوخه.

فمن–ذلك– قوله في خاتمة قصيدة له في الغزل في مدحه (صلى الله عليه وسلم) مطلعها:

حروف معان أو عقود جواهر
تحاكى مصابيح النجوم الزواهر

قوله[6]:

١- ديوان البرعي اليماني، ص٨٥.
٢- المرجع السابق، ص١٣-١٥.
٣- المرجع السابق . ص٤٧-٥٠.
٤- ديوان البرعي، ص٧٤-٧٦.
٥- المرجع السابق، ص٢٣٦-٢٣٨.
٦- المرجع السابق، ص٧٩.

وما لاح برق في دجى الدياجر

وصلى عليك الله ما حن راعد

صلاةً تسامى الشمس نوراًورفعة

وتروى برياها عبير المجامر

من الأزل استفتاحها مستمرة

إلى أبد الآباد آخر آخر

تخصك يا فرد الوجود وتنثنى

على آلك الغر الكرام العناصر

ومن خواتيم قصائده لشيوخه التي يختمها بالسلام قصيدة مطلعها:

وجد تحرك في قلبي فما سكنا

فقدا لمن بنواحي مكة سكنا

وقوله[1]:

مني عليك سلام الله ما سجعت

ورق الحمى وثنى ريح الصبا غصنا

وفي قصيدة أخرى يعاتب صاحباً له يختمها بقوله[2]:

وعليكم مني السلام إلي أن

ينقذ الدهر بكرة وأصيلا

ومن قصائده التي يدعو فيها لشيوخه قصيدة مطلعها:

ما ضر وجد الهوى العذري لو هانا

عن قلب صب أطاع اللهو ولهانا

فقد ختمها بقوله[3]:

ودم منيع الحمى من كل نائبة

في رتبة ملئت يمنا وإيمانا

فمن خواتيم قصيدة أخرى يفتتحها بقوله[4]:

رد بالمطي مورد الغزلان

وأنشد فؤادا بين أهل البان

وقوله[5]:

وبقيت جاهي في الزمان ووجهتي

ويدي وسيفي في العدا وسناني

واسلم ودم جبلا نلود بظله

وغياث قاص في الأنام واداني

ونجد في خواتيم بعض قصائده لشيوخه يدعو بالسقيا مثل قوله:

وجاد قبريكما في كل آونة

روح الإله بصوب العارض الهطل

واستوطنت رحمة الرحمن تربكما

تفيض بالفضل والأصل

ونجد في خواتيم بعض قصائده في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) يسير على هذا النهج مثل قوله في مدحه (صلى الله عليه وسلم)[6]:

وجاد أرضاً حوتك الغيث منسجما

يا منتهى صفتي حسن وإحسان

وجملة القول أن البرعي اليماني يختم قصائده بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) والسلام على صحبه وآله

١- المرجع السابق .ص٢٣٠-٢٣٢.
٢- ديوان البرعي، ص٢٠٥.
٣- المرجع السابق، ص٢١٤-٢١٦.
٤- المرجع السابق، ص٢١٤-٢١٦.
٥- المرجع السابق، ص١٩٢-١٩٥.
٦- المرجع السابق، ص١٦٣.

وبالدعاء لشيوخه بالبقاء وبالسقيا، كما لمسنا في خاتمة قصائده لفظاً مستعذباً وتأليفاً جذلاً، وقد حقق الاختتام بما يلائم الموضوع.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

بعد الوقوف على طريقة الشاعر البرعي اليماني في بناء قصائده خلص الباحث إلى الآتي :

أولاً : إن أغلب مطالع قصائد الشاعر البرعي كانت نسيباً، وخلا القليل من ذلك حيث وجدناه في القصائد الدينية والعظة والاعتبار، جاءت خالية تماماً من المقدمات الطللية، أما قصائد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وقصائد التصوف فقد كان لها مقدمات .

ثانياً : جاء تخلص الشاعر في معظم قصائده حسناً في بيت واحد يثب من شطره الأول إلى الثاني من غير أن يشعر السامع بهذه النقلة وفي القليل من قصائده كان ينتقل من معنى إلى معنى آخر من غير صلة بينهما مما أوقعه أحياناً في الاقتضاب .

ثالثاً : أما خاتمة قصائد البرعي فغالباً ما يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبالدعاء لشيوخه وبالبقاء والسقيا،كما نجد في خاتمة قصائده لفظاً مستعذباً وتأليفاً جزلاً، وقد حقق الاختتام بما يلائم الموضوع .

المصادر والمراجع

١- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت -١٩٩٢م، المجلد الثاني .

٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاضي محمد بن الأندلسي الشوكاني، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٨هـ/١٩٩٨م . .

٣- البرعي السوداني، عبد الرحيم محمد أحمد، مركز الأسباط الفني للتوثيق، الخرطوم، ط١ ٢٠٠٠م .

٤- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق : أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م.

٥- بناء القصيدة في النقد القديم في ضوء النقد الحديث، يوسف حسين بكار، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ .

٦- تاج العروس في جواهر القاموس، الإمام محب الدين أبي حنفي السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، المجلد الخامس .
٧- تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والأمارات)د. شوقي ضيف، دار الكاتب العربي، بيروت .
٨- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٩- خزانة الأدب وغاية الأرب، العالم تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، ط٢، دار الهلال، بيروت، ١٩٩١م .
١٠- دراسة تحليلية في ديوان البرعي اليماني، محمد صالح عبد الله الريمي، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، ١٩٩٦م.
١١- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف –مصر – ١٩٦٤م .
١٢- ديوان البرعي اليماني، قدم له محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الشعبية، القاهرة، بدون تاريخ .
١٣- ديوان البرعي اليماني، المكتبة الثقافية، بيروت.
١٤- ديوان البرعي اليماني، الطبعة الشعبية، القاهرة، بدون تاريخ.
١٥- ديوان شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، شرحه وقدم له أحمد حسن بسج،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م .
١٦- ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدمه الأستاذ عبد مهنى، ط٣، دار الكتب العلمية – بيروت –،٢٠٠٢م .
١٧- ديوان الحطيئة، نعمات أمين، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م.
١٨- ديوان الفرزدق، شرحه وقدم له علي قاعور، دار الكتب العلمية –بيروت – بدون تاريخ .
١٩- ديوان كعب بن زهير، صنفه الأمام أبي سعيد الحسن العسكري، قدمه ووضع هوامشه حنا نصر الحيتي، ط٢، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٩٩٦م.
٢٠- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة الأمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني (ثعلب)، نسخه مصورة عن دار الكتب المصرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.بدون تاريخ.

٢١- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه فؤاد عبد الباقي، ط٢، دار الدعوة – تونس، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م .

٢٢- الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق : وضبط مفيد قمحه، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

٢٣- العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، حققه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٤٠هـ/ ١٩٨١م.

٢٤- عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

٢٥- الفن والصنعة في مذهب أبي تمام، الدكتور محمد الربداوي، المكتب الإسلامي، ١٩٧١م.

٢٦- في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف مصر، ١٩٦٢م.

٢٧- القصائد السبع، أحمد خيري باشا، دار السعادة، مصر، ١٣٦٩هـ.

٢٨- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، المجلد الثاني .

٢٩- المجموعة النبهانية في المديح النبوي، العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار الفكر – بيروت – بدون تاريخ.

٣٠- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. عبد الله الطيب، ط١، دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٩٠م.

٣١- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م .

٣٢- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، محمد الحبيب الخواجة، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بدون تاريخ.

٣٣- الموسوعة اليمنية، أحمد جابر عفيفي، ط٢، اليمن، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .

٣٤- النقد الأدبي في القرن السابع والثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه، محمد علي سلطاني، دار الحكمة – دمشق – ١٩٧٤م.

ليس وعملها في القرآن الكريم (دراسة نحويّة تطبيقية)

الدكتور/ عبد القادر محمود محمد مالك

المستخلص

هدفت الدراسة خلال هذا البحث إلى بيان عمل (ليس) من خلال ورودها في نصوص القرآن الكريم، ولبيان حاجة قارئ القرآن لمعرفة أثر(ليس) في إعراب كلمات القرآن الكريم و ذلك وفقاً للمنهج الاستقرائي التطبيقي وتوصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها :ورود (ليس) مجردة من تاء التأنيث ومن الضمائر، ست وسبعون مرة في خمس وسبعين آية.

وعدم ورود (لستِ، ولسنا) في القرآن الكريم .

ووردت (لستُ) مرتان في سورتي الأنعام والأعراف .

ومن توصيات الدراسة : دعوة الباحثين إلى مزيد من الدراسة النحويَّة لحروف المعاني تطبيقاً على القرآن الكريم لأن هنالك بعض المعاني للحروف لا تظهر إلا بعد التطبيق على النص القرآني الشريف.

Abstract

This study aims to explain the functions of " laysa" through its frequencies in the holy guran the needs of those who reeite guran to know its linguistic influences according to introspective applied method .

The study results in " laysa" frequensces without female article and without pronouns which found 76 times in 75 guran verses

Thus of coud nit find "lasna or lasti" but we found "lasto" in " sorat al-anaam" twice .

The study also invites researchers to do moreand more linguistic studies on the letters and their meaning throughout the holy guran because we could nit understand the meaning of letters until we apply it to holy guran .

المقدمة

الحمد لله الواحد الديان خالق الإنسان معلمه البيان، والصلاة والسلام على صاحب أفصح لسان ونشهد أنه أرسل إلى الإنس والجان، وعلى آله وصحبه الكرام

وبعد:

القرآن الكريم ميدان خصب للدراسة وتطبيق النحويين،وهذا مما يدعو للبحث العلمي الذي يلفت الانتباه للأثر الإعرابي على المعاني ومن هنا كان اختيار الباحث الكتابة في هذا العنوان (ليس وعملها في القرآن الكريم).

مشكلة البحث :

يمكن صياغة المشكلة في الأسئلة الآتية :

١/ ما الأثر الإعرابي لليس على الجملة في النص القرآني .

٢/ ما هي الدلالات المختلفة لليس في كلام العرب من خلال النص القرآني .

٣/ هل ليس فعل أم حرف ؟

٤/ إحصاء ليس المجردة من تاء التأنيث والضمائر وغير المجردة .

أهمية البحث :

لليس دلالات مختلفة، فقد تأتي في كلام العرب مهملة، وقد تكون حرفاً أو فعلاً، وقد تأتي للاستثناء، وغيرها من الدلالات ولهذا كان الموضوع جديراً بالدراسة .

أهداف البحث:

١- بيان عمل (ليس) في القرآن الكريم والتدبر في معانيها.

٢- الأثر الإعرابي ل(ليس) على كلمات النص القرآني.

٣- حصر عدد ورود (ليس) في القرآن الكريم .

حدود البحث :

يتناول الباحث (ليس) وعملها في القرآن الكريم.

منهج البحث :

المنهج الاستقرائي التحليلي .

الدراسات السابقة :

لم يحصل الباحث في حدود اطلاعه على بحث منفصل لهذا الموضوع، ولكن هنالك باب في دراسة للبروفيسور أحمد محمد عبد الدائم صاحب كتاب التحليل النحوي للكلمة والكلام وتحدث فيه عن اختلاف العلماء في حرفية ليس ورجح في بحثه حرفيتها ومن نتائج بحثه أنه جاء بباب جديد أسماه (ليس وأخواتها) ويقصد بأخواتها :

ما، لا، لات، إن.

أما البحث الذي بين أيدينا يتحدث عن ليس وعملها في القرآن الكريم، ويبين أثرها الإعرابي ويثبت فعليتها .

هيكل البحث :

جاء البحث مكوناً من أربعة مباحث تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة وهي كالأتي:

المقدمة : وتشتمل على مشكلة البحث وأهدافه وأهميته ومنهجه وحدوده والدراسات السابقة .

المبحث الأول – حرفيَّة أو فعليَّة (ليس).

المبحث الثاني – إعراب ليس وما بعدها.

المبحث الثالث– الاستثناء بليس .

المبحث الرابع – التطبيقات .

الخاتمة : وتشمل النتائج والتوصيات .

المبحث الأول

حرفيَّة أو فعليَّة (ليس)

ليس: كلمة نفى، وهي فعل ماض. وأصلها لِيس (بكسر الياء)، فسكنت استثقالاً، ولم تقلب ألفاً لأنها لا تتصرف، من حيث استعملت بلفظ الماضي للحال. والذي يدل على أنها فعل وإن لم تتصرف تصرف الأفعال، قولهم لست ولستما ولستم، كقولهم ضربت وضربتما وضربتم. وجعلت من عوامل الأفعال نحو كان وأخواتها التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار، إلا أنَّ الباء تدخل في خبرها نحو ما، دون أخواتها. تقول: ليس زيد بمنطلق. فالباء لتعدية الفعل وتأكيدالنفي. ولك أن لا تدخلها، لأن المؤكد يستغنى عنه، ولأن من الأفعال ما يتعدى مرة بحرف جر ومرة بغير حرف، نحو اشتقتك واشتقت إليك[1].

وجاء في المفصل : (وليس: معناها نفي مضمون الجملة في الحال، تقول: ليس زيد قائماً الآن، ولا تقول ليس زيد قائماً غداً. والذي يصدق أنه فعل؛ لحوق الضمائر، وتاء التأنيث الساكنة به وأصله (لِيس) كصِيد البعير)[2].

وقد وقع الخلاف بين سيبويه والفارسي. فزعم سيبويه أنها فعل، وزعم أبوعلي أنَّها حرف، ثم قال: والذي ينبغي أن يقال فيها، إذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال، وذلك إذا دخلت على الجملة الفعلية، أنها حرف لا غير، كما النافية[3].

كقول الشاعر:

١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – إسماعيل بن حماد الجوهري – ت: أحمد عبد الغفور –دار العلم– بيروت –ط٤ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) – ج٣ – ٩٧٦.

٢- المفصل في صنعة الإعراب– أبو القاسم محمود الزمخشري – ت: د . علي بو ملحم– مكتبة الهلال – بيروت–ط ١ (١٩٩٣)ج١/٣٥٥.

٣- الجنى الداني– أبو محمد بدر الدين حسن المرادي– ت: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل –دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م–ج١/٤٩٥.

تهدي كتائب خضراً، ليس
إلا ابتدر، إلى موت، بأسياف[1]

وقد سمع فيها لُست (بضم اللام)، وهو يدل على بنائها على فعُل بضم العين كهيؤ زيد، بمعنى: حسن تهيئته، في كون في أصلها لغتان: فعِل، وفعُل.

وجاء في الجنى الداني: "وذهب ابن السراج، والفارسي في أحد قوليه، وجماعة من أصحابه، وابن شقير، إلى أنها حرف. وقال صاحب رصف المباني: (ليس) ليست محضة في الفعلية، ولا محضة في الحرفيَّة."[2]

(وأثبت الكوفية العطف بليس كـ(لا) فتكون حرفاً واحتجوا بقوله :

أين المَفرُّ والإلهُ الطّالبُ
والأشْرَمُ المغْلُوبُ ليس الغالبُ[3]

أي لا الغالب وفي الصحيح منقول أبي بكر: (بأبي شبيه بالنبي ليس بشبيه بعلي)[4].

الاستثناء بليس وعدم تقدم خبرها:

ولايجوز تقديم خبرها عليها كما جاز في أخواتها تقول: محسناً كان زيد. ولايجوز أن تقول: محسناً ليس زيد.

وقديستثنىبها ،تقول: جاءني القوم ليس زيداً، كما تقول: إلا زيدا، تضمر اسمها فيه او تنصب خبرها بها، كأنك قلت ليس الجائي زيداً. ولكأن تقول جاء القوم ليسك، إلا أنا لمضمر المنفصل هاهنا أحسن، كما قال الشاعر:

ليت هذا الليل شهر لانرى فيه غريباً
ليس إياي وإياك ولا نخشى رقيباً[5]

ولم يقل ليسنى وليسك، وهو جائز إلا أن المنفصل أجود[6].

المبحث الثاني

إعراب ليس وما بعدها

ليس لها أربعة أقسام:

الأول: أن تكون من أخوات كان. فترفع الاسم، وتنصب الخبر.

الثاني: أن تكون من أدوات الاستثناء. ويجب نصب المستثنى بها، نحو: قام القوم ليس زيداً. وهذه في الحقيقة هي الرافعة للاسم، الناصبة للخبر. ولذلك وجب نصب المستثنى بها، لأنه خبرها. واسمها ضمير، عائد على البعض، المفهوم من الكلام السابق، عند البصريين. وقال الكوفيون: اسمها ضمير عائد على الفعل المفهوم من الكلام

١- البيت النابغة الذبياني في ديوانه-ج١-ص٧٩.
٢- الجنى الداني- أبو محمد بدر الدين حسن المرادي- ج١/٤٩٥.
٣- قائل البيت مجهول وهو من شواهد السيوطي في همع الهوامع.
٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي -ت: عبد الحميد هنداوي- المكتبة التوفيقية-مصر ج٣/٢١٨.
٥- البيت لعمر بن أبي ربيعة وهو في ديوانه-١/٧٨.
٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - مرجع سابق ج٣ - ص٩٧٦.

السابق. والتقدير: ليس هو، أي: ليس فعلهم فعل زيد. فحذف المضاف ورد بوجهين: أحدهما أن فيه دعوى حذف مضاف، لم يلفظ به قط. والآخر انه لا يصح تقديره في كل موضع، نحو: القوم إخوتك ليس زيداً[1].

الثالث: أن تكون مهملة، لا عمل لها. وذلك في نحو: ليس الطيب إلا المسك. عند بني تميم، فإن (إلا) عندهم تبطل عمل ليس، كما تبطل عمل ما الحجازية. حكى ذلك عنهم أبو عمرو بن العلاء.. وقال بعضهم: ولا يكون ذلك إلا على اعتقاد حرفيتها، ولا ضمير في ليس. وتأول أبو علي قولهم ليس الطيب إلا المسك، وزعم أنه يحتمل وجوهاً: أحدها أن يكون في ليس ضمير الشأن، والطيب مبتدأ، والمسك خبره. ورد بأنه لو كان كذلك لدخلت إلا على الجملة. فكان يقال: ليس إلا الطيب المسك[2]. كما قال الشاعر:

ألا ليس إلا ما قضى الله كائن

ولا يستطيع المرء نفعاً، ولا ضراً [3]

وقد أجاب أبو علي، عن هذا، بأن إلا دخلت في غير موضعها، ونظير ذلك قوله تعالى ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ (الجاثية: ٣٢)، وقول الشاعر:

وما اغتره الشيب، إلا اغتراراً[4]

وأجيب بأن الآية والبيت محمولان على حذف الصفة، لفهم المعنى.

قال أبو علي: والوجه الثاني أن يكون الطيب اسم ليس، والخبر محذوف، وإلا المسك بدل منه. كأنه قيل: ليس الطيب في الوجود إلا المسك نعت له، والخبر محذوف. كأنه قال: ليس الطيب، الذي هو غير المسك، طيباً في الوجود. ولأبي نزار، الملقب ملك النحاة، تخريج غريب. وهو أن الطيب اسم ليس، والمسك مبتدأ، وخبره محذوف، تقديره: إلا المسك أفخره والجملة في موضع خبر ليس، والذي يبطل هذه التأويلات نقل أبي عمرو أن ذلك لغة بني تميم[5].

الرابع: أن تكون حرفاً عاطفاً، على مذهب الكوفيين. ومن حجتهم قول الشاعر:

أين المفر، والإله الطالب

والأشرم المغلوب، ليس الغالب[6]

ولم يثبت كونها عاطفة، عند البصريين. ويوجه هذا البيت، على مذهب البصريين،

١- الجنى الداني أبو محمد بدر الدين حسن المرادي -ج١/٤٩٥.
٢- المصدر السابق- ج١/٤٩٥.
٣- الشاعر مجهول انظر المصدر السابق.
٤- للأعشى جاء في كتاب اتفاق المباني وافتراق المعاني ١/٢١٥وأورده صاحب خزانة الأدب ٣/٣٤٨.
٥- الجنى الداني أبو محمد بدر الدين حسن المرادي -ج١/٤٩٥.
٦- الشاعر مجهول والبيت ذكره صاحب الجنى الداني١/٨٤.

بأن يجعل الغالب اسم ليس، ويجعل خبرها ضميراً متصلاً عائداً على الأشرم، ثم حذف لاتصاله. كما تقول: الصديق كأنه زيد، ثم تحذف الهاء تخفيفاً. وممن نقل أنها تكون حرفاً عاطفاً، عند الكوفيين، ابن بابشاذ، والنحاس، وابن مالك. وحكاه ابن عصفور، عن البغداديين[١].

قيل: وفي الحقيقة (ليس) عندهم حرف عطف، لأنهم أضمروا الخبر في قولهم: قام زيد ليس عمرو. وفي النصب والجر جعلوا الاسم ضمير المجهول، وأضمروا الفعل بعدها. وذلك الفعل المضمر في موضع خبر ليس. هذا تحرير مذهبهم، وهو المفهوم من كلام هشام، وابن كيسان. وهما أعرف بتقرير مذهب الكوفيين[٢].

مذهب أكثر النحويين أن ليس وما الحجازية مخصوصان بنفي الحال. قال ابن مالك: والصحيح أنهما ينفيان الحال، والماض، والمستقبل. وقد حكى سيبويه: ليس خلق الله مثله. ومن نفيها المستقبل قول حسان:

فما مثله فيهم، ولا كان قبله

وليس يكون، الدهر، ما دام يذبل[٣]

١- الجنى الداني أبو محمد بدر الدين حسن المرادي -ج١/٤٩٥.

٢- الجنى الداني أبو محمد بدر الدين حسن المرادي -ج١/٤٩٥.

٣- ديوان حسان بن ثابت مصدر الكتاب : موقع أدب www.adab.com ١٨١/١.

وينبغي أن يحمل كلام الأكثرين على ما إذا لم تقترن به قرينة تخصه بأحد الأزمنة، فيحمل إذ ذاك على الحال، كما يحمل عليه الإيجاب. وقد أشار إلى ذلك الشلوبين. والله أعلم.

تقديم خبر ليس عليها :

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر ليس عليها وإليه ذهب أبو العباس المبرد من البصريين وزعم بعضهم أنه مذهب سيبويه وليس بصحيح والصحيح أنه ليس له في ذلك نص.

وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم خبر ليس عليها كما يجوز تقديم خبر كان عليها[٤].

الإضمار في ليس :

فمن ذلك قول بعض العرب: ليس خلق الله مثله. فلولا أن فيه إضماراً لم يجز أن تذكر الفعل ولم تعمله في اسم، ولكن فيه الإضمار .

وسوف نبين حال هذا في الإضمار وكيف هو إن شاء الله. قال الشاعر، وهو حميد الأرقط:

فأصبحوا والنوى عالي معرسهم

وليس كل النوى تلقى المساكين[٥]

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف - أبو البركات الأنباري - دار الفكر - دمشق ج١/١٦٠.

٥- خزانة الأدب -عبد القادر بن عمر البغدادي -ت: محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب- دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٨م - بيروت٩/٢٧٢.

فلو كان كل على ليس ولا إضمار فيه لم يكن إلا الرفع في كل، ولكنه انتصب على تلقى. ولا يجوز أن تحمل المساكين على ليس وقد قدمت فجعلت الذي يعمل فيه الفعل الآخر يلي الأول، وهذا لا يحسن. لو قلت كانت زيداً الحمى تأخذ أو تأخذ الحمى لم يجز، وكان قبيحاً.

ومثل ذلك في الإضمار قول العجير السلوكي:

إذا مت كان الناس صنفان: شامت

وآخر مثن بالذي كنت أصنع[1]

أضمر فيها، والتقدير: كان الأمر والشأن،والناس صنفان وقال بعضهم: كان أنت خير منه كأنه قال إنه أنت خير منه. ومثله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٧)، وجاز هذا التفسير لأن معناه كادت قلوب فريق منهم تزيغ، كما قلت: ما كان الطيب إلا المسك على إعمال ما كان الأمر الطيب إلا المسك، فجاز هذا إذ كان معناه ما الطيب إلا المسك[2].

وقال هشام أخو ذي الرمة:

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها

وليس منها شفاء الداء مبذول[3]

ولا يجوز ذا في لغة أهل الحجاز؛ لأنه لا يكون فيه إضمار.

ولا يجوز أن تقول: ما زيداً عبد الله إضماراً، وما زيداً أنا قاتلاً، لأنه لا يستقيم كما لم يستقم في كان وليس، أن تقدم ما يعمل فيه الآخر. فإن رفعت الخبر حسن حمله على اللغة التميمية، كما قلت: أما زيداً فأنا ضاربٌ، كأنك لم تذكر أما وكأنك لم تذكر ما، وكأنك قلت: زيداً أنا ضاربٌ.

وقال مزاحم العقيلي:

وقالوا تعرفها المنازل من منى

وما كل من وافى منى أنا عارف[4]

وقال بعضهم:

وما كل من وافى منى أنا عارف

لزم اللغة الحجازية فرفع، كأنه قال: ليس عبد الله أنا عارف، فأضمر الهاء في عارف. وكان الوجه عارفه حيث لم يعمل عارف في كل، وكان هذا أحسن من التقديم والتأخير، لأنهم قد يدعون هذه الهاء في كلامهم وفي الشعر كثيراً، وذلك ليس في شيء من كلامهم ولا يكاد يكون في شعر[5].

١- فرحة الأديب ١/٢٥.

٢- الكتاب- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر- ت :عبدالسلام محمد هارون-الخانجي -القاهرة- ط٣/١٩٨٨-ج١/٧٠.

٣- البيت لهشام بن عقبة -أورده المعافى بن زكريا في كتابه الجليس الصالح والأنيس الناصح ج١/١٨١.

٤- خزانة الأدب -عبد القادر بن عمر البغدادي ٦/٢٥٢.

٥- الكتاب- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر- ج١/٧٢.

زيادة الباء في خبر ليس :

وتزاد الباء في خبر ليس مؤكدة فيقال ليس زيد بقائم وليس محمد بمنطلق أي ليس محمد منطلقاً[١].

المبحث الثالث

الاستثناء بليس

وأما ليس ولا يكون وعدا فما بعدهن منصوب أبداً تقول قام القوم ليس زيداً وانطلقوا لا يكون بكراً وذهبوا عدا جعفراً[٢].

وجاء في الحديث:(يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب)[٣] وقد يوصف ب (ليس) ولا يكون حيث يصح الاستثناء بأن يكون نكرة منفية قال ابن مالك أو معرفا بلام الجنس نحو ما أتاني أحد ليس زيداً وما أتاني رجل لا يكون بشراً وأتاني القوم ليسوا إخوتك .

قال أبو حيان: ولا أعلم في ذلك خلافاً إلا أن المنقول اختصاصه بالنكرة دون المعرف بلام الجنس ولا يجوز في النكرة المثبتة نحو أتتني امرأة لا تكون فلانة إذ لا يصح الاستثناء منها ولا في المعرفة نحو جاء القوم ليسوا إخوتك بل يكونان في موضعٍ نصب على الحال وإذا وصف بهما رفعاً ضمير الموصوف المطابق له فيبرز نحو ما جاءتني امرأة ليست أو لا تكون فلانة وما جاءني رجال ليسوا زيداً أو نساء لسن الهندات[٤].

قال السيرافي :أجازوا الوصف بليس ولا يكون لأنهما نص في النفي عن الثاني وهو معنى الاستثناء وليس ذلك في عدا وخلا إلا بالتضمن فلم يوصف بهما لأنهما ليسا موضعي جحد فلا يقال: ما أتتني امرأة عدت هنداً أو خلت دعداً لا سيما وبلا سيما عند الأخفش وأبي حاتم والنحاس والأصح ليس ما بعدها مستثنى بل منبه على أولويته بما نسب لما قبله وقال خطاب مسكوت عنه.

و(سي) اسم لا وقيل : حال، وقيل: (لا) زائدة ، وأصله (سوى) وتخفف ياؤها خلافاً لابن عصفور وتسكن فالمحذوف اللام أو العين قولان فإن تلاها معرفة جر بالإضافة و (ما) زائدة يجوز حذفها[٥].

١- كتاب اللمع في العربية أبو الفتح عثمان بن جني- دار الكتب الثقافية - الكويت (١٩٧٢) ت : فائز فارس ج١/٣٩.

٢- كتاب اللمع في العربية ج١/ص٦٩.

٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال-علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي-بكري حياني - صفوة السقا-مؤسسة الرسالة-ط٥،(١٤٠١هـ/١٩٨١م).

٤- همع الهوامع- السيوطي ٢/٢٨٥.

٥- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- للسيوطي -ج٢/٢٨٤.

المبحث الرابع

التطبيقات

١- قال تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٢).

(ليس): فعل ماض ناقص جامد (على) حرف جرّ و (الكاف) ضمير في محل جرّ متعلّق بمحذوف خبر مقدّم.

(هدى): اسم ليس مؤخّر مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الألف و (هم) ضمير متّصل مضاف إليه[1].

٢- وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ • هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٥-٦٦).

(ليس) : فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

(لكم به) : خبر ليس مقدم في محل نصب.

علم: اسم (ليس) مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

٣- وقال تعالى : ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ• وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ • بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ٧٤-٧٦).

جملة : (ليس علينا في الأميين سبيل).

ليس : فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

(علينا في الأميين) :خبر مقدم في محل نصب .

سبيل :اسم ليس مرفوع.

٤- وقال تعالى : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٢٨) .

ليس :فعل ماض ناقص.

لَكَ مِنَ الْأَمْرِ: في محل نصب خبر ليس مقدم.

شيء:اسم ليس مرفوع . وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

١- الجدول في إعراب القرآن محمود بن عبد الرحيم صافي -دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت ط٤/ ١٤١٨ هـ ٣/٦٤.

٥- وقال تعالى : ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٧).

ليس : فعل ماض ناقص.

واسمها مستتر تقديره هو.

وفي قلوبهم: خبر والجملة صلة ما[١].

٦- وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (آل عمران: ١٨٢).

(وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) الواو حرف عطف وأن وما في حيزها في محل رفع عطفا على الخبر.

وأن واسمها وجملة ليس : في محل رفع خبر أن.

واسم ليس :ضمير مستتر.

بظلام: الباء حرف جر زائد وظلام مجرور لفظا في محل نصب خبر ليس.

ولك أن تجعل الواو استئنافية وجملة أن وما بعدها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي والأمر أن الله إلخ وهو جيد[٢].

٧- وقال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٢٣).

(ليس): فعل ماض ناقص جامد، واسمه محذوف تقديره: الأمر أو المآل.

(بأمانيّ): جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ليس، والتقدير: ليس الأمر متعلقاً بأمانيكم[٣].

وجاء في فتح القدير : اسْمُ لَيْسَ مَحْذُوفٌ، أَيْ: لَيْسَ دُخُولُ الْجَنَّةِ أَوِ الْفَضْلُ أَوِ الْقُرْبُ مِنَ اللَّهِ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ[٤].

وجاء في التحرير والتنوير : وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ: بِأَمانِيِّكُمْ لِلْمُلَابَسَةِ، أَيْ لَيْسَ الْجَزَاءُ حَاصِلًا حُصُولًا عَلَى حَسَبِ أَمَانِيِّكُمْ، وَلَيْسَتْ هِيَ الْبَاءُ الَّتِي تُزَادُ فِي خَبَرِ لَيْسَ لِأَنَّ أَمَانِيَّ الْمُخَاطَبِينَ وَاقِعَةٌ لَا مَنْفِيَّةٌ[٥].

١- إعراب القرآن وبيانه -محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش -دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)-ط٤(١٤١٥هـ)-٩/٢٣٧.

٢- إعراب القرآن وبيانه -محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ٢/١٢١.

٣- الجدول في إعراب القرآن الكريم محمود بن عبد الرحيم صافي ٥/١٨٠.

٤- فتح القدير -محمد بن علي الشوكاني -دار بن كثير- دمشق-بيروت-ط١/(١٤١٤) هـ-١/٥٩٨.

٥- التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن عاشور- الدار التونسية للنشر- تونس- ١٩٨٤ هـ،٥/٢٠٩.

٨- وقال تعالى : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النساء: ١٧٦).

ليس : فعل ماض ناقص جامد.

له : جار ومجرور في محل نصب خبر ليس مقدم.

ولد : اسم ليس مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

٩- وقال تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٠).

(الواو) عاطفة- أو استئنافية- (لو ترى إذ وقفوا) مثل السابقة، (على رب) جار ومجرور متعلق ب (وقفوا) ، و (هم) ضمير مضاف إليه (قال) فعل ماض و الفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (الهمزة) للاستفهام التوبيخي (ليس) فعل ماض ناقص جامد (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ رفع اسم ليس (الباء) حرف جر زائد.

إحصاء الآيات التي وردت فيها كلمة (ليس) في القرآن الكريم :

أولا: (ليس) مجردة من تاء التأنيث ومن الضمائر:

وقد وردت ست وسبعون مرة في عدد خمس وسبعين آية:

قال تعالى:

١- ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

٢- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١٨٩).

٣- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ (البقرة: ١٩٨).

٤- ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٢).

٥- ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

٦- ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

٧- ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: ٢٨).

٨- ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران: ٣٦).

٩- ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٦).

١٠- ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٥).

١١- ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٢٨).

١٢- ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٧).

١٣- ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (آل عمران: ١٨٢).

١٤- ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (النساء: ١٠١).

١٥- ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٢٣).

١٦- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النساء: ١٧٦).

١٧- ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ٩٣).

١٨- ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة: ١١٦).

١٩- ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ٥١).

٢٠- ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (الأنعام: ٧٠).

٢١- ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٢).

٢٢- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٦١).

٢٣- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٦٧).

٢٤- ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (الأنفال: ٥١).

٢٥- ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ٩١).

٢٦- ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (هود: ٨).

٢٧- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٦).

٢٨- ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود: ٤٦).

٢٩- ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (هود: ٤٦).

٣٠- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (هود: ٤٧).

٣١- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر: ٤٢).

٣٢- ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (النحل: ٩٩).

٣٣- ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦).

٣٤- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (الإسراء: ٦٥).

٣٥- ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (الحج: ١٠).

٣٦- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (الحج: ٧١).

٣٧- ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١٥).

٣٨- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (النور: ٢٩).

٣٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: ٥٨).

٤٠- ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٠).

٤١- ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا

عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ (النور: ٦١).

٤٢- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (النور: ٦١).

٤٣- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (العنكبوت: ٨).

٤٤- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت: ١٠).

٤٥- ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان: ١٥).

٤٦- ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ (غافر: ٤٢).

٤٧- ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (غافر: ٤٣).

٤٨- ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥).

٤٩- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ٩).

٥٠- ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ • إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨١-٨٢).

٥١- ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الفتح: ١١).

٥٢- ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفتح: ١٧).

٥٣- ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ (الأحقاف: ٣٢).

٥٤- ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الأحقاف: ٣٢).

٥٥- ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٣٩).

٥٦- ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (النجم: ٥٨).

٥٧- ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ • لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة: ١-٢).

٥٨- ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ • لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ (المعارج: ١-٢).

٥٩- ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المجادلة: ١٠).

٦٠- ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ (الحاقة: ٣٥).

٦١- ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ • لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ (الغاشية: ٦-٧).

٦٢- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٠).

٦٣- ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام: ٥٣).

٦٤- ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (هود: ٧٨).

٦٥- ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (هود: ٨١).

٦٦- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٨).

٦٧- ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ (الزمر: ٣٢).

٦٨- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: ٣٦).

٦٩- ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ (الزمر: ٣٧).

٧٠- ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (الزمر: ٥٩).

٧١- ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ • وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الزمر: ٦٠-٦١).

٧٢- ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الزخرف: ٥١).

٧٣- ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الأحقاف: ٣٤).

٧٤- ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (القيامة: ٤٠).

٧٥- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ (التين: ٨).

ثانياً: (ليست):

وردت ثلاث مرات ، وفي آيتين :

١- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ (البقرة: ١١٣).

٢- ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (البقرة: ١١٣).

٣- ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء: ١٨).

ثالثاً: لستَ ولستِ ولستُ :

أ/ لستَ : وقد وردت أربع مرات ، في أربع سور، في أربع آيات، قال تعالى:

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ٩٤).

٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

٣- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٤٣).

٤- ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢٢).

ب/ لستُ : وردت مرتين في سورتي الأنعام والأعراف، قال تعالى :

١- ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (الأنعام: ٦٦).

٢- ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢).

ج/ لستِ: لم ترد في القرآن الكريم.

رابعاً: لستم :

وردت ثلاث مرات في ثلاث سور وهي: البقرة، والمائدة، والحجر، قال تعالى :

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة: ٢٦٧).

٢- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٨).

٣- ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ (الحجر: ٢٠).

خامساً : لستن :

وردت مرة واحدة في سورة الأحزاب، قال تعالى : ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢).

سادساً: لسنا:

لم ترد في القرآن الكريم .

سابعاً: ليسوا:

وردت أيضاً مرتين في سورتي: آل عمران والأنعام، قال تعالى:

١- ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (آل عمران: ١١٣).

٢- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (الأنعام: ٨٩).

الخاتمـــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أفضل من أقلت الأرض وأظلت السموات سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه السابقين بالخيرات .

مما لا شك فيه أن تطبيق منهج النحو الوظيفي ودراسة الحروف ومعانيها من خلال النص القرآني ولسان العرب من الأهمية بمكان فبالتطبيق النحوي تتضح المعاني والدلالات وهذه الدراسة بحمد الله وتوفيقه تناولت ليس وعملها تطبيقاً على القرآن الكريم وتوصلت للنتائج والتوصيات أدناه :

النتائج والتوصيات

١/ لم ترد (ليس)الحرفية في القرآن الكريم بل كانت كلها فعلية .

٢/ كذلك لم ترد (ليس)في القرآن مهملة أبداً .

٣/ (لستِ) لم ترد في القرآن الكريم.

٤/ (لستم) وردت ثلاث مرات في ثلاث سور وهي :البقرة ،والمائدة ، والحجر.

٥/ (لستن) وردت مرة واحدة وهي في سورة الأحزاب.

٦/ (لسنا) لم ترد في القرآن الكريم .

٧/ (ليسوا) وردت أيضا مرتين في سورتي :آل عمران والأنعام.

٨/ وردت (ليست) ثلاث مرات في القرآن الكريم.

٩/ وقد وردت (ليس) مجردة من تاء التأنيث ومن الضمائر ، ستاً وسبعين مرة في عدد خمس وسبعين آية.

١٠/ أدعو الباحثين وأوصيهم إلى مزيد من الدراسة النحوية لحروف المعاني تطبيقاً على القرآن الكريم لأن هنالك بعض المعاني للحروف لا تظهر إلا بعد التطبيق على النص القرآني الشريف .

المصادر والمراجع

أولاً- القرآن الكريم

١. إعراب القرآن وبيانه -محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش -دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)-ط٤(١٤١٥هـ)-ج٩.

٢. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين- أبو البركات الأنباري - دار الفكر - دمشق ج١.

٣. التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي - الدار التونسية للنشر - تونس- ١٩٨٤ هـ.

٤. الجدول في إعراب القرآن الكريم محمود بن عبد الرحيم صافي ج٥

٥. الجنى الداني- ابن أُمّ قَاسِم - موقع الوراق (http://www.alwarraq.com) ، مرقم آليا -ج١.

٦. ديوان البرعي -ج١.

٧. ديوان النابغة الذبياني-ج١.

٨. ديوان عمر بن ربيعة-ج١.

٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – إسماعيل بن حماد الجوهري – ت: أحمد عبد الغفور –دار العلم –بيروت –ط٤ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) – ج٣.
١٠. كتاب اللمع في العربية أبو الفتح عثمان بن جني– دار الكتب الثقافية – الكويت (١٩٧٢) ت : فائز فارس ج١.
١١. الكتاب لسيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر– موقع الوراق ج١
١٢. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال–علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي–بكري حياني – صفوة السقا–مؤسسة الرسالة– ط٥،(١٤٠١هـ/١٩٨١م).
١٣. المفصل في صنعة الإعراب– أبو القاسم محمود الزمخشري – ت: د . علي بو ملحم– مكتبة الهلال – بيروت–ط ١ (١٩٩٣)ج١
١٤. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع– جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي –ت: عبد الحميد هنداوي– المكتبة التوفيقية–مصر، ج٣.

ظاهرة النصب على الخلاف ومواقف النحاة منها

الدكتور/ محمد أحمد إدريس إدريساي

ملخص البحث

تناول هذا البحث مسألة النصب على الخلاف مستعرضاً مواقف النحاة منها، ومبينا حجة كل فريق منهم، وقد هدف البحث إلى استقصاء أقوال النحاة في النصب على الخلاف، ومعرفة نشأة مصطلح الخلاف والمصطلحات المرادفة له، والمدرسة النحوية التي ينتمي إليها القائلون به، والمنصوبات التي خرجت عليه، ووجوه تخريجها عند من لم يقل بالنصب على الخلاف، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما جنحت في بعض جوانبها إلى المنهج التأريخي .

يقع هذا البحث في ثلاثة مباحث، تناول أولها الإعراب التقديري ومواقف النحاة منه، وتناول الثاني القول بالنصب على الخلاف، وأما الثالث فقد تناول رد القول بالنصب على الخلاف، وذلك إضافة إلى المقدمة والخاتمة، وتوصل البحث إلى عدة نتائج منها أن معرفة الظاهرة لم تكن قاصرة على مدرسة نحوية معينة، وأما مصطلح النصب على الخلاف فمصطلح كوفي خالص، ومنها أن التمسك بالعامل النحوي كان السبب الرئيس للقول بالنصب على الخلاف، ومنها أن النصب على الخلاف يندرج تحت مظلة العوامل المعنوية في النحو العربي، أوصت الدراسة بمعرفة مصطلحات علم النحو، لاسيما مصطلحات الكوفيين والبصريين، وسبر أغوار النحو، والتمرس بأساليب قدماء النحاة، وعدم الاستغناء عنها بكتب المحدثين .

مقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله و أصحابه والتابعين .. وبعد ..

فهذه دراسة تناولت فيها ظاهرة نحوية لم تنل حظها من البحث والتنقيب، وهي ظاهرة النصب على الخلاف.

أهمية البحث :

تنبع أهمية الدراسة من كونها تناولت قضية نحوية تباينت فيها مذاهب النحويين، وتعددت فيها أقوالهم، ولم يفرد لها بحث يستقصي جوانبها المتعددة وذلك حسب اطلاع الباحث .

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الآتي

- تتبع أقوال النحاة القائلين بالنصب على الخلاف، ومعرفة حججهم
- معرفة العلاقة بين النصب على الخلاف، ونظرية العامل
- الوقوف على الأبواب النحوية التي خُرجت على هذه الظاهرة
- الوقوف على المصطلحات المرادفة للنصب على الخلاف

أسئلة البحث :

يحاول هذا البحث أن يجيب عن الأسئلة التالية:

- ما معنى النصب على الخلاف، ومن القائل به؟
- ما المصطلحات المرادفة للنصب على الخلاف ؟
- هل كانت معرفة هذه الظاهرة خاصة بمدرسة نحوية معينة ؟
- ما علاقة النصب على الخلاف بنظرية العامل في النحو العربي ؟
- ما حجة القائلين بهذا العامل والرافضين له ؟
- منهج البحث : اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، كما اتبع المنهج التاريخي في بعض مسائله.

هيكل البحث:

يتكون البحث من ثلاثة مباحث على النحو التالي:

- المبحث الأول : الإعراب التقديري ومواقف النحاة منه.
- المبحث الثاني: القول بالنصب على الخلاف.
- المبحث الثالث : رد القول بالنصب على الخلاف.

المبحث الأول

نظرية العامل ومواقف النحاة منها

يندرج النصب على الخلاف تحت ظاهرة تقدير الإعراب والتي هي جزء من نظرية العامل في النحو العربي، ولكن قبل الشروع في مذاهب النحاة حول نظرية العامل أُقدّم تعريفا للخلاف المقصود في هذا البحث.

النصب له معانٍ كثيرة منها ما ذكره الفيروزبادي بقوله : "كل ما رفع واستقبل به شئ فقد نصب، والنصب العلم المنصوب ... وهو في الإعراب كالفتح في البناء "[1]، وعلامة النصب الأصلية الفتحة.

الخلاف لغة يطلق على معان كثيرة منها عدم الاتفاق قال ابن منظور: "الخِلافُ المُضادّةُ وقد خالَفه مُخالَفة وخِلافاً وفي المثل إنما أَنتَ خِلافَ الضَّبُعِ الراكبَ أي تخالِفُ خِلافَ الضَّبُعِ لأَنَّ الضَّبُعَ إذا

١- القاموس المحيط – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي (دار الجيل – بيروت) مادة (نصب) ١/١٣٧.

رأَت الراكبَ هَرَبَتْ منه"[١] وقال: رجل خالف وخالفة أَيّ يُخالف كثير الخلاف ويقال بعير أَخْلَفُ بيِّنُ الخَلَف إذا كان مائلاً على شقّ، وتَخالَفَ الأَمْران واخْتَلَفا لم يَتَّفقا وكلّ ما لم يَتَساوَ فقد تَخالف واخْتَلَف وقوله عز وجل: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ (الأنعام : ١٤١)، أَي في حال اخْتلاف أُكله "[٢].

والخلاف في الاصطلاح النحوي هو "أن يكون الثاني في غير حكم الأول" [٣].

ويعبرون عنه أيضا بالصرف وقد جاء هذا المصطلح عند الفراء الذي عرفه بقوله"أن تأتى بالواو معطوفة على كلام فى أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف؛ كقول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتى مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم [٤]

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة "لا" في "تأتى مثله" فلذلك سمى صرفا إذ كان معطوفا ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله. ومثله من الأسماء التي نصبتها العرب وهى معطوفة على مرفوع – قولهم: لو تركت والأسدَ لأكلك، ولو خليت ورأيكَ لضللت. لما لم يحسن في الثاني أن تقول: لو تركت وترك رأيك لضللت؛ تهيبوا أن يعطفوا حرفا لا يستقيم فيه ما حدث في الذي قبله"[٥] مصطلح الخلاف مصطلح أهل الكوفة ومن تابعهم، والمقصود بذلك هو المصطلح دون معرفة الظاهرة التي يشاركهم فيها غيرهم، فقد عرف ابن شقير– وهو ممن خلط بين مذهب البصريين والكوفيين – مصطلحي الصرف والقطع مريداً بهما النصب على الخلاف، وذلك بقوله "والنصب بالصرف قولهم لا أركب وتمشيَ ولا أشبع وتجوعَ فلما أسقط الكناية وهي أنت نصب لأن معناه لا أركب وأنت تمشي ولا أشبع وأنت تجوع فلما أسقط الكناية وهي أنت نصب لأنه مصروف عن جهته"[٦]، وقال أيضا : "والنصب من قطع مثل قولك : هذا الرجل واقفا،

١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، ج ٢ (دار المعارف – القاهرة) مادة (خلف) ص١٢٣٩.

٢- اللسان ج٢ ص ١٢٣٩ – ١٢٤٠.

٣- دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، صاحب أبو جناح (دار الفكر للطباعة والنشر، ط١-١٤١٩هـ -١٩٩٨م) ص ٧١.

٤- البيت مختلف في عزوه فقد عزي إلى المتوكل الكناني، وإلى الأخطل، وإلى سابق البربري، وإلى أبي الأسود الدؤلي، ينظر المقتضب، محمد بن يزيد المبرد(عالم الكتب – بيروت) ٢/٢٥ من الهامش، ومعاني القرءان أبوزكريا يحيى بن زياد الفراء (دار الكتب العلمية) ١/٣٥.

٥- نفسه ١/٣٥.

٦- المحلى في وجوه النصب أو الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي أو أبوبكر بن شقير، تحقيق فخر الدين قباوة (١٩٩٥م) ص٩٥.

أنا ذا عالما' قال الله جل ذكره: ﴿وَهَـذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٦)، ومثله قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (النمل: ٥٢)، على القطع ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (هود: ٧٢)، على القطع وكذلك قوله: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللّهِ تَتَّقُونَ﴾ (النحل: ٥٢)"[١].

ومما سبق يتبين أن الصرف، أو الخلاف هو اختلاف جهتي الفعل أو الاسم باختلاف المعنى الذي يؤديه كل منهما مما يترتب عليه الاختلاف في العلامة التي تلحقه .

والنحاة لجئوا إلى هذا المصطلح وما رادفه ليفسروا به حالات إعرابية متعددة ينصب فيها المنصوب دون أن يتسلط عليه عامل ظاهر، وهو ما جعل النحاة يجتهدون في تقدير عامل له.

والمتتبع لمسيرة النحو العربي يجد القول بأثر العوامل في خلق الظاهرة الإعرابية حاضرا عند قدماء النحاة؛ وذلك لالتزامهم بنظرية العامل، والعامل هو" كل ما رفع أو جر أو نصب أو جزم[٢]" يوضح موقفهم هذا ابن الأنباري بقوله : "وكما يستحيل في الحسيات الفعل باستطاعة معدومة والمشي برجل معدومة والقطع بسيف معدوم والإحراق بنار معدومة فكذلك يستحيل في هذه الصناعة النصب بعامل معدوم لأن العلل النحوية مشبهة بالعلل الحسية"[٣].

وكلامه هذا يؤكد تسليم جمهور النحاة بنظرية العامل ؛ وذلك لأن الإعراب أثر وحدث ولابد له من محدث ومؤثر، والقول بالعامل كان وما زال طريقا لتعليم وتعلم النحو، فكيف يتأتى لدارس النحو الإحاطة به إذا لم تكن هناك قواعد علمية ضابطة تعرف من خلال العلل والعوامل . خرج عن إجماع النحاة في القول بأهمية العامل النحوي ابن مضاء القرطبي الذي رفض العوامل ودعا إلى إلغائها، وعدها ضرباً من الخطأ وطريقا إلى تعقيد اللغة وسبيلا من سبل التنفير عنها حيث يقول" وأما القول بأن الألفاظ يحدث بعضها بعضا فباطل عقلاً وشرعاً، لا يقول به أحد من العقلاء لمعانٍ يطول ذكرها فيما المقصد إيجازه: منها أن شرط الفاعل أن يكون موجوداً

١- الجمل في النحو ص ٦٧.

٢- الجمل، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق علي حيدر (دمشق ١٩٧٢م) ص ١٢.

٣- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري (دار الفكر دمشق) ٢٤٧/١ - ١٣٩٩ -١٩٧٩م) ص ٧٠.

حينما يفعل فعله، ولا يحدث الإعراب فيما يحدث فيه إلا بعد عدم العامل، فلا ينصب زيد بعد إن في قولنا (إن زيداً) إلا بعد عدم إن. فإن قيل بم يُرَدُّ على من يعتقد أن معاني هذه الألفاظ هي العاملة؟ قيل: الفاعل عند القائلين به إما أن يفعل بإرادة كالحيوان، وإما أن يفعل بالطبع كما تحرق النار، ويبرد الماء، ولا فاعل إلا الله عند أهل الحق، وفعل الإنسان وسائر الحيوان فعل الله تعالى، كذلك الماء والنار وسائر ما يفعل، وقد تبين هذا في موضعه. وأما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل، لا ألفاظها ولا معانيها، لأنها لا تفعل بإرادة ولا بطبع"[1].

ويتضح من كلامه جحوده القول بالعامل ؛ لأنه حسب رأيه من قبيل نسبة العمل إلى معدوم ونسبة العمل إلى معدوم أمر محال، ويقسم العوامل إلى عامل بالإرادة كالحيوان، وعامل بالطبع كإحراق النار وإبراد الماء .

تجدر الإشارة هنا إلى أن ابن جني سبق ابن مضاء إلى القول بنسبة العمل لغير العوامل النحوية غير أنه لم يتبن الفكرة، ولم يدع إليها بل لم يخرج عن مألوف مذهب النحاة في مؤلفاته، وهذا جعل المسألة عنده مجرد خطرة عابرة،يقول ابن جني – موضحاً هذه الفكرة – : "العمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره"[2].

و بهذا يعد ابن جني أول من تنبه لهذه القضية .

وأما النحاة المحدثون فقد سلك بعضهم مسلك ابن مضاء متبنيا فكرته عاملا على إحياء دعوته حتى صار لها رواج أكبر مما كان في حياة صاحبها، ويأتي على رأس هؤلاء إبراهيم مصطفى الذي يعد أبرز منكري العامل النحوي في العصر الحديث حيث يقول:" أكب النحاة على درس الإعراب وقواعده فوق ألف عام، لا يعدلون به شيئا، ولا يرون من خصائص العربية ما ينبغي أن يشغلهم دونه، وألفوا فيه الأسفار الطوال... حتى تركوا نحو العربية أوسع الأنحاء أسفاراً وتأليفاً وفلسفة و جدلاً . أساس كل بحثهم أن الإعراب أثر يجلبه العامل"[3].

وفصل أبعاد نظرية العامل من حيث اجتماع عاملين على معمول واحد،

١- الرد على النحاة، أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء القرطبي، تحقيق محمد إبراهيم البنا (دار الاعتصام- ط١- ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م) ص ٧٠.

٢- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار (دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٥٢م) ١/ ١١٠.

٣- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى (دار الكتاب الإسلامي– القاهرة ١٤١٣ه –١٩٩٢م) ص٢٢.

وتقدير العوامل، وأصل العمل، وقوة العوامل وضعفها، واختصاص العوامل بمعمولاتها، ورتبة العامل مع المعمول، ويعيب على النحاة تأثرهم بالمنطق والفلسفة، ونقد نظرية العامل وبين عيوبها ومالها من أثر سلبي على واقع النحو واللغة[١].

ومثله صاحب دراسات في نظرية النحو الذي أيد القول بإلغاء العامل، واتهم النحاة بالانجرار وراء الفلاسفة، والمناطقة، والخلط بين مواصفات علم ومواصفات علم آخر[٢].

والذي دعا النحاة المنكرين للعامل إلى اتخاذ موقفهم هذا هو نظرهم إلى العوامل كأنها كائنات حية ذات إرادة ومشيئة، ولم ينظروا إليها نظرة لغوية، ولو فعلوا ذلك لما وقعوا في هذا الجدل، فالنحاة القائلون بالعامل النحوي لم ينفوا دور المتكلم، ولكنهم نظروا إلى العلاقات بين الكلمات، يقول الدكتور أحمد محمد عبد الراضي: "الفاعل مثلا مرفوع لارتباطه بالحدث فعلا كان، أو مصدراً، أو وصفاً على جهة الإسناد، وأن المفعول منصوب لارتباطه بالحدث على جهة التعدية، فإن الفعل أو ما أشبه الفعل هو الذي أحدث هذا التأثير المعنوي الذي ترتب عليه الرفع أو النصب"[٣].

وقبله نبه على هذه المسألة ابن الأنباري حين قال: " إن العوامل في هذه الصناعة ليست مؤثرة حسية كالإحراق للنار، والإغراق للماء، والقطع للسيف، وإنما هي أمارات ودلالات وإذا كانت العوامل في محل الإجماع، إنما هي أمارات ودلالات، فالأمارة والدلالة تكون بعدم شيء، كما تكون بوجود شيء ألا ترى أنه لو كان معك ثوبان وأردت أن تميز أحدهما عن الآخر فصبغت أحدهما، وتركت صبغ الآخر لكان ترك صبغ أحدهما في التمييز بمنزلة صبغ الآخر فكذلك هاهنا"[٤].

وعليه فلا مطعن في قول النحاة بالعامل النحوي، وتقديره إذا كان محذوفا ؛ لأن العامل المحذوف يرد الجملة إلى أصلها، ويتم به الكلام، ويتحقق المعنى، لاسيما مع وجود ما يدل عليه .

١- ينظر نفسه ص٢٢، ٢٨، ٢٣، ٣٣.

٢- دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، صاحب أبوجناح (دار الفكرللطباعة والنشر – ط ١٤١٩ه – ١٩٩٨ م) ص ٣٧، ٣٦.

٣- إحياء النحو والواقع اللغوي (مكتبة الثقافة الدينية – ط١ – ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م) ص٥٦.

٤- الإنصاف، ١/ ٤٦.

المبحث الثاني

القول بالنصب على الخلاف

قرر النحاة أن الفتحة تؤدي وظيفة نحوية معينة وهي كونها علما للفضلات، وذهب بعضهم إلى أنها ليست كذلك بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، وهذا المذهب تبناه الزجاج، وابن جني، وإبراهيم مصطفى[1]، وتابعهم من المحدثين ريمون طحان حيث يقول: "اللغة العربية تستعين بالفتحة في كثير من الحالات التي تعاملها بالنصب على الرغم من أن حقها ألا تنصب لو أنه وجدت حالات حركية غير الثلاث الشائعة"[2]. وبهذا الفرضية يشير إلى أنه لو وجدت في العربية حركات غير المعروفة لماعوملت بعض المنصوبات بالنصب. وهذا الرأي ينكر انتظام المنصوبات تحت قاعدة معينة كما هو عند المرفوعات التي تجمعها مظلة العمدة، والمجرورات التي تظلها مظلة الإضافة، فعامة ما يندرج تحت حكم النصب لا يجمع بينه جامع حسب هذا المذهب، ومن هذا الرأي نشأ القول بالنصب على الخلاف؛ ليكون تفسيراً لطائفة من المنصوبات التي تباينت توجيهات النحويين لها، ومن هذه الطائفة ما يلي :

١. الظرف الواقع خبراً: يقع ظرف المكان خبرا عن المبتدأ، وذلك نحو عمرو أمامك، وزيد وراءك، فقد ذهب الكوفيون إلى أنه ينتصب على الخلاف، وحجتهم في ذلك أن خبر المبتدأ في المعنى هو المبتدأ نحو قولنا: الله ربنا، ومحمد نبينا، والسماء غائمة، فحكمهما في الإعرابٍ واحد، غير أن الظرف الواقع خبراً ليس هو المبتدأ في المعنى، وبهذا صار مخالفاً له فاستحق النصب على الخلاف تفريقا بينه وبين المبتدأ المغاير له، ومن هذا يتضح أن ناصب الظرف عندهم هو عامل لغوي معنوي، وهو الخلاف، وليس بعامل لفظي كما يرى البصريون. تجدر الإشارة هنا إلى أن أبا العباس ثعلبا خالف مذهبه الكوفي ورأى أن الظرف منصوب بفعل محذوف، والتقدير عنده في(زيد أمامك) زيد حل أمامك، فنصب (أمامك) بالفعل (حل)، فحذف الفعل وهو غير مطلوبٍ واكتُفي بالظرف منه، فبقي منصوباً على ما كان عليه مع الفعل[3].

١- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي (دار الحديث القاهرة- ١٤٢٤ه-٢٠٠٤م) ٤٧/١، والخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني، ٧٨/١، ٦٩، ٤٩، و إحياء النحو، المقدمة ص و، ز.

٢- الألسنية العربية، ريمون طحان (دار الكتاب اللبناني – بيروت) ٢ /٢٩.

٣- ينظر الإنصاف ٢٢٥/١، ١٥٢، وشرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، (القاهرة –١٩٣٠م)، ٩١/١.

٢. خبر ليس: اختلف النحاة في ليس فذهب الجمهور إلى أنها فعل؛ لاتصال الضمائر بها نحو: لست، ولستما، ولسنا، ولسن، ولستن، وكذلك اتصال تاء التأنيث بها، وذهب آخرون إلى أنها حرف ؛ لأنها لا تتصرف تصرف الأفعال، قال ابن عقيل: "كان وأخواتها وكلها أفعال اتفاقا إلا ليس فذهب الجمهور إلى أنها فعل، وذهب الفارسي في أحد قوليه، وأبو بكر بن شقير في أحد قوليه إلى أنها حرف"[١]، ونسب ابن هشام[٢] هذا القول أيضا إلى ابن السراج، والذي في الأصول خلاف ذلك[٣]، فقد نص ابن السراج في أصوله على فعليتها حين قال : " فأما ليس، فالدليل على أنها فعل وإن كانت لا تتصرف تصرف الفعل قولك: لست، كما تقول: ضربت، ولستما كضربتما، ولسنا، كضربنا ولسن، كضربن"[٤]. ورجح ابن هشام مذهب الجمهور[٥]. ورجح صاحب أبوجناح مذهب القائلين بحرفية ليس، وخرج المنصوب بعدها على الخلاف المترتب على نفي العلاقة بين المبتدأ والخبر، وهو الذي أدى إلى تغاير الحركة الإعرابية بينهما[٦]، والحق أنني لم أجد هذا القول عند غيره، فحتى القائلين بحرفية ليس لم ينفوا عنها نصب خبرها، ولعله اجتهاد شخصي منه .

٣. المفعول معه : ذهب الكوفيون إلى أن المفعول معه منصوب على الخلاف، وذلك نحو قولهم : استوى الماء والخشبةَ، وجاء البرد والطيالسةَ، قال السيوطي معددا أقوال النحاة في ناصب المفعول معه : " الرابع : أن نصبه بالخلاف، ونسبه ابن مالك للكوفيين، وُرد بأن الخلاف معنى من المعاني، ولم يثبت النصب بالمعاني المجردة من الألفاظ، وبأنه لو كان الخلاف ناصباً لقيل ما قام زيد لكنْ عمراً، ويقوم زيد لا عمراً، ولم يقله أحد من العرب "[٧]. فبين السيوطي

١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (دار الفكر – دمشق ط٢ – ١٩٨٥م) ١/ ٢٦٢.

٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام (مطبعة عيسى الحلبي) ١/ ٢٢٧.

٣- ينظر الأصول في النحو، أبوبكرمحمد بن سهل بن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي (مؤسسة الرسالة،بيروت – ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م)٨٢/١– ٨٣.

٤- نفسه ٨٢/١ .

٥- مغني اللبيب، ٢٢٧/١.

٦- ينظر دراسات في نظرية النحو ص ٤٨ – ٥٠.

٧- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم (دار البحوث العلمية) ٣/ ٢٩٣، والإنصاف، ١٥٥/١.

مذهب القائلين بنصبه على الخلاف، ولكنه لم يرتض هذا الرأي وحجته في ذلك أن الخلاف عامل معنوي، ولكن وجود عوامل معنوية أخرى في النحو يقلل من قوة هذه الحجة فمن المعلوم أن الابتداء والتجرد من الناصب والجازم عاملان معنويان، ومع ذلك عدهما النحاة عاملين في بابيهما ؛ إذن الخلاف ليس هو العامل المعنوي الوحيد في النحو العربي حتى يرد بهذا السبب.

٤. الفعل المضارع الواقع بعد واو المعية: إذا وقع المضارع بعد واو أفادت مفهوم المصاحبة بعد نفي محض، أو طلب محض، فإن العرب تنصبه، واختلف النحاة في عامل هذا النصب، فذهب الكوفيون إلى أنه منصوب على الخلاف؛ لأن الثاني مخالف للأول ومصروف عنه، وذلك كقولنا: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، فالفعل تشرب منصوب؛ لمخالفته للفعل تأكل[١]، وسيأتي ذكر المذهب الثاني إن شاءالله.

٥. الاستثناء : عرف المستثنى بأنه : المخرج بإلا أو إحدى أخواتها تحقيقا أو تقديراً من مذكور أو متروك بشرط الفائدة[٢]، وخروج المستثنى أمر نبه إليه الخليل وسيبويه قال سيبويه: "هذا باب لا يكون المستثنى فيه إلاَّ نصباً لأنه مخرج مما أدخلت فيه غيره فعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم حين قلت: له عشرون درهما وهذا قول الخليل رحمه الله"[٣] فبين أن العامل في نصب المستثنى هو خروجه عن تأثير العامل السابق له، ويأتي السيوطي ليوضح هذه المسألة أكثر، حين قرر أنه انتصب لمخالفة الأول؛ لأن المستثنى موجب له القيام بعد نفيه عن الأول، أو عكسه، وعزا هذا القول إلى الكسائي فيما نقله عنه ابن عصفور[٤]. ويؤكد أيضا أن (غير) لم تقع في الاستثناء لتضمنها معنى (إلا) بل لأنها تقتضي مغايرة ما بعدها لما قبلها، فاشترك إلا وغير في المغايرة، فالمعنى الذي صارت به غير استثناء هو لها في الأصل[٥].

٦. التمييز : قرر ابن عصفور أن التمييز منصوب على الصرف وذلك بقوله :

١- ينظر شرح ابن عقيل،٤/ ١١، والإنصاف، ٢/٣٢٣.

٢- همع الهوامع، ٣/٢٤٨ .

٣- كتاب سيبويه، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار الجيل – بيروت) ٢/ ٣٣٠.

٤- ينظر الهمع،٣/٢٥٢– ٢٥٣.

٥- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان) ١/٢٣٥.

"العامل في التمييز لا يكون فعلاً، فإذا لم يكن فعلاً، فإنما العامل فيه تمام الكلام "[1]، و واضح من كلامه أنه يرى نصب التمييز على الخلاف، وهو الذي عبر عنه بتمام الكلام.

٧. الحال : نص سيبويه على جملة من أمثلة الحال بأنها منصوبة ؛ لكونها خارجة عن حكم ما قبلها حيث يقول: "هذا باب ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو وذلك قولك هو ابن عمى دنيا وهو جاري بيت بيت، فهذه أحوال قد وقع في كل واحد منها شيء، وانتصب لأن هذا الكلام قد عمل فيها كما عمل الرجل في العلم حين قلت أنت الرجل علما فالعلم منتصب على ما فسرت لك وعمل فيه ما قبله كما عمل عشرون في الدرهم حين قلت عشرون درهما لأن الدرهم ليس من اسم العشرين ولا هو هي ومثل ذلك هذا درهم وزنا"[2]. وتضمنت أمثلته بعض ما يندرج تحت التمييز وهو ما يشير إلى انه ممن يرى نصب التمييز على الخلاف، ويقول أيضا: "واعلم أن جميع ما ينتصب في هذا الباب ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو"[3]. ومعنى كلامه أن الاسم الثاني ينصب ؛ لمغايرته للاسم الأول واختلافه عنه، فالعلم ليس هو الرجل في المعنى، والدرهم ليس هو العشرين، وهكذا البقية .

المبحث الثالث

رد القول بالنصب على الخلاف

تقدم تخريج بعض النحاة لظواهر إعرابية من حالات النصب على النصب على الخلاف، ولم يكن هذا التخريج محل إجماع بين النحاة، فقد خالفه بعض النحاة إما برد هذا المذهب تصريحاً، أو بتجاهله وتخريج المسألة على وجه آخر، وفيما يلي أعرض لهذه المنصوبات سالفة الذكر مصحوبة بوجوه تخريجها الأخرى.

أولا: الظرف الواقع خبراً، وقد خرجه الكوفيون – كما تقدم – على النصب على الخلاف، وأما البصريون فخالفوهم في هذا التوجيه وذهبوا إلى أنه منصوب بفعل مقدر باستقر، أو اسم فاعل تقديره مستقر، وحجتهم في ذلك أن الظروف يراد فيها معنى (في) وهو حرف جر، وحروف الجر لابد لها من شيء تتعلق به،

١- شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو جناح، ٢/٢٨٤.

٢- الكتاب، ٢/ ١١٨.

٣- نفسه، ٢/ ١٢١.

فدل على أن التقدير في قولنا : الكتاب أمامك، هو الكتاب استقر في أمامك، ثم حذف حرف الجر فاتصل الفعل بالظرف فنصبه، وكذلك من قدره باسم الفاعل، واسم الفاعل كالفعل يجوز أن تتعلق به حروف الجر[1]. وتكفل ابن الأنباري بالرد على الكوفيين متهما مذهبهم بالفساد داحضاً حجتهم حيث يقول: "وأما الجواب عن كلمات الكوفيين، أما قولهم: إن خبر المبتدأ في المعنى هو المبتدأ وإذا قلت زيد أمامك وعمرو وراءك فأمامك ليس هو زيد، ووراءك ليس هو عمرو، فلما كان مخالفا له وجب أن يكون منصوبا على الخلاف، قلنا هذا فاسد وذلك لأنه لو كان الموجب لنصب الظرف كونه مخالفا للمبتدأ لكان المبتدأ أيضا يجب أن يكون منصوبا؛ لأن المبتدأ مخالف للظرف كما أن الظرف مخالف للمبتدأ؛ لأن الخلاف لا يتصور أن يكون من واحد وإنما يكون من اثنين فصاعداً فكان ينبغي أن يقال زيداً أمامك، وعمراً وراءك، وما أشبه ذلك فلما لم يجز ذلك دل على فساد ما ذهبوا إليه "[2].

ثانياً: خبر ليس ذهب جمهور النحاة إلى فعلية ليس، وأنها من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر، وهذا خلاف المذهب الأول الذي رجح حرفيتها وخرج المنصوب بعدها على الخلاف، يوضح العكبري مذهب القائلين بفعليتها، وذلك بقوله : "ومن قال هي فعل لفظيّ فقد احتجَّ بما ذكرنا وسلبت التصرّف لشبهها بها ويدل على أنَها فعل جواز تقديم خبرها على اسمها عند الجميع وتقديمه عليها عند كثير منهم"[3]، وهذا هو رأي الجمهور؛ لأن القول بحرفيتها منسوب إلى أفراد من النحاة .

ثالثاً: المفعول معه، وأما المفعول معه فقد ضعفوا في ناصبه الرأي السابق وجعلوا نصبه بعامل لفظي، قال السيوطي : " في ناصب المفعول معه أقوال : أحدها: وهو الأصح أنه ما تقدمه من فعل أو شبهه"[4]. وقد تقدم إبطاله للمذهب الآخر ودحضه لحجتهم، وذهب الزجاج إلى أنه منصوب بعامل مقدر، والتقدير في المثال السابق: ولابس الخشبة، وما أشبه ذلك؛ لأن الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الواو، وذهب

١- ينظر الإنصاف، ١/ ٢٤٥، ١٤٦، ودراسات في نظرية النحو، ص٤٤-٤٥.

٢- نفسه ١/ ٢٤٧.

٣- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق غازي مختار طليمات (دار الفكر - دمشق - ط ١، ١٩٩٥م)، ١/ ١٦٥، وينظر مجيب الندا إلى شرح قطر الندى، جمال الدين عبدالله بن أحمد الفاكهي، تحقيق إبراهيم جميل محمد إبراهيم (مكتبة المتنبيء - ط١ - ١٤٢٨ه - ٢٠٠٨م) ص٣٨٤.

٤- الهمع، ٣/ ٢٣٧.

أبو الحسن الأخفش إلى أنه منصوب بانتصاب مع في نحو : جئت معه[١].

رابعاً: الفعل المضارع الواقع بعد واو المعية، ذهب الكوفيون -كما تقدم- إلى أنه منصوب على الصرف وهو الخلاف، وأما البصريون فقد خرجوا نصبه على إضمار (أن)، والتقدير عندهم في المثال السابق (لا يكن منك أكل للسمك وأن تشرب اللبن)[٢].

خامساً: الاستثناء ذكر السيوطي سبعة أقوال في نصب المستثنى منها أنه منصوب على الخلاف وهو الرأي الذي سبق ذكره، ومنها أنه منصوب بإلا، وهو منسوب إلى سيبويه والمبرد؛ وذلك لأنها مختصة بدخولها على الاسم، فعملت فيه كإن، ولا النافية للجنس[٣]، ومنها أنه منصوب بالفعل بواسطة إلا، وهذا المذهب نسبه ابن الأنباري إلى البصريين[٤]، وذهب الفراء من الكوفيين إلى أن إلا مركبة من أن و لا ثم خففت أن وأدغمت في لا فهي تنصب في الإيجاب اعتبارا بإن وترفع في النفي اعتباراً بلا[٥]، ولم يرجح السيوطي كما تقدم أياً من هذه الآراء، وأما ابن الأنباري فقد رجح رأي البصريين[٦]، ويلاحظ ورود أكثر من رأي لسيبويه في هذه المسألة فقد سبق أنه ممن يرى نصب المستثنى على الخلاف، و السيوطي يروي أنه ممن يرى نصبه بإلا، لكن المنصوص عليه في الكتاب أنه منصوب على الخروج من حكم ماقبله، وهذا عين ما أطلق عليه الخلاف.

سادساً: التمييز، وقد سبق ذكر المذهب الذي يرى أنه منصوب على الخلاف، ورأى مخالفوه أنه منصوب بما سبقه من فعل ونحوه، يقول ابن الأنباري : " فإن قيل فما العامل فيه النصب قيل فعل وغير فعل فأما ما كان العامل فيه فعلا فنحو تصبب زيد عرقا و تفقأ الكبش شحما ف عرقا و شحما كل واحد منهما منصوب بالفعل الذي قبله... وأما ما كان العامل فيه غير فعل نحو عندي عشرون رجلا وخمسة عشر درهماً، وما أشبه ذلك فالعامل فيه هو العدد لأنه مشبه بالصفة المشبهة باسم الفاعل نحو حسن و شديد و ما أشبه ذلك، ووجه المشابهة بينهما أن العدد يوصف به كما يوصف بالصفة المشبهة باسم الفاعل"[٧].

١- ينظر الإنصاف ١/ ١٥٥.
٢- الكتاب ١/ ٤٢٤، والمقتضب ٢/ ٢٥، والإنصاف ٢/ ٣٢٣.
٣- الهمع ٣/ ٢٥٢.
٤- أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق : د.فخر صالح قدارة، (دار الجيل – بيروتط ١، ١٩٩٥) ص١٨٥.
٥- نفسه ١٨٦.
٦- نفسه ١٨٦.
٧- نفسه ١٨١، ١٨٣.

سابعاً: الحال، وهي كذلك منصوبة عند غير القائلين بالصرف بما سبقها من فعل ونحوه، قال ابن الأنباري: "فإن قيل فما العامل في الحال النصب قيل ما قبلها من العامل وهو على ضربين فعل ومعنى فعل"[1]، وبين العكبري المراد بمعنى الفعل وذلك بقوله : " والعامل في الحال ضربان فعل ومعنى فعل فالفعل مثل أقبل وجاء ونحوهما... وأما العامل المعنويّ فكأسماء الإشارة كقولك هذا زيد قائماً وإنما عمل لأن معناه أُنَبِّهُ وأشير إليه في حال قيامه ولا يتقدم الحال على هذا العامل لأنه غير متصرف والتقديم تصرف فلا يستفاد بغير متصرف ".

من خلال هذه المقارنة بين أقوال القائلين بالنصب على الخلاف وبين الرافضين القول به يتضح أن التمسك بالعامل كان السبب الرئيس لهذا التباين، فكلهم مجمعون على ضرورة وجود عامل لهذا النصب ظاهراً أو مقدراً.

إن محدودية العلامات الإعرابية في مقابل سعة العوامل وتشعبها أدت إلى تعدد أوجه تخريج المسألة الواحدة رغم اتحاد العلامة الإعرابية، والباب النحوي.

خاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة واللام على خير البريات محمد عليه من ربه أفضل الصلوات..

وبعد فهذه خاتمة بحث ظاهرة النصب على الخلاف، الذي تتبع المسألة مبينا أقوال النحاة القائلين بها والرافضين لها، ويعد النصب على الخلاف ظاهرة نحوية لم تنل حظها من الدراسة والتنقيب . وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

أولاً: القول بانصب على الخلاف ليس خاصا بمدرسة نحوية معينة بل قال به نحاة ينتمون إلى مداس مختلفة.

ثانياً: مصطلح النصب على الخلاف مصطلح كوفي، وأما غيرهم فقد سمى الظاهرة بالصرف أو الخروج، وهما مصطلحان مرادفان للنصب على الخلاف.

ثالثاً: التمسك بالعامل النحوي كان السبب الرئيس للقول بهذه الظاهرة

رابعاً: النصب على الخلاف من العوامل المعنوية في النحو العربي.

التوصيات :

أوصي الباحثين في الحقل النحوي بأهمية معرفة مصطلحات قدامى النحاة، وسبر أغوارها، والتمرس بأساليبهم، وبحث القضايا النحوية العميقة لاسيما التي لم تنل حظها من البحث.

١- أسرار العربية، ص ١٧٦.

المصادر والمراجع

١. إحياء النحو، إبراهيم مصطفى (دار الكتاب الإسلامي – القاهرة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

٢. إحياء النحو والواقع اللغوي، أحمد محمد عبد الراضي (مكتبة الثقافة الدينية – ط١ – ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م).

٣. أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، (دار الجيل – بيروت ط ١، ١٩٩٥).

٤. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان).

٥. الأصول في النحو، أبوبكرمحمد بن سهل بن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي (مؤسسة الرسالة، بيروت –١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).

٦. الألسنية العربية، ريمون طحان (دار الكتاب اللبناني – بيروت).

٧. الإنصاف في مسا ئل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبدالرحمن بن الأنباري (دار الفكر دمشق ١٣٩٩ -١٩٧٩م).

٨. الجمل، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق علي حيدر (دمشق ١٩٧٢م

٩. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار (دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٥٢م).

١٠. دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، صاحب أبو جناح (دار الفكر للطباعة والنشر ط١-١٤١٩هـ -١٩٩٨م).

١١. الرد على النحاة، أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء القرطبي، تحقيق محمد إبراهيم البنا (دار الاعتصام – ط١- ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م).

١٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد (دار الفكر – دمشق ط٢ – ١٩٨٥م).

١٣. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، (القاهرة -١٩٣٠م).

١٤. شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تحقيق صاحب أبو جناح.

١٥. القاموس المحيط ـــ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي (دار الجيل – بيروت).

١٦. كتاب سيبويه، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار الجيل – بيروت).
١٧. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق غازي مختار طليمات (دار الفكر– دمشق – ط ١، ١٩٩٥م).
١٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، (دار المعارف – القاهرة).
١٩. مجيب الندا إلى شرح قطر الندى، جمال الدين عبد الله بن أحمد الفاكهي، تحقيق إبراهيم جميل محمد إبراهيم (مكتبة المتنبيء – ط١ – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م).
٢٠. المحلى في وجوه النصب أو الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي أو أبوبكر بن شقير، تحقيق فخر الدين قباوة (١٩٩٥م).
٢١. معاني القرءان أبوزكريا يحيى بن زياد الفراء (دار الكتب العلمية).
٢٢. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي (دار الحديث القاهرة–١٤٢٤ه–٢٠٠٤م)
٢٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام (مطبعة عيسى الحلبي).
٢٤. المقتضب، محمد بن يزيد المبرد (عالم الكتب – بيروت).
٢٥. همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم (دار البحوث العلمية).

قـــــــــــــوادح القيـــــــــــــاس

الدكتورة / رقية مالك دفع الله

ملخص البحث

تتناول هذه الورقة جانباً مهماً من جوانب إعمال الفكر في النحو العربي ؛ فالقضية التي تتناولها قد تكون قليلة الدور في بحوث العربية ألا وهي : قوادح القياس النحوي ودورها في إثراء الفكر النحوي.

فهو بهذا الوصف يتناول أوجه الاعتراض على القياس ، وهي أوجه النقد التي يُبديها المعترض على قياس خصمه.

تتمثل أهمية البحث فيما يلي:

- أنّه يتناول جانب الاستدلال العقلي الذي اعتمده نحاة البصرة والكوفة في تقعيد قواعدهم .
- يهتم بتصنيف حجج النحو واستنباط أدلته .
- إثراء الجدل العقلي ، وذلك من خلال ترجيح الآراء وتبني رأيا منها.

ويُجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بالقادح النحوي؟
- ما أنواع القوادح النحوية؟
- ما الأثر الذي تحدثه القوادح على القاعدة النحوية؟

وقد خلُص البحث إلى بعض النتائج منها؛ أنّ الاختلاف حول تعريف القياس أثّر سلباً على المصطلح ، فتعدد التعريفات تضعف المصطلح .

كذلك الاختلاف الكبير حول انقسام القياس ، وتصنيف قوادحه قد تقف عائقا أمام طالب العلم فيتعذر عليه تناول المسائل المتعلقة بالقياس.

القادح النحوي في رأيي ليس بالضرورة أنْ يمثل في كل الأحوال مأخذاً على المذهب ؛ بل يُعتبر في بعض المسائل رأياً تبناه صاحبه إنْ اعتمد على أدلَّة واضحة المحجة .

وعليه توصي الباحثة بتوظيف مسائل الخلاف في إثراء الفكر النحوي، وتبني الآراء التي تخدم النحو العربي بمعنى ألا يكون الخلاف لمجرد الخلاف.

Abstract

This research deals with an important aspect of the realization of thought and reason in the Arabic grammar. The issues and theses it deals with may have little role in Arabic research, namely grammatical grammars and their role in enriching the classical thought.

In this description, it deals with the objections to measurement, namely, the criticisms of the objector to measure his opponent..

The importance of research is as follows.:

It deals with the aspect of mental reasoning adopted by the Basra and Kufa miners in stepping up their bases..

He is interested in classifying the arguments of grammar and developing his evidence..

Enrich the mental debate, by weighing opinions and adopting an opinion..

The search answers the following questions.:

What is Grammar.

What types of grammatical grammatical..

What is the impact of the argument on the grammatical base..

The second chapter, which studied the elements of the measurement and its sections, was descriptive, and the grammatical parameters of the third section were clarified, and it was not without reference to the explanatory side, which was adopted by the grammarians. The research concluded with conclusions and recommendations.

مقدمة

أحمد الله الذي تفضل وأنعم ، وأفاض وأكرم ، حمداً كثيراً مباركاً ، وأشكره شكراً يثقل الأرض والجبال، وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، صلاة دائمة بالغداة والآصال، وسلم تسليما، وبعد: فهذا بحث مبسَّط جمعت فيه عدداً من اعتراضات النحويين على القياس ؛ فقد تُعدُّ هذه الاعتراضات قدحاً في صحة القياس .

فقوادح القياس جزء من موضوع عام وهو مناقشة الاستدلال بالأدلة ، وهذه المناقشة مرحلة من مراحل دراسة المسائل الخلافية ، دراسة مرتبة العناصر ، حيث يُحرر أولاً محل النزاع ثم يتناول الأقوال والأدلة الواردة فيه ، ثم مناقشة الأدلة ، ثم ترجيحها ، و بيان الثمرة .

أسباب اختيار الموضوع :

لما رأيت ندرة الكتابة في قوادح القياس عزمت على دراسة جزءٍ منها والوقوف على أنواعها وأقسامها ؛فيسر الله لي هذه الورقة .

كذلك لابُدَّ للنحويِّ من أنْ يقف على مسائل النحو وقضاياه ، ومعرفة آراء النحاة من حيث الاتفاق والاختلاف معرفة علمية .

وتتمثل أهمية الموضوع : في أنّ دراسة القوادح وسيلة نعرف بها صحيح القياس من فاسده، كما أنَّها تعود على غالب العلم بفوائد منها : القدرة على إيراد الاعتراضات والأجوبة ، ومناقشة الأدلة التي يوردها المخالف سواء أ كان ذلك في مقام الجدل أو المناظرة أو البحث.

فالهدف من هذه الدراسة يتمثل في :

١/ الوقوف على الأثر الذي تحدثه العيوب التي تتعلق بأصل من الأصول النحوية ؛ وهو القياس.

٢/ بيان الأثر الذي يترتب على القاعدة النحوية أو المذهب المقدوح فيه.

وقد أجابت هذه الدراسة عن الأسئلة التالية:

١/ ما المقصود بالقادح النحوي؟

٢/ ما أنواع القوادح النحوية؟

٣/ ما الأثر الذي تحدثه القوادح على القاعدة النحوية؟

وقد انتهجتُ في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي.

مصطلحات الدراسة:

قامت هذه الدراسة معتمدة على عدد من المصطلحات أهمها ؛ مصطلح القوادح ونعني به العيوب التي تُصيب العلةَ النحويةَ، ويُعترَض بسببها على

الاستدلال بالقياس، والتعبير عنها بالجمع الأقصى إشارة إلى كثرة هذه العيوب.

كذلك هي الاعتراضات التي يُعترَض بها على القياس بحيث تُظهر نقصا أو تكشف عن نقص أو ضعف في الاستدلال.

هيكل الدراسة:

قُسِّم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث ؛ مبحث أول : تناولت فيه مفهوم القوادح والقياس، أمَّا المبحث الثاني فقد تناول أركان القياس وأقسامه ، وقد كشف المبحث الثالث عن القوادح التي تتعلق بالقياس ، ثم تلا ذلك خاتمة أوضحت فيها النتائج والتوصيات. وذيّل البحث بقائمة من المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

وقفت على دراسة بعنوان قياس العكس في الجدل النحوي عند أبي البركات الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، قدمه الطالب محمد بن علي بن محمد العمري/ جامعة أم القرى/ ١٤٢٩هـ .

المبحث الأول

مفهوم القوادح والقياس

أولاً: تعريف القوادح

القَدْحُ لغةً: قَدْحُك بالزَّنْد وبالقَدَّاح لتُورِيَ؛ وللأصمعي: يُقَالُ لِلَّذي يُضْرَبُ فَتَخْرُجُ منْهُ النَّارُ قَدَّاحة. وقَدَحْتُ في نَسَبِه إذا طَعَنْتَ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الجُلَيْح يَهْجُو الشَّمَّاخَ: أَشَمَّاخُ لَا تَمْدَحْ بِعِرْضِكَ واقْتَصِدْ فأَنتَ امْرُؤٌ زَنْداكَ للمُتَقادِحِ أي لَا حَسَبَ لَكَ وَلَا نَسَب يَصِحُّ[١]. قَالَ أَبو زَيْد: وَمِنَ أَمثالهم: اقْدَحْ بِدِفْلى في مَرْخٍ[٢]؛ مَثَلٌ يُضْرَبُ لِلرَّجُل الأَرِيبِ الأَديبِ. وقَدَحَ الشيءُ في صَدْرِي: أَثَّر، منْ ذَلكَ؛ وَفي حَديث عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: يَقْدَحُ الشَّكُّ في قَلْبِه بأَوَّل عارضة منْ شُبْهة[٣].

وَالقَدْحُ والقادحُ: أَكَالٌ يَقَعُ في الشَّجَر والأَسنان. والقادحُ: العَفَنُ، وَكَلَاهُمَا صفَةٌ غَالبَةٌ.

وَيُقَالُ في مَثَل: صَدَقَني وَسْمُ قَدْحه أَي قَالَ الحَقَّ؛ قَالَهُ أَبو زَيْدٍ. وَيَقُولُونَ: أَبْصِرْ

١- لسان العرب/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) /الناشر: دار صادر – بيروت / لطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ/فصل القاف/٢/٥٥٤.

٢- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال /أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) /ت: إحسان عباس /الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان /الطبعة: الأولى، ١٩٧١ م/ ص٢٠٣.

٣- لسان العرب / ابن منظور/فصل القاف/٢/٥٥٤.

وَسْمَ قِدْحك أَي اعرف نَفْسَك . وقَدَحَ في عِرْض أَخيه يَقْدَحُ قَدْحاً: عَابَهُ. وقَدَحَ في ساق أَخيه: غَشَّه وعَمِلَ فِي شَيْءٍ يَكْرَهُهُ[1].

والقدح في الاصطلاح: القوادح هي العيوب التي تُصيب العلةَ النحويةَ، ويُعترض بسببها على الاستدلال بالقياس، والتعبير عنها بالجمع الأقصى إشارة إلى كثرة هذه العيوب[2].

كذلك هي الاعتراضات التي يُعترض بها على القياس بحيث تظهر نقصاً أو تكشف عن نقص أو ضعف في الاستدلال.

والقادح: ما يقدحُ في الدليل من حيث العلة أو غيرها[3].

ثانياً: القياس

القياس لغةً : من (قَاسَ) الشَّيْءَ بِغَيْرِه وَعَلَى غَيْرِه (فَانْقَاسَ) قَدَّرَهُ عَلَى مِثَالِه وَبَابُهُ بَاعَ وَقَالَ وَ (قِيَاسًا) أَيْضًا فِيهِمَا. وَلَا يُقَالُ: أَقَاسَهُ. وَالْمِقْدَارُ (مِقْيَاسٌ). وَ(قَايَسَ) بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ (مُقَايَسَةً) وَ (قِيَاسًا). وَ (اقْتَاسَ) الشَّيْءَ بِغَيْرِه قَاسَهُ بِه. وَهُوَ يَقْتَاسُ بِأَبِيه (اقْتِيَاسًا) أَيْ يَسْلُكُ سَبِيلَهُ وَيَقْتَدِي بِه.[4]

وفي اللسان : قَاسَ الشَّيْءَ يَقِيسُه قَيْساً وَقِيَاسًا واقْتاسه وقَيَّسه إِذا قدَّره عَلَى مِثَاله، قَالَ:

فَهُنَّ بِالأَيْـــدِي مُقَيِّساتُـــه
مُقَـــدِّراتٌ ومُخَيِّطاتُـــهْ

والمقياس: المِقْدار. وَيُقَالُ: قِسْته وقُسْته أَقُوسُه قَوْساً وقياساً، وَلَا يُقَالُ أَقَسْته، بالأَلف. والمِقْياس: مَا قِيسَ به. والقِيسُ القاسُ: القَدَّر، يُقَالُ: قِيسُ رُمحٍ وقاسُه. اللَّيْثُ: المُقايَسة مُفاعَلَة مِنَ الْقِيَاس. وَيُقَالُ: هَذه خَشَبةٌ قِيسُ أَصبع أَي قَدْرُ أُصبع. وَيُقَالُ: قَايَسْت بَيْنَ شَيْئَيْنِ إِذا قادَرْت بَيْنَهُمَا[5].

والقياس: في اللغة عبارة عن التقدير، يقال: قست النعل بالنعل، إذا قدرته وسويته، وهو عبارة عن رد الشيء إلى

١- تاج العروس من جواهر القاموس / محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ت: مجموعة من المحققين / الناشر: دار الهداية فصل القاف/٧/٣٩.

٢- أصول النحو /كود المادة: GARB5363 /مناهج جامعة المدينة العالمية /الناشر: جامعة المدينة العالمية / ص١٣٥.

٣- التوقيف على مهمات التعاريف / زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) / الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة / الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م/ ص٢٦٦.

٤- مختار الصحاح / زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)/ ت: يوسف الشيخ محمد/الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا/ الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م/ ص٢٦٢.

٥- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) /الناشر: دار صادر – بيروت /الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ/ فصل القاف/٦/ ١٨٧.

نظيره[١].

فالقياس اللغوي هو: ما ثبت من الواضع لا ما جعله الصرفيون قاعدة ، "فأبى يأبى" مخالف للقياس الصرفي موافق للقياس اللغوي ــ كذا في الأطول ــ وذلك لأنّ القياس الصرفي أنْ لا يجيء ، فالقياس الفاسد الصورة غير داخلة في التعريف، ولذا أخرجوا الضروب العقيمة عن الأشكال بالشرائط . فالمغالطة ليست مطلقاً من أقسام القياس بل ما هو فاسد المادة[٢].

واصطلاحا: عرَّفه أبو البركات بخمس عبارات سيطر عليه فيها ذكر الأصل والفرع والجامع بينهما فقال "": هو عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل"، وقيل هو : "حمل فرع على أصل بعلة" ، و إجراء حكم الأصل على الفرع بعلة ، ثم نص على أنَّ هذا الجامع هو العلة : ونصَّ على أنّه المعنيُّ في تعريف آخر ، فقال : هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه والحق أنَّ هذه التعريفات إنَّما تصدق على قياس العلة ، الذي يسميه الفقهاء القياس الشرعي، ويسمونه أيضا قياس المعنى ؛ وهو القياس المعتبر في الفقه ولذلك فإنّ هذه التعريفات لا تصلح لأنْ يُعرَّف بها القياس المعمول به في حجج النحاة وإجراءاتهم[٣].

باعتبار أنَّه يتعلق بالقضايا الشرعية فهذا لا يعني عدم الاستفادة منه في المسائل النحوية ؛ لكننا لا يمكننا أنْ نُنزِّل الحكم الشرعي منزلة الحكم النحويّ.

إنّ أحوى تعريف للقياس وأوعاه هو تعريف القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، وهو قوله"" : القياس هو حمل معلوم بمعلوم بإثبات وصف أو نفيه ، في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما ، أو إثباته لأحدهما، ونفيه عن الآخر". فقد نصَّ الغزالي على أنّه الأصحّ[٤].

١- التعريفات / علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) /ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر/ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان /الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م/ص١٨١، ١٨٢.

٢- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم / محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) / تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم /ت: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي / الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت /الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م./ج٢/ص١٣٤٧، ١٣٥٠.

٣- الإغراب في جدل الإعراب و لمع الأدلة / أبو البركات كمال الدين الأنباري/ت : سعيد الأفغاني/ مطبعة الجامعة السورية١٣٧٧هـ / ص٩٨. قياس العكس في الجدل النحوي عند أبي البركات الأنباري ت:(٥٧٧هـ) / محمد بن علي بن محمد العمري/ رسالة دكتوراه/ ص ١٤٧، ١٤٨.

٤- المنخول من تعليقات الأصول /أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) حققه وخرج نصه وعلق عليه: الدكتور محمد حسن هيتو /الناشر: دار الفكر المعاصر– بيروت لبنان، دار الفكر دمشق – سورية /الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م/ ص٤٢٢.

وقال عنه الرازي: (وهذه العبارة حاوية لجميع أنواع القياس[1].

فالقياس: قول مؤلَّف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر، كقولنا: العالم متغير، وكل متغير حادث؛ فإنَّه قول مركب من قضيتين إذا سلمتا لزم عنهما لذاتهما: العالم حادث؛ هذا عند المنطقيين[2].

وفي الشريعة عبارة عن المعنى المستنبط من النص.

وعند أهل الأصول: القياس: إبانة مثل حكم المذكورين بمثل علته في الآخر[3].

وفي عرف العلماء يطلق على معانت، منها قانون مستنبط من تتبّع لغة العرب؛ أي من مفردات ألفاظهم الموضوعة وما في حكمها، كقولنا كلّ واو متحرّك ما قبلها تقلب ألفاً ويسمّى قياساً صرفياً كما في المطول في بحث الفصاحة، ولا يخفى أنّه من قبيل الاستقراء.

وعلى هذا فالقانون المستنبط من تراكيب العرب إعراباً وبناء يسمّى قياساً نحوياً، وربّما يُسمّى ذلك قياساً لغوياً أيضاً، حيث ذكر في معدن الغرائب أنّ القياس اللغوي هو قياس أهل النحو العقلي فهو قياس الحكمة والكلام والمنطق.

فجميع تعريفات القياس واستعمالاته منبئ عن كونه فعل المجتهد، ولذا عُرِّف بأنّه إبانة مثل حكم أحد المذكورين بمثل علّته في الآخر[4]. واختيار لفظ الإبانة دون الإثبات لأنّ القياس مظهر للحكم وليس بمثبت له.

ولهذا عرّف صاحب التوضيح القياس بأنّه تعدية الحكم من الأصل إلى الفرع بعلّة متّحدة لا تدرك بمجرّد اللّغة، والتعدية إثبات حكم مثل حكم الأصل في الفرع. وقوله لا تدرك بمجرّد اللغة احترازا عن دلالة النّصّ[5].

وقال صاحب المستوفي : كل علم فبعضه مأخوذ بالسماع والنصوص ، وبعضه بالاستنباط والقياس ، وبعضه بالانتزاع من علم آخر[6].

١- قياس العكس/ العمري/ ص ١٤٨.
٢- التعريفات/ص/١٨١.
٣- المرجع السابق/ ١٨١.
٤- شرح التلويح على التوضيح/ سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٣هـ) / الناشر: مكتبة صبيح بمصر /الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ/٢/١٠٦.
٥- كشاف اصطلاحات الفنون/ التهانوي/٢/١٣٥٢.
٦- الاقتراح / السيوطي / ٧٩.

المبحث الثاني

أركان القياس وأقسامه

أولاً: أركان القياس:

للقياس أربعة أركان: وهي أصل – وهو المقيس عليه– وفرع –وهو المقيس– وحكم، وعلة جامعة.

وجاء في قوله عن الأصل (المقيس عليه)، أنّ من شرطه ألا يكون شاذًّا –أي: خارجًا– عن سنن القياس – أي: عن طريقه ونهجه ومن أمثلة هذا الشاذ تصحيح عين الأفعال: استحوذ، واستصوب، واستنوق، مع استحقاقها بمقتضى القياس أن تُعل – أعني: أن تُغيّر، وكحذف نون التوكيد في قول الشاعر[1]:

اضربَ عنك الهمومَ طارقَها

ضربَك بالسوط قونَسَ الفرس

وهذا الحذف شاذ؛ لأنّ نون التوكيد الخفيفة لا تُحذف إذا وليها حرف متحرك كالبيت المذكور، ووجه ضعفه في القياس: أنَّ الغرض من التوكيد التحقيق؛ وإنّما يليق به الإسهاب والإطناب لا الاختصار والحذف؛ وإنّما تحذف نون التوكيد الخفيفة إذا وليها حرف ساكن؛ كقول الأضبط بن قريع السعدي:

لا تهينَ الفقيرَ عَلَّك أنْ

تَركَعَ يَومًا والدَّهرُ قَدْ رَفَعَهْ[2].

وكما لا يُقاس على الشاذ نطقًا لا يُقاس عليه تركًا؛ فقد أوضح ابن جني أنَّه إذا كان الشيء شاذًّا في السماع مطردًا في القياس تحاميت –أي: تجنبت– ما تحامت العرب من ذلك وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله.

ومثّل لذلك بترك استعمال ماضي الفعلين "يذر"، و"يدع"؛ فلا يقال: "وذر" أو "ودع" لترك العرب إياهما استغناء عنهما

١- ورد في الخصائص / الخصائص /أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)/ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب /الطبعة: الرابعة ١٢٧/١.ورد أنَّ أبا حاتم: أنشده الأخفش هذا البيت وهو مصنوع لطرفة ؛ ولم أجده في ديوانه.

٢- الاقتراح / السيوطي/٨١، ٨٢، ٨٣. أصول النحو / مناهج جامعة المدينة/ ١٩٢، ١٩٣.ووهو من قصيدة للأضبط بن قريع أولها:

لكل هم من الهموم سعه

والصبح والمسي لا فلاح معه

ما بال من سره مصابك لا

يملك شيئا من أمره وزعه

وقبل البيت الشاهد قوله:

قد يجمع المال غير آكله

ويأكل المال غير من جمعه

والاضبط بن قريح جاهلي قديم، وهو الذي أساء قومه مجاورته فانتقل عنهم إلى آخرين ففعلوا مثل ذلك فقال: أينما أوجه ألق سعدا، وقال: بكل واد بنو سعد (فذهبتا مثلين) : الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ/ أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (المتوفى: ٤٤٩هـ)/ص١٤٠شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ ه / محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ) / حققهما، وضبطهما محمد نور الحسن وآخرون / دار الكتب العلمية بيروت – لبنان /عام النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م ٢/ ٢٣٢.

بـ"ترك"، ولا مانع من استعمال نظيرهما المطِّرد في الاستعمال والقياس كـ"وزن" و"وعد" وإن لم تسمع أنت هذا النظير؛ فالشذوذ في الترك والنطق مقصور على محله لا يتجاوز لغيره.

وأنَّه ليس من شرط المقيس عليه: الكثرة؛ فقد يقاس على القليل لموافقته للقياس، ويمتنع على الكثير لمخالفته له.

وهذا ما أشار إليه ابن جني عندما تحدث عن جواز القياس على ما يقل ورفضه فيما هو أكثر[١].

ومن أمثلة القياس على القليل الموافق للقياس: قولهم في النسب إلى شنوءة: شنأيٌّ، ولم يرد في النسب إلى فعولة غير هذه الكلمة؛ فهي بذلك تعد كل المسموع في النسب إلى هذا الوزن؛ فلك أن تقيس عليها ما لم يُسمع فتقول في النسب إلى ركوبة –وهي ما يركب من الدواب–: ركبيٌّ، وإلى حلوبة –وهي الناقة المعدة للحلب–:حلبيٌّ.

– فكلاهما ثلاثي – أي: مكون من ثلاثة أحرف– وثالثه حرف لين وآخره تاء تأنيث، ويتواردان على معنى واحد – أي: يأتي أحدهما مكان الآخر– نحو أثيم وأثوم، ورحيم ورحوم، ومشِيٌّ ومشوٌّ، والأصل فيهما: مشيُيٌ ومشويٌ، ونهيٌّ عن الشيء ونهوٌّ، والأصل فيهما: نهيٌ ونهويٌ، فلما استمرت حال فعيلة، وفعولة هذا الاستمرار؛ جرت "واو شنوءة" مجرى "ياء حنيفة"[٢].

الركن الثاني: المقيس:

فما قِيس على كلام العرب فهو من كلام العرب؛ لأنَّه قد صيغ في قوالب العرب، وجاء على نهج كلامهم، ونُسج على منوالهم، ثم إنَّ العرب لم تتكلم به؛ فإذا نُظر إلى الأمر الأول قيل: إنَّ المقيس يوصف بأنَّه من كلام العرب، وإذا نظر إلى الأمر الثاني قيل: إنَّه ليس من كلامهم، هذا ما أشار إليه السيوطي.

ومما يدلك على أنَّ ما قيس على كلام العرب قول الفارسي: حين قال يجوز لك أن تبني بإلحاق اللام ماشئت كقولك: (خرجرج) و(دخلخل)، و(ضربرب) على مثال (شملل) و(صعرر).

وذكر ابنُ جني في (الخصائص): أنَّ الأصمعي قال له الخليل: إنَّ رجلًا أنشده:

ترافع العز بنا فارفنْعَعا

فقال الخليل للمنشد: هذا لا يكون! فتعجب الأصمعي وقال للخليل: كيف جاز للعجاج أنْ يقول:

١– الخصائص/١/١١٦.

٢– الاقتراح / السيوطي / ٨٤.الخصائص/ ١/ ١١٧. أصول النحو / مناهج جامعة المدينة/ ١/ ١٩٤.

تقاعس العز بنا فاقعنْسَسا

فهو ممتنع عند الخليل لأنّ لامَه حرف حلقي ، والعرب لم تبنِ مثل هذا المثال ممّا لامُه حرف حلقي، خصوصا وحرف اللام فيه متكرر ، وذلك مستنكر عندهم مستثقل[١].

الركن الثالث: الحكم:

قد وصفه أحد الباحثين بأنَّه: ثمرة القياس ونتيجته العملية ؛ لأنَّ عملية إلحاق المقيس بالمقيس عليه لو لم يترتب عليها إعطاء حكم الأصل للفرع لبطلت العملية القياسية بأسرها؛ لأنَّه لا قياس بلا حكم[٢].

وقد أورد السيوطي مسألتين تتعلقان بالحكم:

المسألة الأولى: تقسيم الحكم قسمين: أحدهما: حكم ثبت استعماله عن العرب. والآخر: هل يجوز أنْ يُقاس على ما ثبت بالقياس والاستنباط.

والمسألة الثانية: حكم القياس على الأصل المختلف في حكمه[٣].

حيث أورد في المسألة الأولى رأي ابن جني في باب الاعتلال لهم بأفعالهم ؛ ومعنى الاعتلال: طلب العلة وإظهارها، ومعنى اعتلال النحوي للعرب: أنْ يذكر علة لأحكام كلامهم ويوجهها بتوجيه مأخوذ من أصول قواعد خطاباتهم بأفعالهم الصادرة منهم؛ فيستنبط منها توجيهات لأفعال أخرى في الكلام، والمراد بأفعالهم: تصرفاتهم في الكلام[٤].

ومن الأمثلة الدالة على أنَّ الحكم الثابت بالقياس والاستنباط يجوز القياس عليه: قياس الصفة المشبهة على اسم الفاعل في حكم ثبت لاسم الفاعل بالاستنباط والقياس وليس بالسماع عن العرب، وهذا الحكم: هو أنَّ اسم الفاعل لا يتحمل الضمير إذا جرى على غير من هو له، وهذا الحكم ثابت بالاستنباط، وتُقاس الصفة المشبهة عليه، ويثبت لها حكم اسم الفاعل[٥].

فالقضية الأصولية التي ساق ابن جني هذه المسألة دليلًا عليها وتبعه السيوطي: أنّ هنالك أصلًا مقيسًا عليه، وهو اسم الفاعل، وفرع مقيس، وهو الصفة المشبهة، وحكم ثابت للأصل المقيس عليه، وهو وجوب إبراز الضمير في اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له، وهذا الحكم إنَّما هو ثابت بالاستنباط والقياس على الفعل الرافع للاسم الظاهر؛ حيث لا تحلقه العلامات الدالة على التثنية أو

١- الاقتراح/ السيوطي/٩٢. الخصائص / ٣/ ٣٠١.
٢- أصول النحو / جامعة المدينة/ ١/ ٢٢٢.
٣- الاقتراح / السيوطي/ ٩٤.
٤- الخصائص /١/١٨٨.
٥- اصول النحو/ ٢٢٥.

الجمع، وجاز القياس عليه؛ فدل ذلك على أنَّه يجوز أنْ يقاس على ما ثبت بالقياس والاستنباط[1].

أما المسألة الثانية فهي: حكم القياس على الأصل المختلف في حكمه، وقد اعتمد السيوطي[2] في هذه المسألة على كلام الأنباري؛ الذي ذكر أنّ اختلاف العلماء في ذلك على قولين:

أحدهما: أنَّه يجوز القياس على الأصل المختلف فيه؛ لأنَّ المختلف فيه إذا قام الدليل عليه صار بمنزلة المتفق عليه.

والآخر: أنّه لا يجوز القياس عليه؛ وأورد" أنّ العلماء اختلفوا في ذلك؛ فذهب قوم إلى أنّه جائز، وتمسكوا في الدلالة على جواز ذلك : بأنّ الأصل المختلف فيه إذا قام الدليل عليه صار بمنزلة المتفق عليه، وذهب قوم إلى أنّه لا يجوز، وتمسكوا في الدلالة على أنّه لا يجوز بأنّه لو جاز القياس على المختلف فيه لأدّى ذلك إلى محال؛ وذلك لأنّ المختلف فيه فرع لغيره ؛ فكيف يكون أصلًا والفرع ضد الأصل" .

لكنّه دحض بقول ابن الأنباري عندما قال: وهذا ليس بصحيح لأنّ المسألة يجوز أنْ تكون فرعاً لشيء وأصلا لشيء آخر؛ فإنّ اسم الفاعل فرع على الفعل في العمل، وأصل للصفة المشبهة باسم الفاعل.[3]

يقول سيبويه في باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ولم تقوَ أنْ تعمل عمل الفاعل؛ لأنَّها ليست في معنى الفعل المضارع"[4].

وكذلك (لات) فرع على (لا) ، و(لا) فرعٌ على (ليس) ف(لا) أصلٌ ل(لات) وفرع على (ليس)، ولا تناقض في ذلك ، وإنّما يقع التناقض أنْ يكون فرعاً من الوجه الذي يكون فيه أصلاً، وأمّا من وجهين مختلفين فلا تناقض في ذلك.[5]

الركن الرابع: العلة:

من حيث اللغة (الْعَلَلُ) هو :الشُّرْبُ الثَّاني. يُقَالُ: عَلَلٌ بَعْدَ نَهَل. وَ (عَلَّهُ) أَيْ سَقَاهُ. وَالْعِلَّةُ الْمَرَضُ. وَحَدَثٌ يَشْغَلُ صَاحِبَهُ عَنْ وَجْهِه كَأَنَّ تِلْكَ الْعِلَّةَ صَارَتْ شُغْلًا ثَانِيًا مَنَعَهُ عَنْ شُغْلِه الْأَوَّلِ. وَ (اعْتَلَّ) أَيْ مَرِضَ فَهُوَ (عَلِيلٌ) . وَلَا (أَعَلَّكَ) اللَّهُ أَيْ لَا أَصَابَكَ (بِعِلَّةٍ) . وَ (اعْتَلَّ) عَلَيْه بِعِلَّة. وَ (اعْتَلَّهُ) اعْتَاقَهُ عَنْ أَمْرٍ وَاعْتَلَّهُ تَجَنَّى عَلَيْه. وَ (عَلَّلَهُ) بِالشَّيْءِ (تَعْلِيلًا) أَيْ لَهَّاهُ بِهِ كَمَا

١- الخصائص/ ابن جني/ ١/ ١٨٨.

٢- الاقتراح/ ص٩٥.

٣- الإغراب ولمع الأدلة / ص١٢٤،١٢٥.

٤- الكتاب / عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) / ت: عبد السلام محمد هارون/ الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة /الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م/ج١/ ص١٩٤.

٥- الإغراب / ص١٢٤،١٢٥.

يُعَلَّلُ الصَّبيُّ بِشَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ يَتَجَزَّأُ بِهِ عَنِ اللَّبَنِ[1].

والعلة في اصطلاح النحويين:

هي الوصف الذي يكون مظنَّة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم، أو بعبارة أوضح: هي الأمر الذي يزعم النحويون أنّ العرب لاحظته حين اختارت في كلامها وجهًا معينًا من التعبير والصياغة[2].

والعلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي واضحة جلية، فالعلة النحوية تشغل النحوي في محاولته الوصول إليها عن كل ما عداها، وتتطلب منه كدَّ الفكر وإعمال النظر مرة بعد أخرى؛ حتى يطمئن إلى سلامتها وصحة الوثوق بها.

وقد سُئل الخليل عن العلل التي يُعتلُّ بها في النحو فقيل له: "عن العرب أخذتها، أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إنَّ العرب نطقت على سجيتها وطبيعتها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإنْ لم يُنقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه.

وقد أشار الزجاجي إلى أنّ علل النحو ليست موجبة وإنّما هي مستنبطة أوضاعاً ومقاييساً ، وهي على ثلاثة أقسام علل تعليمية ، وعلل قياسية ، وعلل جدلية نظرية[3].

وفي استقراء كتب الأقدمين دليل على أنّ علل النحو كلُّها مستنبطٌ استناداً إلى المنهج الذي قام عليه النحو؛ فإنَّ النحاة الأوائل ليس من منهجهم استنطاق العرب ومساءلتهم حتى يفصحوا عن علل تصرفهم في كلامهم ، ليحصروا جميع تعليلاتهم ويسلّموا بها، ويجعلوها عللا منصوصة ؛ ثمَّ الاجتهاد فيما ليس للعرب فيه علة ، وتعليله بعلة مستنبطة .

واعتلالات النحويين صنفان: علة تطرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم، وهي الأكثر استعمالاً، والأشد تداولاً، والأوسع شعبًا. وعلة لا تطرد على كلامهم، ولكنها تُظهر حكمتهم، وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم[4].

وذكر ابن جني أنّ العلل مبناها على الإيجاب بها كنصب الفضلة أو ما شابه في اللفظ الفضلة ، ورفع المبتدأ؛ والخبر، والفاعل، وجر المضاف إليه، وغير ذلك. فعلل هذه الداعية إليها موجبة لها، غير مقتصر بها على تجويزها ؛ وعلى هذا مقاد كلام العرب.

وضرب آخر يسمى علة، وإنَّما هو في الحقيقة سبب يجوِّز ولا يوجب.

١- لسان العرب/ فصل العين المهملة/ ٤٦٧/١١.

٢- أصول النحو / جامعة المدينة/٩.

٣- الإيضاح في علل النحو / أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي/ طبعة المساهم / ص٦٤.

٤- الاقتراح / ص٩٤.أصول النحو ص٧٣.

من ذلك الأسباب الستة الداعية إلى الإمالة؛ هي علة الجواز لا علة الوجوب(١).

ثانياً: أقسام القياس:

اختلفت تقسيمات علماء أصول الفقه للقياس اختلافاً طاغياً، وتعددت حيثياته وتناثرت ولم تنتظم في سلك واحد يعين على استيعابها وفهم منطقها.

فالشافعي جعل القياس قسمين؛ فقال : "والقياس من وجهين:

أحدهما: أنْ يكون الشيء في معنى الأصل فلا يختلف القياس فيه.

والثاني : أنْ يكون الشيء له في الأصول أشباه ؛ فلذلك يلحق بأولاها به، وأكثرها شبها به وقد يختلف القائسون في هذا(٢).

وعند القاضي أبو يعلى أنَّ القياس على ضربين: واضح، وخفي.

فالواضح: ما وُجد معنى الأصل في الفرع بكماله.

والثاني: **القياس الخفي:** وهو قياس غلبة الشبه(٣).

أمّا الشيرازي فالقياس عنده على ثلاثة اضرب: قياس علة. وقياس دلالة. وقياس شبه(٤).

وقسمه الغزالي إلى خمسة أنواع الأوّل: المفهوم من الفحوى ، والثاني تنصيص الشارع على قياس، والثالث : إلحاق الشيء بما في معناه ، والرابع: قياس المعنى والخامس: قياس الشبه(٥).

وهكذا تستمر اعتباطية التقسيم دون انضباط أو منطق أو ترتيب.

وترى الباحثة أنّ أنسب تقسيم للقياس النحوي هي انقسامه إلى قياس طرد وقياس عكس فهو أنسب مدخل لتقسيم القياس وأولاه باعتبار المقيس عليه؛ لأنَّه هو الذي يرتبط المقيس به في عقل

١- الخصائص /ابن جني/ ١/ ١٦٥، ١٦٦.

٢- الرسالة / الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)/أحمد شاكر /الناشر: مكتبه الحلبي، مصر / الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م/ ص ٤٧٩.

٣- العدة في أصول الفقه /القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : ٤٥٨هـ) / حققه وعلق عليه وخرج نصه : د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية /الناشر : بدون ناشر /الطبعة : الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م/ج٤/ص١٣٢٥.

٤- اللمع في أصول الفقه/ أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) /الناشر: دار الكتب العلمية /الطبعة: الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ./ ص٩٩.

٥- المنخول من تعليقات الأصول / أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)/ حققه وخرج نصه وعلق عليه: الدكتور محمد حسن هيتو/ الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق - سورية /الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م/ ص٤٣٢.

القائس ، وبناء عليه يتحدد عمل القائس : إمِّا الجمع بينهما في الحكم ، أو المفارقة. وهذا هو المدخل الذي قسم به ابن تيمية القياس الفقهي؛ حيث قال: القياس الصحيح هو الذي وردت به الشريعة ، وهو الجمع بين المتماثلين ، والفرق بين المختلفين : الأول قياس الطرد ، والثاني قياس العكس[١]

فقياس الطرد : هُوَ إِثْبَات حكم الأَصْل في الْفَرْع لاجتماعهما في عِلّة الحكم[٢] .

أَو هو إلحاق معلوم بمعلوم آخر في حكمه، لجامع بينهما عند القائس : من علة أو شبه أو قرينة .

وإنَّ أسلم اعتبار لتقسيم قياس الطرد، هو تقسيمه من حيث قوة اشتراك المعلومين في الوصف الجامع بينهما ، وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى : قياس جلي، وقياس خفي ؛ أمَّا القياس الجلي: فهو ما كان المقيس فيه مساوياً للمقيس عليه في الوصف الجامع أو أزيد منه فيه[٣].

وهو بذلك قسمان ، هما :

قياس الأولى : وهو ما كان المقيس فيه أولى بالحكم من المقيس عليه، لزيادته عليه في علة الحكم .

قياس التساوي : وهو ما كان المقيس فيه مساوياً المقيس عليه في الحكم، لمساواته له في الوصف الجامع بينهما[٤].

وهذا التساوي إمَّا على سبيل التطابق وإمَّا على سبيل التوافق ، فهو يتحقق بإحدى صورتين:

الأولى : **التطابق:** وهو القياس الذي يُعرف كون المقيس فيه مساويا للمقيس عليه بأنْ لم يظهر بينهما فارق معتبر ، وهنا يدخل النوع الأول من الاستدلال الذي سمَّاه أبو البركات الاستدلال ببيان العلة ، وحدَّه بقوله : أن تبيَّن علة الحكم ويستدل بوجودها في موضع الخلاف ؛ ليُوجد بها الحكم[٥].

الثانية : **التوافق :** وهو القياس الذي يكون المقيس فيه مساوياً للمقيس عليه بظهور فارق بينهما ، لكنه فارق عديم الأثر في الحكم ، وهو الذي يسميه

١- مجموع الفتاوى / تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)/ت:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم /الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية / ١٤١٦هـ/١٩٩٥م/ ٢٠/ ٥٠٥.

٢- المعتمد في أصول الفقه / محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي (المتوفى: ٤٣٦هـ)/ت: خليل الميس /الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت /الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ / ٢/ ٤٤٤.

٣- معجم مصطلحات أصول الفقه ٣٤٨، ٣٥١.

٤- الإغراب ولمع الأدلة / ص١٣٢.

٥- المرجع السابق ص١٣٢.

الأصوليون : القياس بنفي الفارق[1].

القياس الخفي : وهو ما كان الوصف الجامع فيه ، في المقيس ، أخفى منه في المقيس عليه .

ونظراً لهذا الخفاء فإنَّ الحكم في هذا القياس لا يتبادر إلى الذهن إلا بعد تأمُّل ونظر من القائس في المقيس مربوطا بالمقيس عليه والناتج عن هذا التأمُّل والنظر أحد شيئين:

أنْ يجد أنَّ العلة التي استحقَّ بها المقيس عليه حكمه ، موجودة في المقيس وإنْ كانت فيه أخفى وأغمض ، فيكون القياس حينئذ قياس علة ، وهو الذي حده أبو البركات بقوله: قياس العلة أنْ يُحمل الفرع على الأصل بالعلة التي عُلِّق عليها الحكم في الأصل.

أن لا يجد العلة التي استحقَّ بها المقيس عليه حكمه قائمة في المقيس ، ولكنه وجد فيه من الأمارات والعلامات والدلالات ما يجعله يلحقه بالمقيس عليه ، وهذا ما يُعرف بقياس الدلالة[2] وهو على ثلاثة أقسام، هي :

- القياس بدلالة الأصول.
- القياس بدلالة الشبه.
- القياس بدلالة القرائن[3].

أمّا قياس العكس: فهو : إثبات نقيض معلوم في معلوم آخر لتناقضهما في لازم الحكم .

أو هو أنْ يثبت المستدل في الفرع عكس حكم الأصل ، لوجود فارق بينهما في لازم من لوازمه ، أو لثبوت فساد الحكم بحكم ذلك الأصل في الفرع[4] .

وبهذا يكون قياس العكس هو مجموع قياسين؛ هما قياس الفرق وقياس السبر.

والفرق بين قياس الفرق و قياس السبر إنَّما هو من حيث ما ينُصُّ عليه المستدلُّ في استدلاله ، فإن اكتفى ببيان الفرق بين الفرع والأصل وبنى عليه الحكم بتعاكسهما في الحكم ، فهذا قياس فرق، وإن نصَّ في استدلاله على بطلان حكم الأصل في الفرع ، فهذا قياس سبر[5] .

١- مصطلحات أصول الفقه ٢/ ٢١٤، ٢١٥.

٢- الإغراب ولمع الأدلة / ص١٠٥.

٣- المستصفى / أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) /تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي/ الناشر: دار الكتب العلمية /الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. لمع الأدلة / ص١٠٦، ١٣٢، ١٣٣.

٤- المعتمد في أصول الفقه / ٢/ ١٩٦، ٤٤٤. ينظر شرح مختصر ابن الحاجب / ٨/٣، الاصول من الأصول/ ٧٤/١.

٥- قياس العكس في الجدل النحوي/ العمري/ ص٢٦٢، ٣٥١.

المبحث الثالث

قوادح القياس

قادح القياس : هو النقد الذي يوجهه المعترض إلى قياس المستدل ؛ فقوادح القياس أو أوجه الاعتراض على القياس هي أوجه النقد التي يبديها المعترض على قياس خصمه[١].

فالقوادح اعتراضاتٌ على الدَّليل الدَّالِّ على العلِّيَّة ، وكلُّها ترجعُ إلى منعٍ ومعارضة، وإلَّا لَمْ تُسمع؛ لأنَّ غرض المُستدلِّ إثباتُ مُدَّعاه بدليله والإلزامُ، وغرض المُعْتَرِض إفحامُه بمنعه عن الإثبات[٢].

وقد تشعبت وتعددت قوادح القياس بحسب تعدد أقسام القياس نسبة لتأثر النحاة بالمذهب الفلسفي ؛ لذلك اجتمع عدد ضخم من القوادح؛ فعمدت الباحثة إلى توضيح عدد منها معتمدة على قسمة القياس إلى نوعين ؛ قياس طرد ، وقياس عكس فهما يشملان كل التفصيلات التي تندرج تحت مصطلح القياس.

فسوف أتناول **أولاً : قوادح قياس العكس:** فهو ينقسم إلى قياس فرق، وسبر كما أسلفت؛ فالقوادح التي ترد على هذا النوع من القياس (قياس الفرق)، هي ستة قوادح:

أولها: المطالبة بتصحيح الفارق :

وهي أنْ يطلب المعترض من المستدل إقامة الدليل على صحة الفارق الذي فرق به بين الأصل والفرع ، وبنى عليه تعاكسهما في الحكم عنده[٣].

وقد اعترض البصريون بهذا القادح على قياسين من أقيسة الفرق الكوفية ؛ منها:

ما ذهب اليه الكوفيون إلى أنَّ الاسم المفرد النكرة المنفي (بلا) معرب منصوب بها نحو "لا رجلَ في الدَّارِ" ودليلهم على ذلك أنَّه اكتفى بها من الفعل؛ لأنَّ التقدير في قولك "لا رجل في الدار" لا أجد رجلاً في الدار، فاكتفوا (بلا) من العامل، كما تقول "إن قُمْتَ قُمْتُ، وإنْ لا فلا" أي وإن لا تَقُمْ فلا أقُومُ، فلما اكتفوا بلا من العامل نصبوا النكرة به، وحذفوا التنوين بناء على الإضافة.

ومنهم من تمسك بأنْ قال: إنَّما قلنا إنَّه منصوب بها لأنَّ "لا" تكون بمعنى غير، كقولك" زيد لا عاقل ولا جاهل" أي: غير عاقل وغير جاهل، فلما جاءت ههنا بمعنى ليس نصبوا بها: ليخرجوها من معنى "غير" إلى معنى "ليس" ويَقَعَ الفرق بينهما.

١- معجم مصطلحات أصول الفقه ٣٤٨، ٣٥١.

٢- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع / حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: ١٢٥٠هـ) / دار الكتب العلمية/ بدون طبعة وبدون تاريخ/٢/٣٣٩.

٣- الإغراب /٥٩.

ومنهم من قال: إنَّما أعملوها النصب لأنَّهم لما أولوها النكرة[1]–ومن شأن النكرة أن يكون خبرها قبلها– نصبوا النكرة بغير تنوين.

وقد طالبهم البصريون بتصحيح الفارق بقولهم: ولمَ إذا كانت بمعنى ليس ينبغي أنْ يُنْصَبَ بها؟ وهلّا رفعوا بها على القياس[2].

وللكوفيين أنْ يقولوا في الجواب عن هذا: إنَّهم إنَّما لم يرفعوا بها ; فرقا بين (لا) التي بمعنى (ليس) النافية للوحدة ، وبين (لا) التي بمعنى (ليس (النافية للجنس ، وأنَّ الدليل على أثر المعنى النحوي في تنوين الاسم المعرب ، هو أنَّ اسم (لا) العاملة عمل (ليس) لمَّا توافق معناه النحوي مع علامته الإعرابية ; بكونه مسندا إليه مرفوعا استحق التنوين ، في حين أنَّ (لا) النافية للجنس لمَّا كانت بمعنى (ليس) غير نافية للوحدة نصب بها ، فرقا بينها وبين النافية للوحدة ، فلما اقتضى ذلك المخالفة بين معناها النحوي وعلامتها الإعرابية ، حرمت التنوين لنقص النصب فيها.

ثانيها: المطالبة بإجراء الفرق في معلولاته :

ذهب الكوفيون إلى أنَّ الظرف ينتصب على الخلاف إذا وقع خبرًا للمبتدأ نحو "زيد أَمَامَكَ، عمرو وَرَاءَكَ" وذلك لأنَّ خبر المبتدأ في المعنى هو المبتدأ، على قياس فرق ربطوا فيه بين هذا الخبر وبين الخبر في نحو(زيدٌ قائمٌ)؛ فوجدوا أنَّ الفرق بينهما هو أنَّ الخبر حين يكون هو المبتدأ في المعنى ؛ فإنَّه يرتفع ، وحين يخالفه فإنَّه ينتصب ، فنسبوا النصب إلى الخلاف لأنَّه لا طارئ على التركيب إلا هو.

وهذا فاسد عند البصريين ؛ وذلك لأنَّه لو كان الموجب لنصب الظرف كونَهُ مخالفًا للمبتدألكان "المبتدأ" أيضًا يجب أنْ يكون منصوبًا؛ لأنَّ المبتدأ مخالف للظرف كما أنَّ الظرف مخالف للمبتدأ؛ لأنَّ الخلاف لا يتصور أنْ يكون من واحد وإنَّما يكون من اثنين فصاعدًا ؛ فكان ينبغي أنْ يقال "زيدًا أمامك" وعمرًا وراءك" وما أشبه ذلك؛ فلما لم يجز ذلك دلّ على فساد ما ذهبوا إليه[3].

١- الإنصاف / ١/ ٣٠٣.

٢- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب /شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجَري القاهري الشافعي (المتوفى: ٨٨٩هـ) /ت: نواف بن جزاء الحارثي/الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية /الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م/١/٢٤٦. شرح الكافية الشافية/محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)/ت: عبد المنعم أحمد هريدي /الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة/ الطبعة: الأولى/١/٤٤٠.

٣- الإنصاف / ١/ ١٩٧، ١٩٨، قياس العكس /العمري/ ٥٠١، الأصول / جامعة المدينة /٢٨٤

ثالثها: منع اللازم في الأصل:

ومعنى هذا القادح هو عدم تسليم المعترض بذلك اللازم الذي اعتمد عليه القائس في فرقه بين (الفرع والأصل)[١]، وقد وقع الاعتراض بهذا القادح في الجدل النحوي، وقد تعلق المنع بالعلة في مواضع ؛ وفي أخرى تعلق بالخاصية. وسوف أتناول في هذا الجانب قادحاً واحداً يتعلّق بمنع الخاصيَّة في الأصل: فقد استدلَّ البصريون على أنَّ أفعل في التعجب فعل لأنَّه إذا وُصِلَ بياء الضمير دخلت عليه نون الوقاية، نحو "ما أَحْسَنَنِي عندك"، ونون الوقاية إنَّما تدخل على الفعل لا على الاسم ومنهم من تمسّك بأنَّ قال: الدليل على أنَّه فعلٌ أنَّه ينصب المعارف والنكرات، وأَفْعَلُ إذا كان اسمًا لا ينصب إلا النكرات.

وذهب الكوفيون إلى أنَّ أفعل في التعجب نحو "ما أَحْسَنَ زيدًا" اسمٌ ؛ والدليل على أنَّه اسم أنَّه جامد لا يتصرّف، ولو كان فعلًا لوجب أنْ يتصرّف؛ لأنَّ التصرّف من خصائص الأفعال، فلما لم يتصرّف وكان جامدًا وجب أنْ يلحق بالأسماء.

واعترضوا على هذا بأنْ قالوا: قد ادّعيتم أنَّ أفعل إذا كان اسمًا لا ينصب إلا النكرة، وقد وجدنا العرب قد أعملته في المعرفة[٢]، قال الحارث بن ظالم:

فما قومي بثعلبة بْنِ بَكْرٍ

ولا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرِّقَابَا[٣]

فنصب الرقاب بالشعر، وهو جمع أَشْعَر، ولا خلاف أنَّ الجمع في باب العمل أضعف من واحده ؛ لأنَّ الجمع يباعده عن مشابهة الفعل؛ لأنَّ الفعل لا يجمع، وإذا بَعُد عن مشابهة الفعل بَعُد عن العمل. فقد منع المعترض الكوفي اختصاص أفعل التفضيل بنصب النكرات[٤].

رابعها: الاعتراض بالنقض؛ والمراد بالنقض:

أنْ يُورد المعترض مسألة وُجدت فيها العلة المفروق بها في قياس الفرق ، أو العلة المستدل به عليها ، وتخلف الحكم الذي علقه المستدل على تلك العلة . أو أنْ يورد مسألة وُجد فيها الحكم وتخلفت عنه العلة[٥].

فمثال الأوَّل: النقض بوجود العلة وتخلُّف الحكم[٦]: ما ذهب إليه الكوفيون إلى أنَّ

١- الإغراب /٥٨.

٢- الإنصاف في مسائل الخلاف /١/ ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩الأصول في النحو / ابن السراج/ ١/١٠١.

٣- هذا البيت من قصيدة للحارث بن ظالم المري، وكان قد فتك بخالد بن جعفر بن كلاب وهو في جوار النعمان ثم هرب يستجير القبائل، والبيت من شواهد سيبويه "١/ ١٠٣" وابن يعيش "ص٨٤٣" والأشموني "رقم ٧٢٩" وقوله "بثعلبة بن بكر" المحفوظ "بثعلبة بن سعد.

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف /١/ ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩. قياس العكس/ العمري/ ٥٠٣.

٥- الإغراب/ ص٦٠.

٦- حاشية العطار / ٢/ ٣٤٠.

علامة التأنيث إنماً حُذِفَتْ من نحو "طالق، وطامث، وحائض، وحامل" لاختصاص المؤنث به. و ذلك لأنَّ علامة التأنيث إنماً دخلت في الأصل للفصل بين المذكر والمؤنث، ولا اشتراك بين المؤنث والمذكر في هذه الأوصاف ،وإذا لم يقع الاشتراك لم يفتقر إلى إدخال علامة التأنيث.

وقد نقض البصريون علة دخول تاء التأنيث في الأصل في هذا القياس وأوردوا أوصافاً كثيرة وهذ يبطل بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: ٢) ولو كانت علامة التأنيث إنماً تدخل للفصل بين المذكر والمؤنث لكان ينبغي أنْ لا تدخل ههنا؛ لأنَّ هذا وصف لا يكون في المذكر، فلما دخلت دلَّ على فساد ما ذهبوا إليه.

والوجه الثاني: أنَّه لو كان سبب حذفه علامة التأنيث من هذا النحو وجود الاختصاص وعدم الاشتراك لوجب أنْ لا يوجد الحذف مع وجود الاشتراك وعدم الاختصاص في نحو قولهم "رجل عاشق، وامرأة عاشق" و"رجل عانس[1].

ومثال الثاني : النقض بوجود الحكم وتخلف العلة[2] :

فإذا نظرنا إلى المسألة السابقة نجدها تمثل هذا النوع أيضاً وذلك لأنّ البصريين نقضوا علة الأصل في هذا القياس فأوردوا موضعا وجد فيه الحكم؛ وهو التأنيث بالتاء) وتخلفت فيه العلة (وهي الاشتراك بين المذكر والمؤنث، ولو كانت علامة التأنيث إنماً تدخل للفصل بين المذكر والمؤنث لكان ينبغي أنْ لا تدخل هاهنا ؛ لأنَّ هذا وصف لا يكون في المذكر، وقد أشار لهذا القول النّحاس في إعرابه[3].

خامسها: الاعتراض بتخصيص اللازم :

ويُسمى هذا القادح أيضا بالنقض التقديري وهذا القادح (الاعتراض بتخصيص اللازم) هو أن يثبت المعترض أنَّ الفرع مستثنى من ذلك اللازم بعلة عارضة أدَّت إلى استثنائه[4]،

١- الإنصاف / ٢/ ٦٢٥، ٦٣٩،٦٣٨.

٢- حاشية العطار /٢/٣٤٤.

٣- المرجع السابق /٢/ ٦٣٩. إعراب القرآن /أبو جعفر النَّحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) /وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم / منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٣/ ٦٠.

٤- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل /أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)/ مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع /الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م/٢/٢٧٧.

وتخصيص ذلك اللازم بما عداه.

ومن هذا استدلال الكوفيين على أنّ ربَّ ليس حرف جر ، بقياس فرق ، ربطوا فيه بينها وبين حروف الجر المتفق عليها، وبيّنوا أنَّ ثمَّة ثلاثة لوازم من لوازم حروف الجر المطردة قد تخلَّفت في رُبَّ، وأنَّ تخلُّفها فيها يدلُّ على أنَّها ليست حرف جر ، وتلك اللوازم هي : أنَّها لا تقع إلا في صدر الكلام ، وحروف الجر لا تقع في صدر الكلام ، والثاني أنَّها لا تعمل إلا في نكرة موصوفة ، وحروف الجر تعمل في نكرة موصوفة وغير موصوفة[١].

والثالث أنَّه لا يجوز عندكم إظهار الفعل الذي تتعلق به[٢].

وقد اعترض البصريون على هذا القياس رداً على اللازم الأوّل بقولهم إنمَّا لا تقع إلا في صدر الكلام[٣] لأنَّ معناها التقليل، وتقليل الشيء يقارب نفيه، فأشبهت حرف النفي، وحرف النفي له صدر الكلام .

١- الإنصاف/ ٢/ ٦٨٦، ٦٨٧/ قياس العكس/ ٥١٢.

٢- اللباب في علل البناء والإعراب/ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)/ت د. عبد الإله النبهان /الناشر: دار الفكر – دمشق /الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م/١/.

٣- وافقهم على ذلك عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ) في اشتقاق أسماء الله / ت: د. عبد الحسين المبارك/ الناشر: مؤسسة الرسالة /الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م/ ص٣٧.

وقولهم في الثاني: "إنَّها لا تعمل إلا في نكرة موصوفة" قلنا: لأنَّهم جعلوا ذلك عوضًا عن حذف الفعل الذي تتعلق به ، وقد يظهر ذلك الفعل في ضرورة الشعر.

وقولهم في الثالث: "إنَّه لا يجوز إظهار الفعل الذي تعلق به "قلنا: فعلوا ذلك إيجازاً واختصاراً، ألا ترى أنك إذا قلت: رب رجل يعلم" كان التقدير فيه: رب رجل يعلم أدركت، أو لقيت؛ فحذف لدلالة الحال عليه[٤].

سادسها: المعارضة بالقلب :

وهو دعوى المُعترِض أنَّ ما استدلَّ به المُستدلُّ في المسألة المُتنازَع فيها على ذلك الوجه في كيفية الاسْتدلال عليه أي على المستدلِّ لا له إنْ صحَّ[٥].

ذهب الكوفيون إلى أنّ الفعل المضارع في نحو قولك: "لا تأكل السمك وتَشْرَبَ اللبن" منصوب على الصرف وذلك لأنَّ الثاني مخالف للأول، ألا ترى أنَّه لا يحسن تكرير العامل فيه ؛ وليس منصوبا بتقدير أنْ.

وقد اعتبر البصريون قولهم هذا دليلا عليهم وهو: "إنَّ الثاني مخالف للأول

٤- الإنصاف/ ٢/ ٦٨٦، ٦٨٧/ قياس العكس/ ٥١٢. الأصول في النحو /أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ) /ت: عبد الحسين الفتلي /الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت/ ١/ ٤١٧.

٥- حاشية العطار /٢/ ٣٥٦.

فصارت مخالفته له وصرفه عنه موجبًا له النصب" قلنا إنَّ الخلاف لا يصلح أنْ يكون موجبًا للنصب، بل ما ذكرتموه هو الموجب لتقدير "أنْ" لا أنَّ العامل هو نفس الخلاف والصرف[١].

ثانياً : قوادح قياس السبر:

الطعون التي يبديها المعترض رداً على أقيسة السبر التي يستدلُّ بها المستدل هي قوادح قياس السبر، وهي ستة قوادح؛ المنع، النقض، تخصيص اللازم، تفسير المذهب، القول بالموجب ، المعارضة.

فالقائس قياس السبر يستدلُّ بفساد لازم المذهب على فساد المذهب ، ومعنى قادح المنع. وهو إذا ما لم تتحق علة الأصل في الفرع[٢]. والمراد به عدم التسليم

ومن صور قوادح المنع ؛

أ/ منع التلازم:

الذي بنى عليه القائس دليله ؛ وهو أن يعلِّق المستدل على مذهب المعترض لازماً ، ثم يستدل بفساده على فساد ذلك المذهب؛ فيمنع المعترض هذا التلازم المدَّعى ، ويتمسك بأنَّ ذلك اللازم لا يصح تعليقه على مذهبه ومثاله:

ذهب الكوفيون إلى أن الياء والكاف في "لولاي، ولولاك" في موضع رفع[٣]، وذهب البصريون إلى أن الياء والكاف في موضع جرٍّ بلولا وهو مذهب سيبويه وقد أورده ابن هشام[٤]. بإبطال مذهب الكوفيين ؛ لأنَّه يلزم منه جعل كاف المخاطب وياء المتكلم ، وهاء الغائب في محل رفع ، وهذا لا نظير له ، فلمَّا كان هذا المذهب يؤدي إلى ما لا نظير له؛ حُكم بفساده .

وقد اعترض عليهم الكوفيون بمنع هذا التلازم فقالوا : لا نسلم؛ فإنَّه قد يجوز أنْ تدخل علامة الرفع على الخفض، ألا ترى أنَّه يجوز أنْ يقال "ما أنا كأنت" وأنت: من علامات المرفوع ، وهو ههنا في موضع مخفوض، فكذلك ههنا؛ الياء والكاف من علامات المخفوض، وهما في "لولاي، ولولاك" من علامات المرفوع. والذي يدل على أنْ "لولا" ليس بحرف خفض أنه لو كان حرف خفض لكان يجب أن يتعلق بفعل أو معنى فعل، وليس له ههنا ما يتعلق به[٥].

١- المرجع السابق / ٢/ ٤٣٥.

٢- الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول /أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي / المكتبة الشاملة، مصر /الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م/ ص٥١٨.

٣- الإنصاف/ ٢/ ٥٦٦/ قياس العكس/ ٦٢٦.

٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) /ت: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله /دار الفكر – دمشق /الطبعة: السادسة، ١٩٨٥/ ص ٥٧٦.

٥- الإنصاف/ ٢/ ٥٦٦/ قياس العكس/ ٦٢٦.

ب/ قادح نقض التلازم:

والمراد بقادح نقض التلازم : هو أنْ يورد المعترض مسألة أخرى غير المسألة المختلف فيها ، وُجد فيها الحكم بمثل مذهبه في محل الخلاف ، وتخلَّف اللازم الذي علقه المستدلُّ عليه ، لينقض بوجود المذهب الملزوم ، وتخلُّف اللازم في تلك المسألة التلازم الذي ادعاه المستدل ويكسره .ومثالنا على ذلك:

مذهب الكوفيين[1] في التعجب نحو "ما أَحْسَنَ زيدًا" أنّه اسمٌ والدليل على ذلك أنَّه تَصِحّ عينه نحو "ما أَقْوَمَهُ، " كما تصح العين في الاسم في نحو "هذا أقوم منك، وأبيع منك"[2] ولو أنَّه فعل كما زعمتم ، لوجب أنْ تُعَلّ عينه بقلبها ألفًا، كما قلبت من الفعل في نحو: قام وباع وأقام وأباع في قولهم "أَبَعْتُ الشيء" إذا عرّضته للبيع، وإذا كان قد أُجْرِي مجرى الأسماء في التصحيح مع ما دخله من الجمود والتصغير وجب أنْ يكون اسمًا.

وهذا التلازم الذي ربط فيه الكوفيين بين فعل التعجب وبين الإعلال ، نُقض بقول البصريين حين قالوا: جاء التصحيح في الفعل المتصرف على غير طريق الشذوذ، وذلك نحو تصحيح "حَوِلَ، وعَوِرَ، وصَيِدَ" حملًا على "احْوَلّ، واعْوَرّ، واصْيَدّا" وكذلك جاء التصحيح أيضًا في قولهم "اجْتَوَرَوْا، واعْتَوَنُوْا" حملًا على "تَجَاوَروا، وتَعَاوَنُوا" فكذلك أيضًا ههنا: حمل "ما أقومه وما أبيعه" على "هذا أقوم منك، وأبيع منك" ومع هذا فلا ينبغي أنْ تحكموا له بالاسمية لتصحيحه؛ لأنَّ "أفعل به" قد جاء مصححًا وهو فعل، كما أنَّ التصحيح في قولهم "أَقْوِمْ به، وأَبْيِعْ به" لا يخرجه عن كونه فعلًا، فكذلك التصحيح في ما أفعله لا يخرجه عن كونه فعلا[3].

ج/ قادح تخصيص اللازم:

وهو أنْ يسلِّم المعترض بتخلُّف لازم مذهبه عن مذهبه في محل الخلاف ، وأنَّ القول بمذهبه فيه يؤدي إلى مخالفة ذلك اللازم ، ولكنه لا يسلم بوجوب اطِّراح مذهبه وردِّه ؛ بل يستثني محل الخلاف من ذلك التلازم ؛ لعلة خاصة عرضت فيه فاستثنته ؛ لا لعيب في المذهب ، ولا في لازمه ؛ وهو ما يسميه بعض الأصوليين بالنقض التقديري[4].

١- الإنصاف /١/١١٨.

٢- ينظر المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) / دار إحياء التراث القديم /الطبعة: الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤م /ص٣١٥.

٣- الإنصاف /١/١١٨.

٤- روضة الناظر /ابن قدامة المقدسي/ ٢/٢٨٢. قياس العكس/ العمري/ ص ٦٣٠.

وهذا يمثله قول البصريين : أنّ أيمن في القسم جمع يمين ، وأنَّه اسم مفرد مشتق من اليُمْن.

وأبطل الكوفيون مذهب البصريين بأنْ قالوا: الدليل على أنّ "أيمن" جمع يمين أنَّه على وزن (أَفْعُل) ، وهو وزن يختص به الجمع ، ولا يكون في المفرد ، والأصل في همزة أيمن أنْ تكون همزة قطع ، لأنَّه جمع ، إلا أنها وُصِلَتْ لكثرة الاستعمال؛ وبقيت فتحتها على ما كانت عليه في الأصل. وهذا ما أشار إليه صاحب الشافية[1].

وقد سلّم الكوفيون بأنَّ من لوازم كلِّ جمع على) أفعُل) أنْ تكون همزته همزة قطع ، وسلموا بأنَّ هذا اللازم متخلف في "أيمن" وسلموا بأنَّ الأخذ بمذهبهم يؤدي إلى مخالفة هذا الأصل المطرد ، ولكنهم ذهبوا إلى أنَّ كلَّ ذلك إنمَّا حدث لا لعيب في مذهبهم ، ولا خلل في التلازم بين أفعُل وبين قطع الهمزة ، ولكن لأنَّ ايمن القسمية ، المختلف فيها قد عرضت فيها علة خاصة ، استثنتها من هذا الأصل ؛ فقالوا :الأصل في همزة (ايمن) أنْ تكون همزة قطع ، لأنَّه جمع ؛ إلا أنَّها وُصلت لكثرة الاستعمال ، وبقيت فتحتُها على ما كانت عليه في الأصل[2].

د/ تفسير المذهب على وجه يسقط به اللازم:

والمراد بهذا الوجه من الاعتراض هو أن يفسر المعترض مذهبه على وجهٍ يُسقط به الفساد الذي علَّقه المستدلُّ على القول به في محل الخلاف، وقد أشار المقدسي إلى هذا القول[3]. ومثال ذلك:

استدلَّ الكوفيون على أنَّ أفعل في التعجب في نحو ما أحسنَ زيداً ! ليس فعلاً كما فسره البصريون إذ المعنى عندهم : شيء أَحْسَنَ زيدًا قولهم "ما أَعْظَمَ الله" ولو كان التقدير فيه ما زعمتم لوجب أنْ يكون التقدير: شيء أعظم الله ، والله تعالى عظيم لا بِجَعْلِ جاعل[4].

هـ/ قادح القول بالموجب:

وهو أنْ يقبل المعترض جدلاً التلازم الذي عقده المستدل بين مذهبه وبين لازم المذهب دون التفات إلى صحة ذلك التلازم أو بطلانه ، ثم ينص على أنَّه عمل بمقتضى ذلك التلازم ، على وجه لا يلزم منه سقوط مذهبه في الفرع المختلف فيه؛ فهو ينص على عمله بموجب ذلك اللازم في غير محل الخلاف ، مع استبقاء

١- شرح شافية ابن الحاجب /٢/٢٥٤.

٢- الإنصاف/١/٣٣٦.

٣- روضة الناظر /٢/٢٧٩.

٤- الإنصاف/ ١/ ١٠٥.

النزاع فيه[1] وما يوضح ذلك الخلاف بين البصريين والكوفيين في لام لعلّ فاللام الأولى في "لعل" عند الكوفيون أصلية ، وعند البصريين زائدة؛ فأبطلوا القول بأصالتها لأنَّ القول بأصالتها سيؤدي إلى انفرادها عن أخواتها ، بحيث يزول شبهها اللفظي ببناء الفعل، ولو صحَّ ذلك لعملت أخواتها دونها ؛ لأنَّه ليس فيها ما فيهن من شبه الفعل.

وقد اعترض الكوفيون على ذلك بالقول بموجب هذا القياس.

وهذه الوجوه من المشابهة بين لعل والفعل لا تَبْطُل بأنْ لا تكون على وَزْنٍ من أوزانه، وهي كافية في إثبات عملها بحكم المشابهة، على أنَّه قد ظهر نَقْصُها عن سائر أخواتها لعدم كونها على وزنٍ من أوزان الفعل وأنَّه لا يجوز أنْ تدخل عليها نون الوقاية كما يجوز في سائر أخواتها، فلا يكاد يُقال "لَعَلَّني" كما يقال "إنَّني، وكأنَّني، ولكنَّني، ولَيْتَني"[2].

فقد عمل المعترض الكوفي بموجب التلازم الذي انبنى عليه الدليل البصري، فصرف وجوب نقص لعلَّ عن بقية أخواتها حين تُجعل لامُها الأولى أصلية، عما تساوت فيه مع أخواتها، وهو الإعمال، إلى أمر انفردت فيه عن بقية أخواتها ؛ له علاقة بشبه الفعل ؛ وهو دخول نون الوقاية عند الاتصال بياء المتكلم[3]. وهذا الاعتراض الكوفي هو قول بموجب الدليل وعمل بمقتضاه ، مع استبقاء الخلاف.

و/ قادح المعارضة:

وهذا القادح سوف يأتي الحديث عنه ـ إن شاء الله ـ عند معارضة قياس بقياس.

ثانياً : معارضة قياس بقياس :

أردت في هذا المبحث أنْ أعرض صورة أخرى من صور المعارضة التي يُبديها المعترض على قياس خصمه ، وبمعنى آخر تبيين الصورة التي يُعَارض فيها قياس بقياس آخر ، والذي قاد الباحثة إلى ذلك أنّه قد تم عرض عدد كبير من القوادح في المبحث السابق بها تتضح صورة القدح في القياس، وكنت قد حصرت أنواع القياس في قياسين كما هو مجمع عليه ؛ قياس طرد ، وقياس عكس ، وتناولت في المبحث السابق أنواع قوادح قياس العكس ، فتبقى أنْ أوضح الكيفية التي يتم بها معارضة قياس بقياس آخر (معارضة قياس

١- ينظر مذكرة في أصول الفقه/ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)/ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة / الطبعة: الخامسة، ٢٠٠١ م/ ٣٦٦.

٢- الانصاف / ١/ ١٨٣ .الإغراب / ص٥٦/٥٧.

٣- قياس العكس/ العمري/ ٦٣٥.

الطرد بقياس العكس)؛ فهذا نوع آخر يبين كيفية القدح في القياس.

فالمراد بمعارضة قياس بقياس آخر هو : أنْ يستدل المستدل بقياس طرد ، يلحق فيه الفرع المختلف فيه بأصل ما ، في حكمه ؛ لوجود جامع بينهما ؛ فيأتي المعترض فيربط بين ذلك الفرع المختلف فيه ، وبين أصل المستدلِّ نفسه ، ثم يبين الفرق بينهما ، ويستند إلى ذلك الفرق في عكس حكم أحدهما في الآخر[١].

فهذا يعني وجود فرع و أصل بينهما اجتماع من جهة ، وافتراق من جهة. فيعد المستدل ما اجتمعا فيه لجعل حكمهما واحداً مطرداً ، ويعد المعترض ما افترقا فيه لجعل حكمهما مختلفاً منعكساً .

استدل البصريون بقياس طرد وعاكسهم الكوفيون بقياس فرق في مواضع ؛ منها:

ما استدلَّ به البصريون يعدُّ (قياس دلالة):

ذهب البصريون إلى أنّ(نعم ، وبئس) فعلان ماضيان لا يتصرَّفان[٢]، وهما اسمان مُبْتَدَآن عند الكوفيين بقياسهما (قياس طرد) على جميع الأفعال المتفق على فعليتها ، بجامع لحوق تاء التأنيث الساكنة الخاصة بالأفعال، فيقال: نعمت المرأة ، وبئست الجارية[٣].

فعارضهم الكوفيون بقولهم : "إنَّ هذه التاء يختصّ بها الفعلُ" ليس بصحيح؛ لأنَّها قد اتصلت بالحرف في قولهم "رُبَّتَ، وثُمَّتَ، ولَاتَ" في قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص: ٣)، فلحاقها بالحرف يبطل ما ادّعَيْتُمُوهُ من اختصاص الفعل بها، وإذا بطل الاختصاص جاز أنْ تكون نعم وبئس اسمين لحقتهما هذه التاء كما لحقت رُبَّتَ وثُمَّتَ[٤].

ومجرد اتصال تاء التأنيث بالكلمة ، لا يدلُّ على فعليتها ، وإنمَّا الذي يدل على فعليتها هو وجوب ذلك الاتصال ، حين يكون الفاعل مؤنثا حقيقة ، غير مفصول عن فعله ؛ لأنَّ ذلك هو الثابت المطرد في جميع الأفعال . وهذا اللازم المطرد في جميع الأفعال لم يطرد في (نعم وبئس)؛ لأنَّ اتصال تاء التأنيث بهما حين يكون الفاعل مؤنثا حقيقة غير مفصول عنهما:

١- قياس العكس / العمري/ ٤٢٨.

٢- اللمع في العربية / ابن جني / ص١٤٠.

٣- الإنصاف /١/ ٨٨ . اللمحة في شرح الملحة /محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ)/ إبراهيم بن سالم الصاعدي / عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م/ ١/ ٤٠٥.

٤- الإنصاف ١/ ٨٩.

جائز غير واجب ؛ فلك أنْ تقول : نعم المرأة ولك أنْ تقول : نعمت المرأة[1].

الاستدلال الكوفي (قياس مساواة):

مذهب الكوفيين في الاسم الذي آخره تاء التأنيث إذا سميتَ به رجلًا يجوز أن يجمع بالواو والنون، وذلك نحو طَلْحَة وطَلْحُون، وإليه ذهب أبو الحسن بن كَيْسَان، إلا أنه يفتح اللام فيقول الطَّلَحُون -بالفتح- كما قالوا "أَرَضُون" حملًا على أَرَضَات،والدليل أنَّه يجوز جمعه بالواو والنون وذلك لأنَّه في التقدير جمع طَلْح. وهذا ممتنع عند البصريين أصلا[2].

إنَّ العين حركت من أَرَضُون بالفتح حملًا على أَرَضَات" قلنا: لا نسلم، وإنما غُير فيه لفظ الواحد؛ لأنه جمع على خلاف الأصل؛ لأن الأصل في الجمع بالواو والنون أن يكون لمن يعقل، ولكنهم لما جمعوه بالواو والنون غيرُّوا. فيه لفظ الواحد تعويضًا عن حذف تاء التأنيث منه تخصيصًا له بشيء لا يكون في سائر أخواته فلما جاء على خلاف الأصل أُدْخِلَ فيه ضَرْبٌ من التغيير، ففتحت العين منه إشعارًا بأنَّه جمع بالواو والنون على خلاف الأصل[3].

ومن الاستدلالات البصرية (قياس شبه) التي عارضها الكوفيون مذهب البصريين في أنّه لا يجوز نقل الحركة على المنصوب المحلَّى بأل إلى الساكن الذي قبله عند الوقف عليه ، فلا يجوز أنْ يقال مثلاً : رأيت البكَر[4]، وهذا مذهب سيبويه وكثير من النحاة[5] خلافاً للكوفيين الذين يزعمون جواز ذلك فيُقال في حالة الرفع والجر بالضم والكسر؛ فيقال في الرفع "هذا البكُرْ" بالضم، وفي الجر "مررت بالبكِرْ" بالكسر.

ودليل البصريين على عدم جواز ذلك؛ أنَّ أول أحوال الكلمة التنكير، ويجب فيها في حال النصب أنْ يقال "بَكْرَا" فلا يجوز أنْ تُحركَّ العين؛ إذ لا يلتقي فيه ساكنان كما يلتقي في حال الرفع والجر، نحو "هذا بَكْرْ، ومررت ببَكْرْ" فلما امتنع في حال النصب تحريك العين في حال

١- قياس العكس/ العمري / ٤٢٩، ٤٣٠.
٢- الإنصاف ١/ ٣٨.
٣- الإنصاف ١/٣٦، ٣٧ ، أسرار العربية /عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) / دار الأرقم بن أبي الأرقم /الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م/ ص٦٧، قياس العكس/ ٤٣٤.
٤- الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى (الطراز في الألغاز) /عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) /المكتبة الأزهرية للتراث / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٣ م/ ص٨٥.
٥- ينظر الكتاب/ ٤/ ١٧٣.الأصول في النحو ٢/ ٣٧٣. المفصل في صنعة الإعراب/ ١/ ٤٧٧. همع الهوامع /٣/ ٤٣٦.

التنكير دون حالة الجر والرفع تبعه حال التعريف؛ لأنَّ اللام لا تلزم الكلمة في جميع أحوالها[1].

استدل البصريون على ذلك بقياس الاسم المنصوب المعرف ب (أل) على نظيره المنكر وهذا واضح أنّه قياس شبه.

وقد عُورض قياس الطرد السابق من قبل الكوفيين بقولهم هذا فاسد؛ لأنَّ حمل الاسم في حالة التعريف بلام التعريف على حالة التنكير لا يستقيم ؛ لأنَّه في حال التنكير في النصب يجب تحريك الراء فيه ، فلا يجوز تحريك العين لعدم التقاء الساكنين، بخلاف ما إذا كانت فيه لام التعريف؛ فإنَّه لا يجب تحريك الراء فيه، بل تكون ساكنة فيه كما هي ساكنة في حال الرفع والجر، فكما تحرك الكاف في حالة الرفع بالضم وفي حالة الجر بالكسر؛ فكذلك يجب أن تحرك في حالة النصب بالفتح . وإنمَّا يستقيم ما ذكره البصريون أنْ لو كان الوقف يوجب فيما دخله لام التعريف أنْ يكون الوقف عليه بالألف فيُقال : "رأيت البكرا" كما يُقال: "أريت بكراً" فلما لم يقل ذلك لدخول لام التعريف دلَّ على أنَّ الفرق بينهما ظاهر؛ فلا يجوز أنْ يحمل أحدهما على الآخر.

بيان ذلك أنَّ الأصل (المقيس عليه) في القياس البصري ، وهو الاسم المنصوب النكرة الموقوف عليه ، في نحو " رأيت بَكراً" ، لا يجوز نقل حركة النصب فيه؛ لأنَّه لم يلتق فيه ساكنان ، في حين أنَّ الفرع المختلف فيه" رأيتُ البَكْر" يلتقي فيه ساكنان ؛ فالعلاقة بين الفرع والأصل في هذا الحكم يجب أنْ تكون عكسية لا طردية؛ لتعاكسهما في العلة فكما أنَّه لا يجوز نقل الحركة في الأصل لعدم التقاء ساكنين فيه؛ فإنَّه يجب أنْ يجوز نقل الحركة في الفرع ؛ لالتقاء ساكنين فيه[2].

الاستدلال الكوفي : قياس الأولى:

ذهب الكوفيون إلى أنَّه يجوز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر . ومذهب البصريين أنَّه لا يجوز ؛ ودليل الكوفيين من جهة القياس أنَّه إذا جاز حذف الواو المتحركة للضرورة من نحو قوله:

فَبَيْنَاهُ يَشْري رَحْلَهُ قال قَائلٌ:

لمن جَمَلٌ رِخْوُ المِلَاطِ نَجِيبُ[3]

١- الإنصاف/٢/ ٦٠٥. قياس العكس / ٤٣٢.

٢- الإنصاف ٢/ ٥٠٦.

٣- هذا البيت من شواهد رضي الدين في باب الضمير من شرح الكافية، وقد شرحه البغدادي في الخزانة/٥/ ٢٥٧، ٢٦٠ وابن جني في الخصائص ١/ ٧٠ وكل هؤلاء الأعلام رووه على الرواية المذكورة في النص، وفي كلام البغدادي ما يفيد أن البيت من شواهد سيبويه في باب ما يحتمل الشعر، وقد راجعت كتاب سيبويه فلم أجده، والبيت من كلام العجير السلولي، إلا أنّ الذي في شعر العجير رويّه لام على هذا الوجه.

فبيناه يشري رحله قال قائل:

لمن جمل رخو الملاط ذلول؟

لأَنْ يجوز حذف التنوين للضرورة كان ذلك من طريق الأولى، وهذا لأنَّ الواو من "هو" متحركة، والتنوين ساكن، ولا خلاف أنْ حذف الحرف الساكن أسهل من حذف الحرف المتحرك، فإذا جاز حذف الحرف المتحرك الذي هو الواو للضرورة[١]. فلأنْ يجوز حذف الحرف الساكن كان ذلك من طريق الأولى.

وعارضهم البصريون بقولهم : لا يجوز ترك صرف ما ينصرف[٢] لأنَّ الأصل في الأسماء الصرف، فلو أنَّا جوزنا ترك صرف ما ينصرف لأدّى ذلك إلى ردّه عن الأصل إلى غير أصل، ولكان أيضاً يؤدي إلى أنْ يلتبس ما ينصرف بما لا ينصرف؛ وعلى هذا يخرج حذف الواو، من "هو" في البيت السابق إنه لا يؤدِّي إلى الالتباس، بخلاف حذف التنوين، فَبَانَ الفرق بينهما[٣].

فقول البصريين: "إنمَّا لم يجز ترك صرف ما ينصرف لأنَّه يؤدّي إلى ردّه عن الأصل إلى غير أصل ؛ يبطل بحذف الواو من "هو" خصوصًا على أصلكم، أن الواو عندكم أصلية لا زائدة كما هي على أصل الخصم زائدة[٤].

ويندرج تحت هذا أيضاً ما يُعرف بقادح المعارضة والمراد به :

أنْ يذكر لدليل المستدل حكمًا ينافي حكم المستدل، مع تبقية الأصل والوصف بحالهما[٥].

كذلك هو أنْ يقابل المعترض (قياس السبر) الذي استدل به المستدلُّ ، بقياسٍ آخر سواء كان قياس طرد أم قياسَ عكس ، فيكون المعترض بذلك قد أورد دليلاً على صحة قوله في مقابل (قياس السبر) الذي استدل به خصمُه على فساد قوله ، فيكون القياس في مقابل القياس، والاحتكام بعد ذلك إلى المرجِّحات ؛ لاختيار أقوى القياسين مَخْبراً.

ومثالُ ذلك ما ذهب إليه الكوفيون في الحروف التي وُضع الاسم عليها في "ذا" و"الذي" أنَّ الاسم في "ذا، والذي" هو الذال وحدُها، وما زيد عليها عماد وتكثير كراهيةَ أنْ يبقى كل واحد منهما على حرف واحد . والدليل على أنَّ الاسم هو الذال وحدها أنَّ الألف والياء

١- الإنصاف /٢/ ٤١٧. الأصول /ابن السراج/ ١/ ٢٧. الخصائص / ١/٧٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) /ت عبد السلام محمد هارون /مكتبة الخانجي، القاهرة /الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م/١/١٥١.

٢- ينظر المقتضب/ ٣/٣٥٤.

٣- الإنصاف ٢/ ٤١٨.

٤- المرجع السابق/٢/ ٤٠٣، ٤١٩.

٥- روضة الناظر / ١/٣١٦.

فيهما يحذفان في التثنية[1].

فقابل البصريون هذا القياس الذي علَّق فيه المستدلُّ الكوفي على مذهبهم لازما فاسداً، وهو أنَّ القول به في محل الخلاف يؤدي إلى نقض الأصول الصناعية الثابتة في التثنية فقابلو هذا بقياس آخر علقوا فيه على فساد المذهب الكوفي من وجه آخر ، وهو:

لو كان كما زعمتم لكان ينبغي أنْ يُقتصر في "الذي" على زيادة حرف واحد، كما زدتم في "ذا" فأما زيادة أربعة أحرف فهذا ما لا نظير له في كلامهم، على أنَّا قد بيّنَّا فساد كونها زائدة.

فكأنَّ المعارض البصري قال : إنْ كان القول بأصالة الألف من"ذا"، واللام الثانية والياء من الَّذي ؛ كما هو مذهبنا ، فيه إخلال ، في زعمكم ، بأصول التثنية، فإنَّ القول بزيادتها ، كما هو مذهبكم ، فيه إخلال بأصول الزيادة ؛ لأنَّه ليس في العربية كلمة من حرف واحد زِيدَ عليها أربعة أحرف "أل واللام الثانيةَ والياء" على الذال في الذي[2].

خاتمـــــة

تُعتبر هذه الدراسة رافداً للدراسات النحوية ، حيث أنَّها تتناول جانباً ـ هو في ظني ـ قليل الدراسة من قبل الباحثين ،ألا وهو قوادح القياس.

وقد تناولتُ هذا الجانب موضحة كيفية التعامل مع الآراء التي كوّنت النحو العربي ، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج من أهمها:

- الاختلاف حول تعريف القياس أثّر سلباً على المصطلح ، فتعدد التعريفات تضعف المصطلح .
- كذلك الاختلاف الكبير حول انقسام القياس ، وتصنيف قوادحه قد تقف عائقا أمام طالب العلم فيتعذر عليه تناول المسائل المتعلقة بالقياس.
- اختلاف الأصوليين في مسائل القياس ألقى بظلاله على النحو ، وذلك عندما اقتفى النحويون أثرهم.
- جميع الأدلة العقلية سواءً في الفقه أو النحو تعود إلى نوعين من القياس لا ثالث لهما ؛ وهما : قياس طرد ، وقياس عكس.

١- الإنصاف /٢/ ٥٥١. إسفار الفصيح /محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (المتوفى: ٤٣٣هـ) /ت:أحمد بن سعيد بن محمد قشاش /عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/١/٢١٤. قياس العكس / العمري/ ٦٣٦. اللامات /عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ) /ت:مازن المبارك /دار الفكر – دمشق /الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م/ص ١٣٢.

٢- المرجع السابق/٢/٥٥٥/ العمري/ ٦٣٦.

- القادح النحوي في رأيي ليس بالضرورة أنْ يمثل في كل الأحوال مأخذاً على المذهب ؛ بل يُعتبر في بعض المسائل رأياً تبناه صاحبه إنْ اعتمد على أدلَّة واضحة المحجة .
- القدح في قياس ما يثبت ضعف الدليل أو قوته ؛ بناءً على ذلك يمكن الحكم على المذهب ببطلانه أو قبوله.
- يُستفاد من الجدل النحوي ـ إنْ جرى على القوانين المنصوص عليها ـ في الرياضة الذهنية والتثبت العلمي.

وتوصي الباحثة بما يلي:

- توظيف مسائل الخلاف في إثراء الفكر النحوي، وتبني الآراء التي تخدم النحو العربي بمعنى ألا يكون الخلاف لمجرد الخلاف.
- تيسير دراسة مسائل الخلاف (طرح الأقوال التي لا يُستفاد منها) حتى يستطيع الطالب فهمها ثم تحليلها؛ مع مراعاة عدم التزهيد في بعض حجج النحو باعتبارها من فضول القول.
- حث الباحثين على دراسة المسائل النحوية الدقيقة التي تبعد عن دراسة المسائل النحوية بشكل عام .

المصادر والمراجع

١/ أبوالفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)/ المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني دار إحياء التراث القديم /الطبعة: الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤م.

٢/ الخصائص/ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب /الطبعة: الرابعة.

٣/ اللمع في العربية /ت: فائز فارس /دار الكتب الثقافية - الكويت

٤/ أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) /اللمع في أصول الفقه/ دار الكتب العلمية / الطبعة: الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤هـ.

٥/ أبو البركات كمال الدين الأنباري/ الإغراب في جدل الإعراب و لمع الأدلة / ت : سعيد الأفغاني/ مطبعة الجامعة السورية١٣٧٧هـ.

٦/ أسرار العربية / دار الأرقم بن أبي الأرقم /الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

/٧ الإنصاف في مسائل الخلاف / الناشر: المكتبة العصرية / الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

/٨ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)/اللباب في علل البناء والإعراب/ ت د. عبد الإله النبهان /الناشر: دار الفكر – دمشق /الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

/٩ أبوالقاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي/ الإيضاح في علل النحو / طبعة المساهم.

/١٠ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)/ المفصل في صنعة الإعراب/ ت: د. علي بو ملحم / مكتبة الهلال – بيروت / الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.

/١١ أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي /الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول / المكتبة الشاملة، مصر /الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

/١٢ أبوبكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)/الأصول في النحو/ ت: عبد الحسين الفتلي/ الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان– بيروت.

/١٣ أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) /إعراب القرآن/ وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم / منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

/١٤ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) / المستصفى / تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي/ الناشر: دار الكتب العلمية /الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

/١٥ المنخول من تعليقات الأصول / حققه وخرج نصه وعلق عليه: الدكتور محمد الطوسي (حسن هيتو/ الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق – سورية /الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٦/ أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)/ الرسالة /أحمد شاكر /الناشر: مكتبه الحلبي، مصر / الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

١٧/ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) /فصل المقال في شرح كتاب الأمثال / ت: إحسان عباس /الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان /الطبعة: الأولى، ١٩٧١ م.

١٨/ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)/ روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٩/ أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ) /العدة في أصول الفقه / حققه وعلق عليه وخرج نصه : د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض – جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية /الناشر : بدون ناشر /الطبعة : الثانية ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

٢٠/ أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (المتوفى: ٤٤٩هـ)/ الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ/ بدون طبعة وبدون تاريخ

٢١/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)/ تاج العروس من جواهر القاموس ت: مجموعة من المحققين /الناشر: دار الهداية .

٢٢/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)/مجموع الفتاوى / ت:عبد الرحمن بن محمد بن

قاسم /الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية / ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٣/ جلال الدين السيوطي المتوفى(٩١١ه)/ الاقتراح / ضبطه عبد الحكيم عطية /راجعه: علاء الدين عطية/ دار البيروتي/ الطبعة الثانية /١٤٢٧ه ،٢٠٠٦م.

٢٤/ الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى (الطراز في الألغاز) / المكتبة الأزهرية للتراث / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢٥/ همع الهوامع/ عبد الحميد هنداوي / الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.

٢٦/ حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: ١٢٥٠هـ) / حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع / دار الكتب العلمية/ بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢٧/ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)/مختار الصحاح / ت: يوسف الشيخ محمد/الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا/ الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٨/ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) / التوقيف على مهمات التعاريف / الناشر: عالم الكتب / عبد الخالق ثروت–القاهرة /الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٢٩/ شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (المتوفى: ٨٨٩هـ) / شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب / ت: نواف بن جزاء الحارثي/الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية /الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.

٣٠/ عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ/ اشتقاق أسماء الله / ت: دعبد الحسين المبارك /

الناشر: مؤسسة الرسالة/الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣١/ اللامات / ت: مازن المبارك /دار الفكر – دمشق /الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٣٢/ عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) / خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ت عبد السلام محمد هارون /مكتبة الخانجي، القاهرة /الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٣/ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) /مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ ت: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله /دار الفكر – دمشق /الطبعة: السادسة، ١٩٨٥/ ص ٥٧٦.

٣٤/ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) /الكتاب / ت: عبد السلام محمد هارون/ الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة /الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٥/ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)/ مذكرة في أصول الفقه/ مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة /الطبعة: الخامسة ٢٠٠١م.

٣٦/ محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ) /شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ هـ / حققهما، وضبطهما محمد نور الحسن وآخرون / دار الكتب العلمية بيروت – لبنان / عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٣٧/ محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ) /اللمحة في شرح الملحة / إبراهيم بن سالم الصاعدي / عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٣٨/ محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)/شرح الكافية الشافية/ ت: عبد المنعم أحمد هريدي /الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة/الطبعة: الأولى.

٣٩/ محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي (المتوفى: ٤٣٦هـ)/المعتمد في أصول الفقه / ت: خليل الميس /الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت /الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.

٤٠/ محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) / كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم / تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم /ت: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي / الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت /الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

٤١/ محمد بن علي بن محمد العمري/ قياس العكس في الجدل النحوي عند أبي البركات الأنباري ت: (٥٧٧هـ) / رسالة دكتوراه/ جامعة أم القرى / ١٤٢٩هـ.

٤٢/ محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (المتوفى: ٤٣٣هـ) /إسفار الفصيح / ت:أحمد بن سعيد بن محمد قشاش /عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٣/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) /لسان العرب/ الناشر: دار صادر – بيروت / الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٤٤/ محمود بن عبد الرحمن (أبو القاسم) بن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: ٧٤٩هـ)/ بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب/ ت: محمد مظهر بقا/ دار المدني، السعودية/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٤٦/ مناهج جامعة المدينة العالمية / أصول النحو /كود المادة: GARB5363 / الناشر: جامعة المدينة العالمية.

رد حروف العلة المحذوفة إلى أصولها (دراسة وصفية نحوية تحليلية)

دكتور/ محمد حمدنا الله رملي

المستخلص

هدف هذا البحث إلى دراسة حروف العلة في الكلمات ذات الجذور الثلاثية الأصل، حيث اشتمل هذا البحث على رد هذه الحروف المحذوفة إلى أصولها، سواء أكان هذا الحرف المحذوف أولا؛كعدة و صلة و صفة، أو كان ثانيًا، كقُل وبِعْ وصُمْ ونُمْ؛ أو كان ثالثًا:كأب وأخ وحم ودم ويد.وفي هذا البحث سنتناول الأشياء التيترُد هذه الحروف إلى أصولها.

وقد اشتمل هذا البحث على مشكلة البحث المتمثلة في السؤال الآتي:

- **كيف يتم رد حروف العلة إلى أصولها؟**

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، مبينًا كيفية رد حروف العلة إلى أصولها. وقد خرجت من هذا البحث بعدة نتائج؛ منها:أن رد حروف العلة إلى أصولها يكون بعدة أمور ؛وهي: التصغير، والإفراد، والتثنية، والجمع، وإسنادها لضمائر الرفع، والفعل الماضي، والفعل المضارع، والمصدر، والنسب.

ومن التوصيات: الاهتمام بدارسة الأصول الثلاثية للُّغة، ومعرفة الأشياء التي ترد الحروف إلى أصولها، والاهتمام بدراسة علم الصرف بطرق منطقية وميسرة، والاهتمام بدراسة الكلمات المعلولة.

مقدمـــــــة

اللُّغة العربية لغة عالمية واسعة الانتشار، تمتاز بسعة المفردات، وهي لغة تغلب عليها الأصول الثلاثيَّة، والتي وضع لها ميزان ثلاثيّ، سمي بالميزان الصرفي، وهي لغة الغِنى والثراء، ولا توجد لغةٌ على وجه الأرض يحوي قاموسها ما يَحويه المعجم العربي من مفردات، وهي لغة واسعة الانتشار تمتاز بسعة المفردات، وهي من أكبر لغات المجموعة السَّامية من حيث عدد متحدِّثيها، ومن حيث انتشارُها وترحيبها في جميع أنحاء المعمورة وهي لغة رقيقة وحسَّاسة، لا تتحمَّل الزيادات غير المُفيدة، ولا تقبل حشوًا، فالحرف في اللغة العربيَّة يُغيِّر المعنى،واللغة العربية من أقدم اللغات التي ما زالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، وهي لغة يعبر بها عن مختلف العلوم، وتمتاز بأصولها الثلاثية، وقد نجد في بعض الكلمات ذات الجذور

الثلاثية محذوفة حرف العلة فيها، سواء أكان هذا الحرف المحذوف أولا؛ كعدة و صلة و صفة، أو كان ثانيًا، كصُم ونُم و قُل و خِط وبِع ؛ أو كان ثالثًا:كأب وأخ وحم ودم ويد.

وفي هذا البحث نتعرّف على ما يرد هذه الحروف المحذوفة إلى أصولها، وهل هي واوية أم يائية؛ وأنّ هنالك أشياء ترد هذه الحروف إلى أصولها ؛ مثل التصغير، والمفرد، والتثنية، والجمع، وإسنادها لضمائر الرفع، والفعل الماضي، والفعل المضارع، والمصدر، والنسب.

أهداف البحث:

هدف هذا البحث إلى الآتي:

١- دراسة حروف العلة في الكلمات ذات الأصول الثلاثية.
٢- معرفة رد حروف العلة المحذوفة إلى أصولها.
٣- رد الحروف إلى أصولها يعرف بعدة أشياء.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى:

١- معرفة أصول الكلمة الثلاثية المحذوفة وقد صارت على حرف أو حرفين.
٢- معرفة الأشياء التي ترد الحروف إلى أصولها.
٣- رفد المكتبة بمادة ثرة تفيد الباحثين

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي: كيف يتم ردحروف العلة إلى أصولها؟ وتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما الحروف التي تحذف في الكلمات وما مواضعها؟
٢- ما الأفعال التي ترد حروف العلة إلى أصولها؟
٣- ما الأسماء التي ترد حروف العلة إلى أصولها؟

فرضيات البحث:

١- هنالك أشياء ترد حروف العلة إلى أصولها.
٢- الحروف التي تحذف في الكلمات هي الواو والياء وتكون أولاً وثانيًا وثالثًا.
٣- الأفعال من الأشياء التي ترد حروف العلة إلى أصولها.
٤- الأسماء من الأشياء التي ترد حروف العلة إلى أصولها.

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي النحوي التحليلي.

حدود البحث:

١- تقتصر حدود البحث على الكلمات المعلولة لمعرفة أصل حروفها والمحذوف منها.

الأشياء التي ترد الحروف المحذوفة إلى أصولها:

الرد في اللُّغة هو الرجوع إلى الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ (القصص: ١٣)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً﴾ (الكهف: ٣٦).

وفي الاصطلاح هو ردّ حروفِ العلة إلى أصلها الواويّ أو اليائيّ.

وإنّ أصول هذه الكلمات في أغلب أحيانها ثلاثيَّة، حيث يقول ابن جني: "الأصول ثلاثة: ثلاثي ورباعي وخماسي، فأكثرها استعمالاً وأعدلها تركيبا الثلاثيُّ؛ وذلك لأنَّه حرف يُبتَدأ به، وحرف يُحشَى به، وحرف يُوقَف عليه"[١].

الحروف التي تحذف في الكلمات ومواضعها:

الحروف التي تحذف في الكلمات متعددة؛ مثل الحذف المتمثل في الأفعال الرباعية والتي على زنة "أفعل" والمعتلة العين، فإن المصدر منها يكون على زنة إفالة، وذلك بعد حذف عينها والتعويض عنها بتاء في آخرها، مثل إزالة وإزاحة وإبادة وإقامة، وغيرها.

ولكن الحروف المعنية في هذا البحث هي حروف العلة، وهي تحذف لعلل صرفية، ثم تُرَدّ في بعض التصريفات اللغوية، وتكون منقلبة عن أصل الواو أو الياء، أو تكون محذوفة، سواء أكانت في أول الكلمة، أم في وسطها، أم في آخرها، وقد يحذف أولها؛ مثل: صلة، عدة، هبة.

وقد يحذف ثانيها؛ نحو:لم يخف، ولم يصم، ولم يبعْ، وقد يحذف ثالثها، نحو: لم يدعُ، ولم يسعَ، ولم يجرِ. وقد يحذف أولها وثالثها، نحو: (لِ، نِ، قِ) في (ولي، ونى، وقى).

قال ابن يعيش:"فإن كان الاسم المتمكن على حرفين وذلك إنما يكون بحذف حرف منه؛ إذ أقل ما يكون عليه الأسماء المتمكنة ثلاثة أحرف، وذلك على ثلاثة أضرب؛ أحدها ما ذهبت فاؤه، والثاني ما ذهبت عينه، والثالث ما ذهبت لامه"[٢].

فما ذهب منه الأول نحو: عدة و زنة و صلة، ففاء هذه الأسماء واو محذوفة، والأصل وعدة و وزنة و وصلة، يدل على ذلك الوعد والوزن والوصول، وما حذفت عينه، نحو:قل، وبع، من قال وباع، وما حذفت لامه، نحو:دم و يد، لأن أصلهما دمي ويدي.

١- الخصائص١/٥٥، ابن جني، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢- شرح المفصل٥/١٨٥، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ت).

الأفعال التي ترد حروف العلة إلى أصولها:

الفعل الماضي:

الفعل الماضي من الأفعال التي ترد الحروف المحذوفة إلى أصولها؛نحو: صلة وعِدة وصِفة،فعند الإتيان بالفعل الماضي من هذه المصادر نجد أن حروفها المحذوفة ردت إلى أصولها،وهي الواو،وأفعالها:وَصَلَ ووَعَدَ ووَصَفَ. إذن الفعل الماضي من الأشياء التي ترد الحروف لأصولها، سواء أكانت منقلبة عن أصل، أم كانت محذوفة وعوض عنها بحرف آخر، كما في هذه المصادر التي حذفت أوائلها وعوض عنها بالتاء في الآخر.قال ابن جني"وتقول في العوض إن تاء عدة وزنة عوض من فاء الفعل، ولا تقول إنها بدل منها"(١).

فالعوض يكون عوضا عن الحرف المحذوف،ولا يشترط أن يكون في موضع الحرف المحذوف، أما البدل فيشترط أن يكون في محل الحرف المحذوف.

ولأن"البدل أعم تصرفًا من العوض، فكل عوض بدل، وليس كل بدل عوضًا"(٢).

الفعل المضارع:

الفعل المضارع من الأشياء التي ترد الحروف المحذوفة إلى أصولها، فمثلًا في الفعل الأجوف؛ نحو: قام ونام وصام وباع خاط وحاك، إذا أتيت منها بالفعل المضارع تقول: يقوم وينوم ويصوم ويبيع ويخيط ويحيك، فأصل الألف في الأفعال قام ونام وصام واوٌ، وأصل الألف في الأفعال باع وخاط وحاك ياءٌ .

قال ابن جني:"تقول في الألف من قام إنها بدل من الواو التي هي عين الفعل"(٣).

وقال ابن عصفور:"فقالوا في قَوَمَ وبَيَعَ قام وباع، فقلبوا الواو والياء ألفًا لخفة الألف، ولتكون العين حرفًا من جنس حركة الفاء"(٤).

وفي الفعل المثالي نحو،سما ودعا ونما وجرى ومضى ورمى؛ تقول في مضارعها:يسمو ويدعو وينمو، ويجري ويمضي ويرمي؛ فالألف في سما، ودعا ونما أصله واو؛بدليل رجوعها في الفعل المضارع؛ وأصل سما سمَوَ، ونَمَا نَمَوَ، ودعا دَعَوَ، فلما"تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا"(٥).

وفي جرى يجري، ومضى يمضي، ورمى يرمي؛ فالألف فيها أصله ياء، بدليل رجوعها في الفعل المضارع، وهو منقلب

١- الخصائص١/٢٦٣.
٢- المرجع السابق نفسه١/٢٦٥.
٣- المرجع السابق نفسه١/٢٦٥.
٤- الممتع في التصريف٢/٤٣٨،ابن عصفور، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، تحقيق.د/فخر الدين قباوة .
٥- الواضح في علم الصرف ص٣٤، محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، ط٤، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

عن أصل؛ لأن أصل جَرَى جَرَيَ، ومَضَى مَضَيَ، ورَمَى رَمَيَ، فلما "تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا"[1].

وفي الأفعال الناقصة في مصادرها، مثل دعاء وسماء وقضاء وبناء، فيعرف ألفاتها بالرجوع إلى الفعل المضارع، ففي دعاء وسماء أصل ألفها واو بدليل أفعالها المضارعة (يدعو ويسمو)، وفي قضاء وبناء أصل ألفها ياء، بدليل أفعالها المضارعة (يقضي ويبني)، فنلاحظ أن الألف في هذه المصادر قد رجع إلى أصله في الفعل المضارع.

وأصل هذه المصادر :دعاء وسماء وقضاء وبناء كانت: دعاو وسماو وقضاي وبناي، فلماء وقعت كل من الواو والياء متطرفة بعد ألف زائدة قلبت ألفًا فصارت: دعاا وسماا وقضاا وبناا، فلما اجتمع ألفان قلبت الثانية همزة.

قال ابن جني: "في شرح حال الممدود غير المهموز الأصل؛ نحو:سماء وقضاء، ألا ترى أن الأصل سماوٌ وقضايٌ، فلما وقعت الواو والياء طرفًا بعد ألف زائدة قلبتا ألفين، فصار التقدير بهما إلى سماا وقضاا، فلما التقت الألفان تحركت الثانية منهما فانقلبت همزة، فصار ذلك إلى سماء وقضاء"[2].

١- المرجع السابق نفسه، ص٣٤.

٢- الخصائص١/٢٥٩.

وقال ابن عقيل: "فتبدل الهمزة من كل واو أو ياء تطرفتا ووقعتا بعد ألف زائدة، نحو:دعاء وبناء، والأصل:دعاوٌ وبنايٌ"[3].

وقال السيوطي: "تبدل الهمزة من كلّ ياء أو واو متطرفة بعد ألف زائدة،نحو:رداء وكساء"[4].

فعل الأمر:

فعل الأمر من الأفعال التي ترد الحروف إلى أصولها نحو: قام قمْ، وباع بِعْ، أصلهما اقوُمْ، وابْيُعْ، ثم نقلت حركة العين إلى ما قبلهما فتحرك فذهبت همزة الوصل؛ لأنها إنما أتي بها لأجل الساكن فصارت (قُوْمْ)، و(بُيْعْ)، وكسر الباء في الفعل (بيع) لتناسب الياء، فصارت (بِيْعْ) فالتقى ساكنان وكان الأول منها حرف علة، فحذفت كل من الواو والياء فصارت قُمْ وبِعْ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ (المدثر: ٢).

الأسماء التي ترد حروف العلة إلى أصولها:

إنّ ردّ حروف العلة إلى أصولها يكون بعدة أشياء؛ مثل: تثنية الكلمة، أو جمعها، أو تصغيرها، أو نسبتها، أو عن طريق

٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٤٠٥، ابن عقيل، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، تحقيق.محمد عبد الحميد.

٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع٣/٤٢٧، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.١٩٩٨م، تحقيق.أحمد شمس الدين.

إسنادها إلى الضمائر، أو إرجاعها إلى الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر أو المصدر.

الإفراد:

المفرد من الأمور التي تردّ حروف العلة في الأسماء إلى أصولها؛ نحو قُرًى قرية؛ وذُرًى ذُروة؛ فالألف في قُرًى أصلها ياء، وفي ذُرًى أصلها واو، بدليل ردّهما إلى المفرد.

وفي جمع التكسير يعرف أصل الألف أو الهمزة في الجمع بردها إلى المفرد، نحو سفائن و صحائف وركائب وحلائب فمفردها: سفينة وصحيفة وركوبة وحلوبة، فالمفرد رد الألف إلى أصله.

قال أبو علي الفارسي:"ما كان على فعيل فجمعه في الكثير على فعائل، نحو:صَحيفة وصحائف، وكتيبة وكتائب، وسفينة وسفائن، أو كان على فَعُولة، نحو:حَمُولة وحَمَائل، وحَلُوبة وحَلائِب، ورَكُوبة ورَكَائِب."[1]، وتبدل كلٌّ من الألف والواو والياء همزة في فعائل، وذلك لوقوعها بعد ألف فعائل وهي قريبة من الطرف.

قال المبرد: "فإنْ جمعت اسمًا على أربعة أحرف وثالثه حرف لينٍ زائدٍ ساكنٍ فإنّك تهمز ذلك الحرف في الجمع، وذلك قولك في رسالة :رسائل، وفي عجوز عجائز، وفي صحيفة صحائف."[2]

وفي جمع نحو:أعضاء وأشلاء فإذا رددتها إلى المفرد رددت الهمزة عما كانت منقلبة عنه وهو الواو، ومفردهما: عُضْو، وشِلْو،وأصلها أعضاو وأشلاو، فلما تطرفت الواو بعد ألف زائدة قلبت همزة.

التثنية:

التثنية من الأمور التي ترد الحروف المحذوفة في الأسماء إلى أصولها؛ وذلك نحو "عصا" و "قفا"، فعند تثنيتهما تقول:عَصَوَان، وقَفَوَان، فالألف فيهما أصله واو؛ وفي رحى وحيى تقول في تثنيتهما:رَحَيَان وحَيَيَان؛ فالألف فيهما أصله ياء.

قال أبو علي الفارسي:"فإن كانت الألف فيه منقلبة عن الواو رددتَ الواو وصححتها، وكذلك ما كانت الألف منقلبة عن الياء؛ فما من الواو فنحو عصا، تقول في تثنيتها عصوان، وقفا قفوان، ورجا- واحد أرجاء البئر- رجوان، وما كان من الياء، فنحو رحي ورحيان، وحيى وحييان."[3]

١- كتاب التكلمة ص٤٤٢، أبو علي الفارسي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق. ١٩٨١م.

٢- المقتضب١/١٢٢، المبرد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، طبعة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م، تحقيق.محمد عبد الخالق عضيمة.

٣- كتاب التكلمة ص٢٢٢.

وإذا كان الحرف الأخير محذوفًا رددته إلى أصله، نحو:قاضٍ وجانٍ وغازٍ وداعٍ، تقول عند تثنيتهما: قاضيانِ و جانيانِ و غازيان و داعيان.

وقال ابن جني:"تقول في لام غازٍ وداعٍ إنها بدل من الواو."(١)

وقال أبو علي الفارسي:"وما كان آخره ياءً قبلها كسرة رددت الحرف الأخير لأصله، نحو: عم وشجٍ وقاضٍ وغازٍ ومهتدٍ ومفترٍ، تقولُ فيهِ:قاضيانِ ومفترِيان وشجيانِ."(٢)

و داعيان و غازيان أصلهما داعِوان و غازِوان من دعا يدعو وغزا يغزو، فلما انكسرت ما قبل الواو قلبت ياء فصارت داعيان و غازيان، وذلك لتناسب الياء الكسرة.

وفي فتًى فتيان، ورحًى رحيان؛فالألف في فتًى ورحًى أصله ياء بدليل رجوعها في التثنية.

وكذلك الكلمات المحذوف منها لام الكلمة، فإن التثنية تردها إلى أصولها،نحو:أب وأخ وحم ودمٍ ويدٍ،فعند تثنيتها تقول:أَبَوَانِ، وأَخَوَانِ، وحموان، ودموان، ويديان.

قال ابن يعيش:" واعلم أنك إذا ثنيت المقصور وهو كل اسم وقعت في آخره ألف مفردة،نحو: رحى وعصا، فلا يخلو إمَّا أن يكون ثلاثيًّا أو زائدة على الثلاثة، فإن كان ألفه منقلبة عن ياء ردتتها في التثنية إلى الياء، كقولك في رحى رحيان، وفي فتى فتيان."(٣)

قال عبدالهادي الفضلي:"يثنى الاسم المقصور بزيادة ألف ونون أو ياء ونون، مع رد ألفه إلى أصلها ياءً أو واوًا إن كان ثلاثيًا، فيقال في فتى:فتيان، وفي عصا عصوان."(٤)

الجمع:

الجمع من الأمور التي ترد الحروف المحذوفة في الأسماء إلى أصولها؛ والجمع بأنواعه الثلاثة، جمع التكسير، وجمع المذكر السالم، وجمع الإناث؛ نحو: قُضاة و جُناة و غُزاة و دُعاة، وأصلها: قُضَيَة وجُنَيَة وغُزَوَة ودُعَوَة، فلما تحركت الياء والواو وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفًا.

وفي ناب: أنياب،وباب:أبواب، فالألف في كلمة "باب" أصله واو،وفي ناب أصله ياء،بدليل رجوعهما في الجمع.

١- الخصائص١/٢٦٥.
٢- كتاب التكلمة ص٢٢٤.
٣- شرح المفصل٤/١٤٧.
٤- مختصر الصرف ص٢٨، عبدالهادي الفضلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ت)

قال جميل بثينة:

خليليَّ عُوجَا اليَوْمَ حَتّى تُسلِّما

عَلَى عَذْبة الأنْيَاب طَيبِّة النَّشْر (١)

وفي دار ديار، وأصلها دِوَار، فلما وقعت الواو بعد كسر وهي عين جمع قلبت ياء.

قال ابن عقيل: "متى وقعت الواو عين جمع، وأُعلَّت في واحده أو سكنت وجب قلبهاً ياء، إن انكسر ما قبلها، ووقع بعدها ألف، نحو: دِيار وثياب."(٢)

وكذلك المحذوف من لام الكلمة، فإن جمع التكسير يرده إلى أصله،نحو:أب وأخ وابن،فعند جمعها جمع تكسير تقول:آباء وإخوان وأبناء،فآباء وأبناء أصلها:آباو وأبناو،فعندما تطرفت الواو بعد ألف زائدة قلبت همزة فصارت آباء وأبناء.وأصل آباء: أاباوْ،وقعت الواو متطرفة بعد ألف زائدة فقلبت همزة، فصارت: أاباء،ثم مدت الهمزتان اللتان في أول الجمع فصارت آباء.

وقد جمعت هذه الكلمات على الأصل؛ لأن جموع التكسير ترد الأشياء إلى أصولها،فالمحذوف من "أب" و"أخ" و"ابن" لام الكلمة، وهو الواو؛لأن أصلها:أبوٌ وأخوٌ وبنوٌ؛ ولو تركت على حالها لتوجب قلبها ألفًا؛لتحرك الواو وانفتاح ما قبله، ولأدى ذلك لالتباسه بالاسم المقصور،أو الأسماء الستة في حالة النصب عند إضافتها.

يقول ابن درستويه: "والذاهب من أب وأخ واوٌ، ولذلك يقال في التثنية: أَخَوَانِ وأَبَوَانِ، فتردّ كما تردّ في التصغير والجمع، فيقال: أَخَوَانِ، وإِخْوَةٌ، وأُخَيٌّ، وأُبَيٌّ، وأباءٌ، فتصير ياء من وقوع ياء التصغير قبلها وهي ساكنة، ويقال:آباء، فتصير همزة ؛ لوقوع الألف قبلها في آباء"(٣)

وفي كلمة "ابن" أصله "بنو" حذفت لامه، وهي الواو، ثم عوض عنها بالهمزة في أوله فصارت "ابن".

يقول ابن الأنباري: " ألا ترى أنّهم لمّا حذفوا اللام التي هي الواو من بَنَو،عوّضوا عنها الهمزة في أوله فقالوا :ابنٌ؛لأنّ القياس فيما حذف منه لامه أن يُعوّض بالهمزة في أوله."(٤)

وكذلك كلمة "أسماء" جمعها "أفعال"، وهي جمع "اسم" بزنة "فَعَل" على الأصل؛ لأنّ أصله "سَمَوٌ" حذف منه الواو وعوِّضت عنها همزة في أوله فصار

١- ديوان جميل بثينة ص٢٢، بطرس البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.

٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٥١٣/٢.

٣- شرح الفصيح٤٥٢/١ ابن درستويه، مطبعة الإرشاد، بغداد، العزاق، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ه- ١٩٧٥م تحقيق.عبد الله الجبوري.

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٩/١،ابن الأنباري، المكتبة النجارية، مصر، (د.ت)، تحقيق. محمد عبد الحميد محي الدين.

"اسماً" على زنة "لِفْع" مثل ابن، ولو لم يحذف الواو في المفرد،لقلبت ألفاً ولالتبست بالفعل سَمَا.

وقد جمعت على الأصل فصارت أسماو، فلمّا وقعت الواو طرفاً بعد ألف زائدة قلبت ألفاً فصارت أسماا، ثم قلبتْ الألف همزةً، فصارت أسماء بزنة أفعال.

وبه سمّي المرأة، فصارت علمًا ممنوعًا من الصرف للعلمية وألف التأنيث الممدودة.

قال تعالى:﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾ (النجم: ٢٣).

وفي المثل : (لم أَذْكُرِ البَقْلَةَ بأسْمَائِه)[١].

قال الأنباري: " والأصل في أسماء أسماو، إلا أنه لمّا وقعت الواو طرفًا وقبلها ألف زائدة قلبت همزة."[٢]

وقال ابن يعيش: "أن لا يعتد بالألف الزائدة ويصير حرف العلة كأنه ولي الفتحة لزيادتها وأنها من جوهرها ومخرجها، فقلبوا حرف العلة بعدها ألفاً كما يقلبونها مع الفتحة ..... فلما التقى الألفان، وهما ساكنان، وجب حذف أحدهما أو تحريكه،فكرهوا حذف أحدهما؛ لئلا يعود الممدود مقصوراً، ويزول الغرض الذي بنوا الكلمة عليه، فحركوا الأخيرة لالتقاء الساكنين، فانقلبت همزة، فالهمزة في الحقيقة بدل من الألف،والألف بدل من الواو."[٣]

وقد اختلف العلماء حول أسماء،فرأى بعضهم أنّها من الوسامة، ورأى بعضهم أنّها من السمو. قال الأنباري: "ذهب الكوفيون إلى أنّ الاسم مشتق من الوَسْم، وهو العلامة، وذهب البصريون إلى أنّه مشتق من السُّمو. وهو العلو"[٤]

وقد ذهب الأنباري مذهب البصريين حيث قال:" فلما وجدنا في أول الاسم همزة التعويض علمنا أنه محذوف اللام، لا محذوف الفاء؛لأنّ حمله على ما له نظير،أولى من حمله على ما ليس له نظير،فدلّ على أنه مشتق من السمو لا من الوسم."[٥]

ومن الذين قالوا إنّه من الوسامة الفيروزأبادي، حيث قال:" والوَسامة: أَثَرُ الحُسْنِ ..... فهو وسيم،الجمع وُسَماء،وهي بهاء، وبه سمَّوْا أسماء، وهمزته من واو."[٦]

وقال الخضري:"وتبدل الواو همزة شذوذاً في نحو أسماء عَلَماً من وَسْمَاء

١- مجمع الأمثال٢/١٧٦، الميداني، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
٢- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ١/١٤.
٣- شرح المفصل١٠/٩.
٤- الإنصاف في مسائل الخلاف١/٦.
٥- المرجع السابق نفسه١/٦.
٦- القاموس المحيط، مادة (و،س،م)، الفيروزبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

من الوَسَامة."[1]

ولو كانت كذلك كما قال الخضري والفيروزأبادي والكوفيون، لكان جمعها على أوسام جمع وسم .

وماء تجمع على أمواه، فألفها واو، وأصل ماء (مَوَه)،تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، فصارت (ماه)، ثم تطرفت الهاء فَشُبِّهتْ بحروف العلة فقلبتْ همزة فصارت ماءً.

قال أبو سهل الهَرَوي:(جمع الماء :مِياه ....ومياه جمع كثير،ويقال للقليل أمواهٌ،بإظهار الهاء أيضًا،والكثير ما زاد على العشرة،والقليل من الثلاثة إلى العشرة،والهاء في الجمع ظاهرة لا تقلب تاءً؛لأنّ أصل الماء (مَوَهٌ) بفتح الميم والواو ،فقلبوا الواو ألفًا ،لتحركها وانفتاح ما قبلها؛ولذلك قالوا في تصغيره مُوَيه بالواو والهاء."[2]

وكذلك في جمع دار وساق ونار: فجمعها:أدوُر وأسوُق وأنوُر؛ حيث رجع الألف في هذه الكلمات إلى أصله الواوي.

قال سيبويه:" وما كان مؤنثاً من (فَعْل) من هذا الباب، فإنه يكسر على أَفْعُل إذا أردت بناء العدد، وذلك:دار وأَدْوُر، وساق وأَسْوُق، ونار وأَنْوُر."[3]، وفي فتى تقول فِتْية، فالألف في "فتى" أصله ياء وفي جمع المؤنث السالم تقول: عصا:عَصَوَات، و فتاة: فَتَيَات، فالألف في فتاة أصله ياء، وفي عصا أصله واو، بدليل رجوعها في الجمع.

قال عبدالهادي الفضلي:"وإذا كان المحذوف اللام معوضًا عنها نحو سنة وأخت يرد إلى أصله عند الجمع غالبًا، فيقال:سنوات أو سنهات وأخوات."[4]

وقال السيوطي:"تبدل الهمزة من كل ياء واو متطرفة بعد ألف زائدة، نحو:رداء وكساء."[5]

المصدر:

المصدر من الأمور التي ترد الحروف المحذوفة إلى أصولها، ففي الأفعال الجوفاء المعتلة الوسط نجد أن المصدر يرد هذه الحروف لأصولها؛ نحو: صام صومًا ونام نومًا وعام عومًا وباع بيعًا وخاط خياطة، وحاك حياكة.ومنه قوله

١- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل١٩٣/٢، محمد الخضري،، دار الفكر، بيروت، لبنان. طبعة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٢- كتاب أسفار الفصيح٨٠١/٢، أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهَرَوي، وزارة التعليم العالي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الطبع الأولى ١٤٢٠هـ. تحقيق.د.أحمد بن سعيد بن محمد قشاش.

٣- الكتاب٥٩١/٣، سيبويه، الكتاب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.١٩٨٣م، تحقيق. عبد السلام محمد هارون.

٤- مختصر الصرف ص٤١.

٥- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع٤٢٧/٣.

تعالى: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة: ٩)، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾ (مريم: ٢٦).

وكذلك في صام صياما، وقام قياما، وأصلها صواما وقواما، فلما انكسر ما قبل والواو ووقع بعدها ألفًا قلبت الواو ياء.

قال الحملاوي: "تقلب الواو ياء إذا وقعت عينا لمصدر فعل أعلّت فيه، وقبلها كسرة، وبعدها ألف، كصيام وقيام."(١)

وهناك أفعال لا يظهر أصل ألفها لا في الفعل الماضي، ولا المضارع، ولا الأمر، نحو:خاف يخاف خَفْ، فلم يظهر أصل الألف في الأفعال الثلاثة، ولكن عند الإتيان بالمصدر نجد أن الألف رجع لأصله وهو الواو؛ لأن مصدر خاف يخاف خوفًا؛ إذن المصدر من الأمور التي ترد الحروف المحذوفة إلى أصولها.

وكذلك عند الأفعال الناقصة المعتلة الآخر، نحو: سعى سعيا، وجرى جريًا، ورمى رميًا، وغزا غزوا.

قال ابن عصفور: "فإن كان الفعل على وزن فَعَلَ بفتح العين فإنك تقلب حرف العلة ألفًا ياء كان أو ياء، نحو غزا ورمى من الغزو والرمي، والسبب في ذلك اجتماع ثقل المثلين، أعني فتحة العين واللام مع ثقل الياء أو الواو، فقلبت الياء والواو ألفين لخفة الألف."(٢)

وكذلك عند الأفعال الجوفاء المحذوفة الوسط والتي جاءت على صيغة الأمر؛ نحو:سِرْ وبِعْ

وصُم ونُمْ فعند الإتيان بالمصدر تقول:سرْ سيرًا، وبِع بيعا، وصُم صومًا، ونم نومًا.

وفي بعض الأفعال لا يعرف أصل ألفها لا في الفعل الماضي ولا الفعل المضارع إلا بردها إلى المصادر، نحو: رَضِيَ يرضى، وقَوِيَ يقوى ؛ فإن رددناهما إلى المصادر تبين لنا أصل الألف في مصدرهما، وهما: رضوان وقوة، وأصل رضِي وقوِي:رَضِوَ وقَوِوَ، فلما تطرفت الواو بعد كسر قلبت ياء، فصارتا: رَضِيَ وقَوِيَ، وأن هذه الياء التي في آخر الفعل الماضي ليست من أصل الفعل وإنما منقلبة عن الواو.قال ابن عقيل:"الواو تقلب أيضا ياء إذا تطرفت بعد كسرة ."(٣)

وهنالك أسماء حذف أولها، ويعرف ذلك المحذوف بردها للمصدر، نحو:عِدة، وزِنة، فحذفت أوائلها وعوض عنها بالتاء

١- شذا العرف، ص١٤٢، الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.

٢- المتع في التصريف٢/٥٢٣.

٣- شرح ابن عقيل٢/٥١٢.

في آخرها؛ وأصلها وِعدة، و وِزنة، من الوعد و الوزن.

قال ابن جني: "أما ما حذفت فاؤه وجيء بزائد عوضًا منه فباب فِعْلة في المصادر؛ نحو: عدة وزنة و شية و جهة، والأصل وِعدة، و وِزنة و وِشية و وِجهة، فحذفت الفاء لما ذكر في تصريف ذلك، وجعلت التاء بدلا من الفاء."(١)

الإسناد إلى ضمائر الرفع:

من الأمور التي ترد الحروف المحذوفة إلى أصولها إسنادها إلى الضمائر، نحو: سعى و قضى وغزا ودعا، تقول فيها: سعيْتُ و قضيْتُ وغزوْتُ ودعوْتُ. إذن إسناد الأفعال للضمائر يرد الحروف لأصولها، وكذلك عند إسنادها إلى ألف الاثنين، نحو:سعيا وقضيا وغزوا ودعوا.

التصغير:

التصغير من الأمور التي ترد الحروف المحذوفة إلى أصولها؛ نحو: باب: بويب، وماء: مويه، وشاة: شويهة، وساق سويقة، وقاع قويع، ونار نويرة؛ وغار غوير، ودار دويرة؛ فالألف في باب وماء وشاة وقاع وساق ونار وغار ودار أصلها واو،بدليل رجوعها في التصغير إلى أصلها الواوي.

قال ابن يعيش:"فأما "باب و ناب" ونحوها مما هو على ثلاثة أحرف وثانيه ألف، فإنه إن كانت الألأف فيه منقلبة عن واو ردت إلى الواو، نحو قولك: في باب:بويب، وفي مال:مويل، وفي غار:غوير."(٢)

قال الحملاوي:"واعلم أن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها، فإن كان ثاني الاسم المصغر لينا منقلبًا عن غيره، يرد إلى ما انقلب عنه، سواء أكان واوًا منقلبة ياء أو ألفاً، نحو:قيمة وماء، تقول فيهما قويمة ومويه؛ إذ أصلهما قوْمة ومَوَه."(٣)

وفي ناب:نييب،فالألف في ناب:نييبأصلها ياء،بدليل رجوعها في التصغير إلى أصلها الياء.

قال ابن يعيش:"فإن كان الاسم المتمكن على حرفين وذلك إنما يكون بحذف حرف منه؛ إذ أقل ما يكون عليه الأسماء المتمكنة ثلاثة أحرف، وذلك على ثلاثة أضرب؛ أحدها ما ذهبت فاؤه، والثاني ما ذهبت عينه، والثالث ما ذهبت لامه؛ فالباب فيما كان من ذلك أن يرد الاسم في التصغير إلى أصله حتى يصير إلى مثال فعيل، وكان رده إلى أصله أولى من اجتلاب حرف غريب؛ فالأول نحو

١- الخصائص٢/٢٨٥.

٢- شرح المفصل٥/١٢٣.

٣- شذا العرف، ص١١٦.

عدة وزنة وشية، ففاء هذه الأسماء واو محذوفة، والأصل وعدة و وزنة و وشية، يدل على ذلك الوعد والوزن والوشي، فإذا صغرتها قلت:وعيدة و وُزَينة و وُشَيّة."(١)

وقال ابن يعيش: الثالث ما حذفت لامه، وذلك نحو:دم وشفة وحَرِ وفل، فإذا صغرت شيئًا من ذلك رددت المحذوف فتقول في دم (دمي)، وفي يد يديّة؛ لأن أصلهما دَمَيٌ ويَدَيٌ."(٢)

وقال سيبويه:" فمن ذلك دمٌ، تقول:دميٌّ، يدلك على أنه من الياء أو من الواو؛ ومن ذلك أيضًا يدٌ، تقول:يديّةٌ، يدلك أيد على أنه من بنات الياء أو الواو؛ ودماءٌ وأيدٍ دليلان على أن ما ذهب منهما لام."(٣)

وقال سيبويه:"اعلم أن كل اسم كان على حرفين فحقرته رددته إلى أصله حتى يصير على مثال فعيل؛ فتحقير ما كان على حرفين كتحقيره لو لم يذهب منه شيء وكان على ثلاث، فلو لم تردده لخرج عن مثال التحقير، وصار على أقل من مثال فعيل؛ نحو عدة و زنة؛ لأنهما من وعدت ووزنت، فإنما ذهبت الواو وهي فاء فعلت، فإذا حقرت قلت:وُزَينة ووُعَيدة."(٤)

وفي تصغير اسم: سميّ، لأنه أصله سمو، فحذفت الواو وهي لام الكلمة وعوض عنها بهمزة في أوله؛ وعند تصغير صار سُمَيّ قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء.

قال ابن الأنباري:"أنك تقول في تصغيره (سُمَيٌّ)، ولو كان مشتقًّا من الوسم لكان يجب أن تقول في تصغيره وسيم، كما يجب أن تقول في تصغير زنة:وُزَينة، وفي تصغير عِدة:وُعيدة؛ لأن التصغير يردُّ الأشياء إلى أصولها، فلما لم يجز أن يقال إلا سُمّيٌّ دلّ على أنه مشتق من السمو، لا من الوسم."(٥)

النسب:

النسب من الأشياء التي ترد الحروف المحذوفة إلى أصولها، فعند النسب إلى أب وأخ ودم،تقول عند النسب إليها أبويّ وأخويّ ودمويّ.إذن النسب رد الحروف المحذوفة إلى أصولها.

قال ابن عقيل:"إذا كان المنسوب إليه محذوف اللام، فلا يخلو إما أن تكون لامه مستحقة للرد في جمعي التصحيح أو في التثنية أو لا؛ فإن لم تكن مستحقة للرد فيما ذكر جاز لك في النسب الرد وتركه، فتقول في : يد وابن: يدويّ

١- شرح المفصل ١١٨/٥.
٢- المرجع السابق نفسه١١٩/٥.
٣- الكتاب٤٥١/٣.
٤- الكتاب٤٤٩/٣.
٥- الإنصاف في مسائل الخلاف١٣/١.

وبنوي، وابنيّ ويديّ، كقولهم في التثنية:يدان وابنان، وإن كانت مستحقة للرد في جمعي التصحيح أو في التثنية وجب ردهما في النسب، فتقول في أب وأخ وأخت:أبويّ وأخويّ، كقولهم:أبوان وأخوان وأخوات."[1]

وقال الحريري:"اعلم أنك متى نسبت إلى اسم ثلاثي مقصور؛ نحو دنيا وقنا وفتى ورحى، أبدلت ألفه واوًا في النسب، سواء أكان الألف من ذوات الواو أو من ذوات الياء،كقولك في النسب إلى قنا وقفا:قنويّ وقفويّ، وإلى رحى وحصى وألفهما من ذوات الياء:رحويّ وحصويّ."[2]

الخاتمة

اشتملت الخاتمة على خلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات.

أولاً: **الخلاصة:**

خلاصة البحث أنّ هنالك أشياء ترد الحروف المحذوفة إلى أصولها، وهي:

المفرد، والتثنية، والجمع، والإسناد لضمائر الرفع، والفعل الماضي، والفعل المضارع، وفعل الأمر، والمصدر، والتصغير، والنسب.

وقد خرج هذا البحث بعدة نتائج وتوصيات.

ثانيًا: **النتائج:**

١- هنالك أشياءترد الحروف المحذوفة إلى أصولها.

٢- الحروف التي تحذف في الكلمات الواو والياء وتكون أولاً وثانيًا وثالثًا.

٣- الأفعال من الأشياء التي ترد الحروف المحذوفة إلى أصولها.

٤- الأسماء من الأشياء التي ترد الحروف المحذوفة إلى أصولها.

ثالثاً: **التوصيات:**

١- الاهتمام بدارسة هذه الأشياء التي ترد الحروف المحذوفة إلى أصولها في المدارس والجامعات

٢- إفراد كتب متخصصة بهذا الشأن

٣- الاهتمام بدراسة علم الصرف وخاصة في ما يتعلق بمسائل الحذف والقلب.

٤- إجراء مزيد من الدراسات في هذه الأمور.

المصادر والمراجع

١- ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة النجارية، مصر، (د.ت)، تحقيق. محمد عبد الحميد محي الدين .

١- شرح ابن عقيل٢/٤٦١.

٢- شرح ملحة الإعراب ص٢٤٥.

٢- بطرس البستاني، ديوان جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.
٣- ابن جني، الخصائص، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م.
١- الحلواني، محمد خير الحلواني، الواضح في علم الصرف، دار المأمون للتراث، ط٤، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
٢- الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م
٣- ابن درستويه، تصحيح الفصيح، مطبعة الإرشاد، بغداد، العزاق، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م تحقيق.عبد الله الجبوري.
٤- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ. ١٩٩٨م، تحقيق.أحمد شمس الدين.
٥- سيبويه، الكتاب، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ .١٩٨٣م، تحقيق. عبد السلام محمد هارون.
٦- ابن عصفور، الممتع في التصريف، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، تحقيق. د/ فخر الدين قباوة.
٧- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، تحقيق. محمد عبد الحميد.
٨- عبد الهادي الفضلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ت).
٩- أبو علي الفارسي، كتاب التكملة، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق. ١٩٨١م.
١٠- الفيروزبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
١١- المبرد، المقتضب، عالم الكتب، بيروت، لبنان، طبعة ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م، تحقيق. محمد عبد الخالق عضيمة.
١٢- محمد الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
١٣- الميداني، مجمع الأمثال، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
١٤- ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ت)
١٥- الهروي، أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهَرَوي، كتاب أسفار الفصيح، وزارة التعليم العالي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الطبع الأولى ١٤٢٠هـ: تحقيق. د. أحمد بن سعيد بن محمد قشاش.

بعض قضايا الشعر في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة المتوفى ٢٧٦هـ

دكتور/ سليمان إبراهيم عبد الله إبراهيم

مستخلص

هدفت الورقة إلى تناول قضايا شعرية اهتم بها ابن قتيبة في مؤلفه "عيون الأخبار" أجلى بها غموضاً حول نصوص شعرية أوردها في سياقات مختلفة. حُصرت هذه القضايا في مناسبات بعض الأبيات وتعيين المبهم من أسماء الأشخاص والبقاع، والتشبيه والتمثيل بالشعر وشرح الغريب. خلصت الورقة إلى النتائج الآتية : وجد كتاب عيون الأخبار اهتماما من الدارسين في علوم العربية وتراثها، فهو من أوائل الكتب العربية التي طبعت؛ إذ تبارت عدة دور نشر ومكتبات على إخراجه مطبوعاً وهذا دليل على أهميته ، أوضح ابن قتيبة من خلال القضايا الشعرية التي خُصّت بالدراسة هنا، وأجلى غموضا كان يكتنف بعض الأبيات من خلال ذكره لمناسبات بعض الأبيات الشعرية ، أو تعيين ما ورد فيها من مبهمات الأسماء أو شرحه للغريب، أو إيراد الشعر المتمثل به مبيّنًا للمواقف التي أملت على التمثّل ما قاله مورداً أخباراً في ذلك، كما اهتم ابن قتيبة ببيان التشبيهات الواردة في بعض الأبيات الشعرية، وفي وقت كان التشبيه يدرَّس ضمن الشعر؛ إذ لم يكن آنذاك علم البلاغة علماً منفصلا له أبوابه ومباحثه، موضحا المشبه والمشبه به، شارحا لبعض التشبيهات تسهيلاً للفهم، واقفا أيضا في النادر من التشبيهات أو تلك التي انفرد بها أصحابها.

المقدمـــــــــة

الشعر ديوان العرب الذي حوى تأريخهم، وعاداتهم وتقاليدهم ومآثرهم الحميدة، وذميم ما اتصفوا بها من صفات، وهو كما نسب لسيدنا عمر بن الخطاب– رضي الله عنه – علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، لذلك اهتمت المؤلفات العربية القديمة وخاصة الأدبية منها بالشعر وتناول قضاياه ، وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ – ليس بدعاً في ذلك ، فقد اهتم مؤلفه بقضايا الأدب عموماً، وأولى الشعر وما يتصل به من قضايا عناية ملحوظة – مّما حدا بنا إلى تحديد عنوان الورقة فجاءت تحت عنوان: بعض قضايا الشعر في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

هدفت الورقة إلى دراسة قضايا شعرية اهتم بها ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار، أجلى بها غموضاً حول نصوص شعرية أوردها في سياقات مختلفة حصرت في: مناسبات بعض الأبيات الشعرية، وتقييم المبهم من أسماء الأشخاص والبقاع وشرح الغريب، والتمثل بالشعر، وبيان التشبيه الوارد في بعض الأبيات أيضا، هذا وقد بدأت الورقة بترجمة لابن قتيبة أضاءت مراتب من حياته العلمّية وملامح شخصيته، تمثل في مولده ونشأته ونسبه وتاريخ وفاته ومن تتلمذ على أيديهم من العلماء ومن تعلمّ أوتتلمذ عليه، ثُم سرد لأسماء بعض مؤلفاته. ولم يفتنا أيضا إلقاء أضواء كاشفة على كتابه عيون الأخبار تختلف في إيراد بعض طبعاته وبيان أهميته.

خُتمت الورقة بخاتمة اشتملت على ما خلصت إليه من نتائج، والتوصية بدراسة الكتاب في القضايا الأدبية الأخرى التي ضمنها بين دفتيه ولهي فوائد جمة إذا قيض لها من يدرسها- ثم تلا ذلك ثبت بأهم المصادر والمراجع التي استقيت منها معلومات الورقة.

ترجمة الإمام ابن قتيبة

هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، خلت المصادر التي ترجمت له من أي زيادة عليه فآخر من وقفنا عليه هو جده الأول قتيبة، وينسب عدة أنساب : فيقال له: الدينوري نسبة إلى مدينة (دينور)[1] ولم يكن ابن قتيبة منها ولكنه عمل قاضيا بها مدة فنسب إليها[2] ويقال له أيضا المروزي وهي نسبة إلى مدينة مرو[3] كما يقال له أيضا: القتيبي نسبة إلى جدّه قتيبة، ويقال له: الكوفي أيضاً نسبة إلى مدينة الكوفة والتي يترجحّ ميلاده بها. كما اتفقت مصادر ترجمته على لقبه أبو محمد، ولم يخالف أحد مترجميه ذلك، ولم يرد ذكر لابنه محمدّ عند من ترجم

١- دينور (بكسر الدال) وفتح النون والواو مدينة من أعمال الجبل في خراسان بينها وبين همزانيفا وعشرون فرسخا- انظر: معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار صادر بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م ، ٢٤٥/٥.

٢- انظر الفهرست لأبي الفرج محمدّ بن إسحق النديم، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لندن ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ٢٣٦/١، ونزهة (الألباء في طبقات الأدباء ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ١٨٥، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، ٢٧٦/١٢ وأبناه النحاة ، لجمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ١٤٣/٢، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي ، ت: محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر دمشق ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ١٧٥، ومعجم المطبوعات العربية والمصرية ليوسف البان سركيس مطبعة الثقافة الدينية، ص٢١١.

٣- مدينة مرو الشاهجان من أعظم وأشهر مدن خراسان ، معجم البلدان٥/١٦٦.

له، وإنّما موجود اسم ابنه أحمد ، وبهذا يكون ابنه أحمد أصغر من محمدّ.

ولد ابن قتيبة على اتفاق في كتب التراجم والطبقات سنة (٢١٣هـ) الموافق لسنة (٨٢٨م) في أواخر خلافة المأمون، ورغم كثرة مصادر ترجمته إلا أنها جاءت شحيحة المعلومات مما يدل على نقل المترجمين للترجمة من مصدر واحد ، لذا أتت لا تشفي غليل الدارسين والباحثين عن حياة الإمام الكبير. اختلف المؤرخون لحياته أو مترجميه في المدنية التي ولد فيها فذهب جماعة على أن مولده كان بالكوفة، قال ابن النديم: " أبو محمدّ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفّي مولده بها"[١].

وقال ابن الأبناري: "فإنَه كان كوفياً"[٢]

وقال الفيروز آبادي:" أبو محمدّ الكوفي"[٣]، وأعاد سزكين قول ابن النديم[٤]، وذهب آخرون إلى أنّه ولد ببغداد قال النفطي " ولد ببغداد ونشأ بها "[٥] وقال الزركلي موافقاً إلى حدٍّ مع القائلين في أنّه كوفي المولد" ولد ببغداد وسكن الكوفة "[٦] والراجحّ أنّه ولد بالكوفة وذلك استناداً على قول الأكثرين والمتقدمين من المؤرخين،ولأنّ بقية من ترجموا له ولم يذكروا مكان مولده ذكروا أنّه:(سكن بغداد أو نزل بغداد أو نزيل بغداد)[٧]، إشارة إلى أن مدينة بغداد لم تكن مسقط راسه.

عمل ابن قتيبة قاضياً بالدينور فُنسب إليها ولم تزد التراجم على ذلك حتى تفصِّل مدة إقامته بهذه الوظيفة، ولا في أي سنوات عمره كان ذلك، وعاش بقية عمره ببغداد يقري كتبه بها إلى أن وافته منيته سنة ٢٧٦هـ، على اتفاق بين أصحاب التراجم في ذلك. تتلمذ ابن قتيبة على عدد من الشيوخ، يدل على ذلك مؤلفاته الكثيرة في شتى ضروب المعرفة، إلا أن المؤرخين والمترجمين لم يذكروا إلا ستة شيوخ منهم من اتفقت عليه كل مصادر الترجمة وهم: "أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم" المعروف بابن

١- الفهرست ١/٢٣٥.
٢- نزهة الألباء ، ص١٨٥.
٣- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص١٧٥.
٤- معجم المطبوعات العربية والمصرية ، ص ٢١١.
٥- إنباه الرواة ، ج٢ ، ص ١٤٣.
٦- الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ج٤، ص ١٣٧.

٧- انظر: الأنساب ، لأبي سعد عبد الكريم بن محمدَ بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، مكتبة ابن تيمية القاهرة ، ١٤٠٠ه/ ١٩٨٠م ، ج١ ،ص٦٣. ووفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمدّ أبي بكر بن خلّكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت، ج٤، ص ٤٢، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن محمدّ الحنبلي الدمشقي، ت: محمدَ الأرناؤوط ، دار ابن كثير دمشق ، بيروت ١٤٠٨ه/١٩٨٨م ، ط١ ، ج٢ ، ص٣١٨. وتاريخ بغداد، الخطيب البغدادي أبوبكر أحمد بن على دار الكتب العلمية بيروت ، ج١١، ص٤١١.

راهويه من كبار علماء الأمة المحدثين، وأبو حاتم السجستاني، "سهل بن محمدّ السجستاني عالم العربية الشهير". وانفردت بعض المصادر بذكر الشيوخ الآخرين الذين تتلمذ إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد[١].

وذكر الفيروز آبادي والذهبِّي تتلمذه على محمدّ بن زياد الإعرابي[٢] وعمر الذهبي وابن تغري بردي إن أحد من تتلمذ عليهم أيضاً يزيد بن هرون[٣] ثّم أبي الخطاب "زياد بن يحيى الحساني" كما جاء في أنساب السمعاني[٤].

تدل كثرة مؤلفات ابن قتيبة على جعله التأليف شغله الشاغل فلم يكن من تتلمذ عليه وأخذ عنه على مقدار شهرته فقد ذكرت المصادر أيضاً تسعة من طلابه ثلاثة اتفقت مصادر الترجمة عليهم وهم ابنه أحمد وابن دستوريه " عبد الله بن جعفر بن دستوريه الفارسي" وحفيده أبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة والآخرون ذكرت تلمذتهم على الإمام ابن قتيبة بعض مصادر الترجمة وهم: أبو جعفر أحمد بن عبد الله[٥] المجاملي[٦]، عبيد الله بن عبد الرحمن السكري[٧] وإبراهيم بن محمدّ بن أيوب الصائغ[٨] عبيد الله بن أحمد بن بكر التميمي[٩] أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشتي الأديب[١٠].

خلّف ابن قتيبة ثروة هائلة من التصانيف والمؤلفات، إذ لم تقتصر مؤلفاته على علم واحد بل تعددت فشملت التفسير والحديث والفقه والعقيدة والأدب هذه التآليف الموسوعية منها ما هو مطبوع متداول ومنها ما هو مخطوط أو مفقود فمن كتبه المطبوعة المتداولة: اختلاف تأويل الحديث وأدب الكاتب أو أدب الكتابَ. والشِعر والشعراء ، وكتاب الأشربة ، وكتَاب الأنواء ، والتسوية بين العرب والعجم

١- شذرات الذهب، ج٣، ص٣١٨.
٢- انظر: البلغة ، ص ١٧٥ ، والأنساب ، ج١ ، ص٦٣، وتاريخ بغداد ، ج١١، ص ٤١١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ت: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة و بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ،ط٩ ، ج١٣، ص٢٩٧.
٣- سير أعلام النبلاء ، ج٩، ص ٣٥٨، النجوم الزاهرة ، ج٣، ص٨٨.
٤- الأنساب ، ج١ ، ص٦٣.
٥- انظر: شذرات الذهب ، ج٣، ص٣١٨، وسير أعلام النبلاء ، ج١٣، ص٢٩٧، ووفيات الأعيان، ج٤، ص٤٢، وروضات الجنان لمحمدّ باقر الموسوي الخراساني ، الدار الإسلامية بيروت، ١٤١١ه/ ١٩٩١م ،ط١، ج٥، ص١٠٠.
٦- النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص٨٨.
٧- الأنساب ، ج١، ص ٦٣، وتاريخ بغداد ، ج١١، ص ٤١١، وسير أعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص٢٩٧.
٨- الأنساب ، ج١، ص٦٣، وتاريخ بغداد ، ج١١، ص ٤١١.
٩- الأنساب ، ج١ ، ص ٦٣، تاريخ بغداد ، ج١١، ص ٤١١.
١٠- الأنساب ، ج١ ، ص ٦٣، تاريخ بغداد ، ج١١، ص ٤١١.

ومعاني الشعر الكبير، وعيون الأخبار والذي فيه بحثنا عن قضايا الشعر في الورقة، أما كتبه غير المتداولة وهى مذكورة في كتب من ترجم له فمنها أدب العشرة، وأدب القاضي ، وكتاب الإبل إعراب القرآن ، وإصلاح الغلط، وإصلاح المنطق، والإمامة والسياسة ، كتاب النكاح، كتاب البلدان، كتاب التقضية، جامع الفقه، وجامع النحو، جامع النحو الصغير الجبر والمقابلة الجوابات الحاضرة ، الحكاية والمحكي ، خلق الإنسان، كتاب الخيل، دلائل النبوة من كتب الأنبياء، ديوان الكتاب، الرّد على المشبهة، الرّد على من يقول بخلق القرآن...الخ .

ولعلّ الناظر إلى بعض ما ورد من تآليف وتصانيف الإمام ابن قتيبة يدرك ولأول وهلة موسوعيته في التأليف ومعرفته الواسعة بعلوم عصره، ويكفى في ذلك قول ابن خلدون في مقدمته حديثاً عن الأدب: (سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم إن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي : أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبردّ ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي الغالي البغدادي ، وما سوى الأربعة فتبع لها وفروع عنها[١].

١- انظر: مقدمة ابن خلدون ، تاليف عبد الرحمن بن خلدون ، تحقيق ابى عبد الرحمن عادل سعد ، الدار الذهبية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٦٥١.

كتاب عيون الأخبار

عيون الأخبار من أوائل الكتب العربية التي طبعت بعد ظهور الطابعة في القرن الثامن عشر ، وهذا سر انتشاره الواسع في بلاد العرب بَلْ في بلاد الإسلام وغيرها من بلدان العالم . جاء في معجم المطبوعات " قد طبع عيون الأخبار لأول مرة مجزءاً ، فطبع الجزء الأول منه بمصر سنة ١٩٠٧م في مطبعة الشرقية ، وطبع من هذا الكتاب باعتناء الأستاذ كارل بروكلمان أربعة أجزاء الأول كتاب السلطان في برلين سنة ١٩٠٠م والثاني كتاب الحرب في ستراسبرج سنة ١٩٠٣م ، والثالث كتاب السؤدد في سترايرج ١٩٠٦م ، والرابع كتاب الطائع في ستراسبرج سنة ١٩٠٨م ، وطبع الجزء الأول منه في غوطا ويهار سنة ١٨٩٨م"[٢]، وواضح اعتناء المطابع المختلفة والناشرون بطبعه بيْد أنَّ صاحب معجم المطبوعات لم يواصل أو يوضح مصائر الأجزاء الأخرى للكتاب في مطبعتي الشرقية وغوطا ويهار. وحديثاً باشرت دار الكتب المصرية فطبعت الكتاب كاملاً وبمصر الجزء الأول منه في ١٣٤٥هـ/ ١٩٣٢م. ثم طبع الكتاب في دار الكتب العلمية بيروت بتحقيق

٢- معجم المطبوعات العربية المصرية ، ج ٢، ص ٢١٢.

يوسف على طويل ١٤٠٠ه/١٩٨٦م في أربعة أجزاء، ثم طبع في مطبعة المكتب الإسلامي بيروت بتحقيق منذر محمدّ سعيد أبو شعر سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م في مجلدين وهو الذي اعتمدناه في كتاب عيون الأخبار كتابٌ أدبي صرف فمواده كلها تمت إلى الأدب بحبل وثيق إذ فيه الشعر والخطب ، والحكم وأقوال البلغاء من العرب القدامى والمحدثين ، كما فيه أخبار أصحاب النصوص الأدبية الواردة فيه وحكاياتهم على مرّ العصور والأزمنة حتى الوقت الذيّ عاش فيه ابن قتيبة، وقد قصد ابن قتيبة بتأليفه الكتاب تجميع ما تفرق من فنون الأدب ، ووضع مادته المبثوثة في شتات المؤلفات، في كتاب واحد مفرد، تقريبا للبعيد وتسهيلاً للوصول إليه من غير ما حاجة للبحث في ثنايا الكتب المختلفة، وربما كان كتاب ابن قتيبة أول كتاب في تاريخ الأدب العربي ينسج على هذا المنوال إذا لا يوجد كتاب – حتى الآن – لمن كان قبله من الأدباء على شاكلة كتابه هذا، فقد توصل ابن قتيبة بنافذ فكره وبصيرته إلى أن أخبار المتقدمين رغم كثرتها وتنوعها تندرج تحت أبواب محددة بالإمكان إحصائها وتحديدها بدقة، فقام بجمع هذه الأخبار أولاً، ثم قسّمها إلى أبواب وأدرج كلّ خبر تحت الباب الذي يناسبه ، فمثلاً أخبار الأجواد في باب الكرم، وأخبار البخلاء في باب البخل ، وأخبار الطفيليين في باب التطفيل ... وهكذا فمن أراد من القُرَاء الوقوف على أخبار الناس حسب صفاتهم التي امتازوا بها ، أو طوائفهم المختلفة رجع إلى هذه الأبواب ولم يتكلف عناء بحث في كتب الأدب المختلفة.

ويتضح من عنوان الكتاب (عيون الأخبار) إن ما أودعه ابن قتيبة في كتابه هو اختياراته من بين مواد أو أخبار كثيرة وقف عليها فكلمة عيون تعني الأهم، فابن قتيبة لم يذكر في كتابه كلّ ما بلغه أو عثر عليه من كتب سابقيه لكنه اقتصر على الأهم، وانتقى الأجود مما رأى فيها فوائد أدبية تهم القارئ ويمكنه الاستفادة منها.

ونخلص مما عرضناه مجملاً عن كتاب عيون الأخبار إن غرض ابن قتيبة من تأليفه هو تقديم مادة أدبية مشتملة على صنوف من الإبداع الشعري والنثري وما يتعلق بهما من نقد، وفن موضوع الكتاب هي تلك الأخبار والحكايات التي تناقلها الرواة ودونها المؤرخون في مدوناتهم ولا شك ابن قتيبة بصنيعه هذا أفاد

القارئ بوصفه منثور الأخبار ومتفرقات الحكايات والنوادر في كتاب مفرد ولولا صنعيه هذا لضاع بعض ما أورده من أخبار كما ضاع كثير من الأصول التي نقل منها هذه الأخبار، إلا أننا اقتصرنا البحث عن الشعر وقضاياه أو ما يتصل به من نقد في هذا الكتاب دون الأجناس الأدبية الأخرى فيه وسنتناول ما جاء من هذه القضايا في هذا السفر.

الشعر وما يتعلق به في الكتاب

سلف ذكر ما يحوي الكتاب من مادة شعرية غنية وجديرة بالدراسة بجانب النثر ، وبدهي أن تتعلق هذه الأشعار بقضايا نقدية وأدبية ذات جدوى ،وسوف ترتكز دراستنا للشعر في القضايا الآتية :مناسبات القصائد ، وتعيين المبهم من الأعلام الواردة في الأشعار ،ثمّ التشبيه، والتمثل بالشعر وشرح الغريب .

أولاً: مناسبات بعض الأشعار وازمنتها:

من شأن العمل الأدبي أو الفني عامة، أن يخبر ويفصح عن ذاته فلا يحتاج إلى عنصر خارجي يساعد إلى فهمه في الغالب، فمعظم القصائد الشعرية في الأدب العربي جُمعت في دواوين غير مصحوبة بتوضيح للمناسبات التي قيلت فيها القصائد أو الدافع الذيّ ظهرت القصيدة من أجله إلى الوجود إلا أنَّ بعض النصوص الأدبية من الغموض بمكان تحتاج منه إلى معاونات خارجية لإيضاح ما يعذر النص من غموض، فمناسبات القصائد أو الأبيات تضيئ حوالك ودياجر وتبينَ معالم النصَ الشعري- لذلك عنى الإمام ابن قتيبة رحمه الله ببعض مناسبات القصائد فأدرجها في كتابه لأهمية ارتآها في ذلك ، ومما لا شك فيه إن إيراد ابن قتيبة لمناسبات بعض الأبيات له قيمة أدبية لا تخفى كما سنبينّ في عرضنا لما أورده من مناسبات لأبيات في كتابه على ما يلي :

أ/ ما حكاه عن أبي دلامة في أبياته التي هجا بها أبا مسلم الخراساني فإنّ القارئ يعجب من جراءة أبي دلامة في قوله مع بطش أبي مسلم وشدته، ولكن إذا قرأنا قصة هذه الأبيات ومناسبتها علمنا: أنها قيلت: بعد مقتل أبي مسلم الخراساني. قال ابن قتيبة: قال المنصور لمسلم بن قتيبة : وهو من قادة الجند في عهده – ما ترى في قتل أبي مسلم؟ فقال مسلم قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا

آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٢).

فقال المنصور حسبك يا أبا أمية فقال أبو دلامة :

أبا مسلم ما غيرَّ الله نعمـة
على عبد حتىّ يُغْيرهـا العبدُ
أفي دولة المهدي حاولت غَدْرةً
إلا أن أهل العذر آباؤك الكُردُ
أبا مُجْرم خوفتني القتل فانتهى
عليك بها خَوفتّني الأسدُ الورد[1]

ب/ ومن ذلك أيضاً قال ابن قتيبة: كان عمر بن العاص صاحب عمارة بن الوليد[2] إلى بلاد الحبشة ومعه امرأته ، فوقعت في نفسه فدفع عمرا في البحر فتعلق بالسفينة وخرج، فلما وردا بلاد الحبشة سعى عمرو بعمارة إلى النجاشي وأخبره أنه يخالفه إلى بعض نسائه، فدعا النجّاشي بالسواحر فنفخْن في إحليله فهام مع الوحش ، وقال عمرو في ذلك:

تَعْلَّمْ عُمَاراً أنَّ منَ شرَّ شَيمـةً
بمَثْلُكَ أنْ يُدْعى ابنَ عمٍّ ولَهُ ابنما
وإنْ كُنْتَ ذا بُرْدين أحوىَ مُرجّلاً
فَلَسْتُ بِراءَ لابن عَمكَّ مُحْرمَا
وإذا المرءُ لَمْ يَتْرُكُ طَعَاماً يَحّبهُ
وُلَمْ يَعصب قَلْباَ غَاوياً حَيث يَمَّماَ
قَضَى وَطراً يَسيَراً وأصْبحَتْ
إذا ذُكَرَتْ أمثَالَهُ تملأ الفما[3]

ج/ وكذلك قول ابن قتيبة : قال الهيثم بن عدي[4] تقدمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وأخوها الوليد إلى عبد الملك بن عمير وهو قاضي للكوفة وكان ابنه عمرو بن عبد الملك يرمي بها فقضى لها، فقال هذيل (الأشجعي)[5] في ذلك:

أتَاهُ رَفيق بالشهود يَسُوقَهُم
عَلى مَا أدّعَتْ بين صَامت مالَ والحَولْ
قاده وَليدٌ عندَ ذَاكَ بحقّـه
وَكانَ وَليدٌ ذَا مَـراءَ وَذَا جَدَلْ
فَفَتَّنَت القَبْطي حَتىّ قّضىَ لَهَا
بِغَير قَضَاء الله في السـور الطوَلْ
فَلَو كَانَ من في القَصر يعْلَمُ علَمَـهُ
لَمَا اسْتَّعْمَلَ القبطىّ فَينَا عَلى عَمَل

١- عيون الأخبار لأبي محمدّ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق منذر محمد سعيد أبو شعر ، المكتب الإسلامي بيروت ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ج١، ص٨١.

٢- عمارة بن الوليد من كفار قريش ذهب مع عمرو بن العاص إلى الحبشة لتحريض النجاشي على المهاجرين المسلمين فجرت له هذه القصة مع عمرو بن العاص.

٣- عيوب الأخبار ، ج١، ص ٩٤.

٤- الهيثم بن عدي الطائي من رواة الحديث والأخبار لم يذكروا له جرحاً ولا تعديلاً . انظر التاريخ الكبير لمحمدّ بن إسماعيل البخاري ت(٢٥٦) دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، ج٨، ص ٢٩٨.

٥- هذيل الأشجعي إسلامي من شعراء الحجاز، انظر: البيان والتبيين للجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر تحقيق فوزي عطوه دار صعب بيروت، ج٣، ص٢٩٨.

لَهَ حينَيقتضي للنساء تَخـاوَص
وَكَانَ وَمَا منّهَ التخاوص وَالحَول
إذا ذاتَ دَلٍّ كَلَمّتَهُ لحـاجَــة
فَهَّم بأن يَقضَني تَنحنح أو سَعَـلْ
وَبـــرق عينَيـه دَلاك لَسَانَـهُ
يَرىَ كُلّ شئ مـا خَلاَ شخْصهَا جَلَلْ

فكان عبد الملك بن عمير يقول: والله لربمّا جاءتني السعلة أو التنحنح وأنا في المتوضا فأكفُ عن ذلك[١].

د/ ومن ذلك أيضاً قول ابن قتيبة: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله ابن قريب قال: حدثني الأصمعي قال أخبرنا بعض أشياخ البصرة إنّ رجلاً وأمراته اختصما إلى أمير من أمراء العراق: وكانت المرأة حسنة المنتقب قبيحة المسفر ، وكان لها لسان فكأن العامل حال معها فقال: يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثمّ يسئ إليها ! فأهدى زوجها إلى النقاب فألقاه عن وجهها فقال العامل: عليك اللعنة كلام مظلوم ووجه ظالم . وأنشد الرياشي[٢] في نحو هذا :

رأيتَ أبا الجَحْنَاء فيالنّاس جَائراً
وَلـون أبي الجَحْنَاء لوَنُ البَهائم
تّراهُ عَلىَ مَا لاَحهُ منَ سَـواده
وإن كَانَ مَظلوماً لَهَ وَجَهُ ظالم[٣]

هـ/ ومن ذلك أيضاً ما جاء في عيون الأخبار: خرج النعمان بن المنذر في غبٍّ سماء فَمرّ برجل من بني يشكر جالساً على غدير ماء، فقال له: أتعرف النعمان؟ قال اليشكري: أليس ابن سلمى؟ قال نعم . قال : والله لربما أمررت أيري على فرجها. قال النعمان بن المنذر ويحك! قال: قد أخبرتك. فما انقضى كلامه حتى لحقته الخيل وحيوه بتحية الملك، فقال له: كيف قلت؟ قال: أبيت اللعن إنّك والله ما رأيت شيخاً أكذب ولا ألأم ولا أوضع ، ولا أعض ببظر أمه من شيخ بين يديك. فقال النعمان: دعوه فأنشأ يقول :

تَعْفُو المُلُوكُ عَنَ العَظيم من الذَّنوُب لفَضْلها
وَلَقَدْ تُعَاقبُ في اليسير وَليس ذَاكَ لجهلهَا
إلاَّ لَيُعْرفْ فَضْلُهَا لا يخـــاف شدَّةُ نَكَلهَا[٤]

و/ وجاء أيضا في عيون الأخبار: قال أبو حاتم بن عبد الله بن مصعب الزبيري قال كنَا بباب الفضل بن

١- عيون الأخبار، ج١ ، ص ١٢٩.
٢- هو محمدّ بن بشير الرياشي شاعر عباسي معظم شعره في الزهد. انظر معجم الشعراء للإمام أبي عبيد الله محمدّ بن عمران المرزباني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٤٠٢/١٩٨٢م ، ط٢، ص ٤٠٨.
٣- عيون الأخبار، ج١ ، ص ١٤٣.
٤- عيون الأخبار ، ج١، ١٧٥.

الربيع وهم يأذنون لذوي الهيئات والشارات . وإعرابي يدنو فكلمّا دنا طرح ، فقام ناحية وأنشأ يقول:

رَأيْتُ آذنَنَا يعتـام بـــزتنا
وَلَيْسَ للحسَب الزّاكي بمعتام
ولو دُعينَا عَلى الأحساب قدمني
مجدٌ تَليدٌ وجَدٌّ رَاجــح نَامي
مَتىَ رأيَتَ النسَورَ الجَدْلَ يَقْدُمها
خلطان من رخم قرْع وَمن هَام[1]

مما تقدّم من نماذج يبين الفائدة التي قدمها ابن قتيبة بإيراده مناسبات الأبيات والأسباب في إنشادها، وربما فُسِّرت هذه المناسبات تفسيراً عاماً لا يمتّ إليها بصلة.

ثانياً: تعيين المبهم:

يذكر ابن قتيبة في الشعر أحياناً أشخاصاً من الرجال والنساء ، أو البقاع والأماكن غير معنية أو مسمية بأسمائها، ومن هنا يأتي دور شراح الشعر في القيام ببيان ما أبهم في ثنايا القصائد لأنها في بعض الأحيان تختلط أسماء الأعلام المبهمة والبلدان ، فلا يدرك القارئ من أول وهلة أيضاً المقصود، ففي كتاب عيون الأخبار قام ابن قتيبة بتعيين مبهمات كثيرة وأوضح معانيها ففي قتل الرافضة للناس أورد:

إذاسرْتَ في عجْل فسَر في صماية
وَكندةَ فأحْزرَهَا حذَاركَ للخسَف
وفي شيعة الأعــمَى زيادَ و غيلة
وَكَسبُ وأعــمالْ لجندلة القذف
وَكَلَهَمُ شَرٌ عَلــى أنَّ رأسهمُ
حَميدَةَ والميلاءَ حاضنة الكَسْف

والمبهم هنا الأعمى وعنيه ابن قتيبة بأنه المغيرة أحد قادة الرافضة مع أنه ذكر في الشعر بوصفه في البيت الثاني، وفي البيت الثالث الكسف قال ابن قتيبة: هو أبو المنصور ، وسمي بذلك لأنه قال لأصحابه فيّ نزلت الآية : ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاء سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ (الطور: ٤٤).[2]

ثالثاً : التشبيه :

لم تكن البلاغة في عصر ابن قتيبة علماً مستقلاً له أفرعه وأغصانه ، وإنما حدث هذا فيما بعد على أيدي علماء عنوا بهذا الأمر فقاموا بوضع قواعد البلاغة وقسموها إلى أصول وفروع، وحتى ذلك أخذ زمنا ليس بوجيز إذ كانت البلاغة في أحايين كثيرة تدرس كجزء من النقد الأدبي ، وبناءً على ذلك وعلى اهتمام الشعراء العرب بالتشبيه في أشعارهم، وتميز ابن قتيبة بذاك الحس الأدبي والنقدي المرهف استطاع أن يبصر فن

١- المصدر السابق، ١٤٣.

٢- عيون الأخبار ، ج٢، ص١٦٢.

التشبيه في ثنايا كتابه عيون الأخبار وينوه به فكلما مرّ ببيت فيه تشبيه وقف عنده وفسّره وبينّ أركانه، من المواضع التي وقف عندها ما يأتي:

أ/ قول ابن الزبير الأسدي في الثريا:

وَقَدْ لاَحَ فِي النَوْرِ الثّريَا كَأنّمَا
به رَايةٌ بَيْضَاءُ تَخْفقُ للطَعن

شبّه الثريا حين تَدلت للمغيب برأية بيضاء خفقت للطعن أي الحرب[١].

ب/ وقوله في قول عنترة في الذباب:

وَخَلا الذُبَابُ بهَا فَليسَ ببارح
هَزجاً كفعْل الشَارب المُتَرنِّم
غَرداً يَحُكُ ذَراعَه بذراعه
فَعْلَ بُكفَ عَلى الزنَاد الأجذم

شبه حكة يده بيده برجل مقطوع الكفين يقدح النار بعودين.[٢]

ج/ قوله في قول أعرابي في العنب:

يَحْملنَ أوْعيةَ السُلاف كَأنّما
يَحْملُنَهَا بأكارع النَفْرات

شبَّه شعب العناقيد التي تحمل الحبّ بأرجل النفران. والنفران طائرٌ مثل العصفور أحمر المنقار، وأوعية السلاف: العين جعله ظرفاً للخمر[٣].

د/ وقوله كذلك. وقال الآخر، وكان في عينيه بياض أو نزل فيهما ماء:

يَقُولُون مَاءٌ طيّبٌ فَإن عَينُهُ
دَها سَوء فَانَ عَينْى بَطيِّب
وَلكنَّه أزمانُ أنظر طَيِّباً
بعيني غَداً في عُلا فوقَ مَرْقَب
كأنَّ ابن حَجْل مَدَّ فَضْل جَنَاحه
عَلى مَاء إنسَانَيْهمَا المُتغيِّب

شبه ما علا الحقه من ماء بجناح فرخ من فراخ الزنانير وقد سرَ على ناظره[٤].

هـ/ وقوله أيضاً: ومن ذلك قول امرئ القيس في ذكر العُقاب:

كأنَّ قُلُوبَ الطّير رَطْباً ويَابساً
لَدىَ وَكْرَهَا العُنَابُ وَالحَشَفُ البالي

شبه الرطب بالعَناب واليابس بالحشف، وشبه شيئين بشيئين في بيت واحد[٥]

و/ وكذا قوله: قال أوس بن هجر وذكر السيف:

كأنَّ مُدّب النَحْل يَلْتمسُ الرُبىَ
وَمَدْرجَ ذرٍّ خَافَ برْداً فأسْهلاَ

شبه فرند السيف بمدرج ذرٍّ ومدب نمل[٦].

ز/ وقوله كذلك قال إعرابي في امرأة:

قَامَتْ تصدّى لَهُ عَمْداً لتَقْتُلَهُ
فَلَمْ يَرَ النَّاسُ وَجداً مثْلَمَا وَجدا
بجيد آدَم لمْ تَعْقد قلائده
وَنَاهد مِثْلَ قَلب الظبي مَا نَهدا

١- المصدر نفسه، ص٢٠١.
٢- عيون الأخبار، مصدر سابق، ص ٢٠٢.
٣- المصدر السابق، ج ٢، ص٢٠١.
٤- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٥- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٦- عيون الأخبار، ج٢، ص ٢٠١.

فَظلّ كالحائم الهيمابن لَيْسَ لَهُ
صَبرٌ وَلاَ يأمن الأعداء أنْ وَرَدا

شبه صدره في نهوده بقلب الظبيِّ في صلابته ، ولا نعلم أحداً شبه الثدي بقلب الظبي غيره[١] .

ح/ وكذا قوله، قال حجدر العكلي[٢] في امرأة :

عَلىَ قَدَمٍ مَكنُونَة اللوّن رَخصْة
وَكَعْب كَذْفرَي جُؤذرَ الرمَل أدْرماَ

شبه كعبها بأصل أذن الجؤذر: وهو الصغير من أولاد البقّر[٣].

هذه هي نماذج التشبيه الوارد في عيون الأخبار كما فصلها المؤلف ولعلّ الناظر إليها يراها مجملة غير مفصلة الأنواع، وقد سلف إن البلاغة جملة وتفصيلاتها درست وعرفت بشكلها الحالي لاحقاً بعد عصر المؤلف، مع وجود بعض التعليقات كإيراد بعض المعاني الواردة في ألفاظ الأبيات لتقرير صورة المشبهات في الذهن وبيان بعض النوادر كتشبيه الشيئين بشيئين كما في بيت امرئ القيس ، وتشبيه النهد بقلب الظبي.

١- المصدر السابق، ص٢٠٢.
٢- جحدر العكلي شاعر من أهل اليمامة كان في زمان الحجاج يقطع الطريق وينهب الأموال، فأمسكه عامل الحجاج باليمامة وسجنه مات سنة ١٠٠هـ ، انظر: الأعلام ، ج٢ ، ص ١٣.
٣- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ط٣، ص٢٩.

رابعاً: التمثُّل بالشعر :

ظل الإرث الشعري عند العرب وهو إرث ضخم يغذي منطقها في الخطابة بأنواعها في كلِّ المناسبات خاصة الجليلة منها، فقد كانت العرب في مواقفها المهمة يتمثلون ببيت شعر واحد أو أبيات لشعراء سابقين، تؤدي معنى الموقف الذي هو فيه، وفي هذا من الاختصار ما لم يؤت لغيرهم، فإذا أراد التمثل بالبيت الشعري أو الأبيات القليلة أن يعبر عن موقفه لاحتاج إلى كلام كثير وحجج لا حصر لها. وقد تمثل بالشعر كثيراً من أكابر العرب بدءاً بالرسول (صلى الله عليه وسلم) والراشدون من الخلفاء، وأمهات المؤمنين، وخلفاء وملوك وسلاطين المسلمين على مرّ الأزمنة والعصور، وقد تناقلت كتب الأدب كثيراً من المواقف التي تمثل بها هؤلاء المشاهير فمّا تمثل به الرسول صلى الله عليه وسلم حسبما ورد بيت طرفة بن العبد :[٤]

سَتبدي لَكَ الأيّامُ مَا كُنْتَ جَاهلاً
ويأتيَك بالأخبارِ مَنْ لَمْ تُزَوّد[٥]

٤- ديوان لبيد بن ربيعة تحقيق/طماس ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ط١، ص٨٥.
٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي ، ت: على محمد ، دار الجيل ، بيروت ١٤٢١هـ/١٩٩٢م ، ج١ ، ص٣٣٢، ديوان لبيد، ص٧٤.

وقول لبيد بن ربيعة العامري:

ألا كُلُّ شَيء مَا خلا الله بَاطلٌ

وَكلُّ نَعيم لَا محَالة زَائلُ[١]

فقيل إنَ النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنَ هذا أصدق كلمة قالها شاعر وكانت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها- كثيراً ما تتمثل بشعر فمن تمثلها بيت لبيد بن ربيعة.

ذَهَبَ الذّينَ يُعاش في أكنافهم

وَبَقيتُ في خَلفٍ كَجلد الأجْرب[٢]

هذاوقد عنى ابن قتيبة في كتابه بالتمثل بالشعر فعين قائل البيت ومناسبة التمثل به، مما ذكره في ذلك:

أ/ جاء في عيون الأخبار: كتب عثمان إلى علي حين أحيط به: "أما بعد، فإنه قد جاوز الماء الزُبى، وبلغ الحزام الطيبين، وقد تجاوز بي الأمر قدره"

فإنْ كُنتُ مَأكُولاً فكنْ أنْتَ آكلي

وَإلاّ فأدركني وَلَمَّا أُمَزَّق[٣]

ب/ وقول ابن قتيبة كذلك: قال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز من كانت الخلافة زانته فإنَك زنتها، ومن كانت شّرفته، فإنك قد شرفتها، فأنت كما قال القائل:

وَإذا مَا الدُرُّ ذَانَ حُسَنَ وُجوه

كَانَ للدرِّ حُسنُ وَجْهكَ زينًا

ج/ وقوله كذلك: قال عمر بن الخطّاب – رحمه الله – لعمرو بن معدي يكرب: أخبرني عن الحرب قال: مرّة المذاق إذا قلصت عن ساق، من صبر فيها عُرِف، ومن ضعف عنها تلف، وهي كما قال الشاعر:

الحربُ أوَّلُ مَـا تَكونُ فَتَيَّةٌ

تَسْعَى بزِيْنَتهَا لكـــلِّ جَهُولِ

حَتّى إذا اسْتَعرتَ وَشبَّ ضرامها

عَادتْ عَجوُزا غَيرَ ذات حَليْلِ

شَمْطاءُ جَزّتْ رأسها وَتَنَكَرَتْ

مَكَـــروُهةً للثّم وَالتَقبيلِ

د/ وجاء أيضاً في أدب الكاتب: وقيل كان بشر المريسي[٤] يقول لأصحابه: قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوَجوه وأهنؤها، فقال الثّمار: هذا كما قال الشاعر:

إنَّ سُليمىَ والله يَكْلؤهَا

جنت بشيء مَا كانَ يرزؤهَا[٥]

خامساً: شرح الغريب:

كانت اللغة العربية في عصورها الأولى قوية، وكان العرب على قدر قوتها

١- عيون الأخبار، ج١، ص٩٠.

٢- عيون الأخبار،ج١، ص ٩٠.

٣- عيون الأخبار، ج١، ص٩٠.

٤- بشر المريسي من متكلمي العصر العباسي " المعتزلة " وهو أول من قال بخلق القرآن، كانت بينه وبين خصومه مساجلات، انظر: تاريخ بغداد، ج، ص ٥٣١.

٥- عيون الأخبار، ج١،ص ٢١٠.

تلك محيطين علماً بمفرداتها ومعانيها، فكان الشاعر إذا قال قصيدة أو تحدث الخطيب أمام الناس ، فُهِم ما قالاه ، لأنهما يخاطبانهم بأساليبهم في الكلام، ومع تطاول العهد واختلاط العرب بغيرهم بعد الفتوحات بدأت اللغة العربية في التدهور والتراجع ، واحتاج الناس إلى شرح بعض المفردات الواردة في النصوص المختلفة ، خاصة في القرآن الكريم وقصائد العصر الجاهلي ، فبدأ علم الغريب في الظهور، فنشأ علم غريب القرآن، وعلم غريب الحديث، وغريب لغة الشعر وغيرها، وابن قتيبة من أوائل علماء اللغة الذين عنوا بغريب القرآن وغريب السنة ، وغريب لغة الشعر ، وهنا نأخذ بعض ما شرحه من غريب في الأشعار الواردة في كتابه عيون الأخبار ومنها :

أ/ قال بن قتيبة: قال آخر:

وإنَّ النَدىَ حَيْثُ تَرىَ الضغَّاطا

يعني الزحام[1].

ب/ قوله أيضاً : قال عبيد بن الأبرص:

عَيُّوا بأمْرهم كَمَا

عيَّتْ ببيضتها الحَمامَةُ

جَعلَتْلَهَا عُودينْ مِنْ

نَشْم وآخرينْ ثُمامَهْ

فالنشم والثمام بنيتان ضعيفتان: أي قرنت النشم بالثمام وهو ضعيف فتكسر ووقع البيض فانكسر[2].

ج/ وكذلك قوله: وقال آخر:

عَلىَ غرار كاسْتواء المُطْمر

والمطمر خيط البناء[3]

د/ وقوله أيضا قال ثعلبة بن صعير[4] يذكر الظلم والنعامة :

فتذكرا تفلا ريثداً بعدها

ألقت ذكاء يمينها في كافر

والريثد النفور بعضه على بعض[5]

هـ/ وقوله أيضا حدثني أبو حاتم عن الأصمعي : قال قلت للشرقي بن القطاميّ[6]، كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها – فقال – لا أدري ، فأكذب له ، فقلت: كانوا يقولون:

مَا كنتَ وَكْواكاً وَلاَ بزوَنكَا

رَوَيدكَ حَتىّ يَبعثَ الحقُ بَاعثَهَ

وكواك– غليظ، وزونك: قصير[7]

و/ وقوله كذلك : قال وقد ورد البيتان سابقا في تعيين المبهم:

إذا سَرتَ في عَجْل فَسرْ في صَحايةِ

وكندةَ فأحذرهَا حذارك للْخَسْف

١- عيون الأخبار ، ج١، ص ١٦٤.

٢- ديوان عبيد بن الأبرص، ص١٠٩، وعيون الأخبار، ج٢، ص٨٥.

٣- عيون الأخبار ، ج٢، ص١٠٣.

٤- شاعر لم أعثر له على ترجمة.

٥- عيون الأخبار ، ج٢، ص ١٠٤.

٦- الوليد بن حصين القطاميّ، وشرفي لقب له، من الرواة الإخباريين ، مات نحو سنة ١٥٥، انظر: الأعلام، ج٣، ص١٢٨.

٧- عيون الأخبار ، ج٢، ص ١٥٥.

وفي شَيعة الأعَمى زيادَ وغيلة

وكَسبٌ وأعمَالَ لجندلة القذف

الكسب/ السم وأعمال لجندلة القذف : يريد رضخهم رؤوس الناس بالحجارة.

كان ما سبق بعض قضايا الشعر الذي عجّ بها الكتاب، ولاشك إن المؤلف أوضح وأبان ما كان غامضاً فيها، أو أنار حوالك حولها، وربما هناك قضايا أخرى متعلقة بالشِعر جديرة بالدراسة بين دفتي هذا الكتاب القيمِّ ذو الأجناس الأدبية المتنوعة، فإن اكتفينا بقضايا الشعر فقط فلا يعني إنّ مادة الكتاب حصرت في هذه القضايا التي تناولناها، فقد نفت علينا ببعضها وما نؤكده أن هناك قضايا في الكتاب متعلقة بقائلي الأشعار ترجمة وأخباراً لم نتناولها في هذه الورقة وكذا نقد هذه الأشعار . والأجناس النثرية من خطب وكتب. وقصص وأمثال وحكايات، وقصص أشبه بالقصص القصيرة في عصرنا.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي وفَّق على تناول بعض قضايا الشِعر في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة الدينوري وهي : مناسبات الأبيات، وتعيين المبهم في الأشعار، والتشبيه، والتمثل بالشِعر، وشرح الألفاظ الفريدة في الأبيات الشعرية وقد سبق ذلك ، ترجمة للإمام ابن قتيبة بينت بعض تفاصيل حياته وتاريخ وفاته وتعريف بكتابه وطبقاته وأهميته بين كتب الأدب ، وخلص البحث إلى النتائج أدناه.

أولاً: خلّف ابن قتيبة ثروة علمية كبيرة فتآليفه كانت شاملة لجميع علوم عصره منها ما هو مطبوع وما هو مخطوط أو مفقود.

ثانياً: كتاب عيون الأخبار من الكتب التي اهتم بها الدارسون، فهو من أوائل ما طبع من الكتب العربية وأخرجته عدة دور نشر منذ بداية القرن العشرين من أواخر القرن التاسع عشر حتى عصرنا الحالي.

ثالثاً: أوضح ابن قتيبة في قضايا الشعر التي تناولناها من كتابه غموضا كان يكتنف بعض الأبيات فأجلاها من حيث ذكره لمناسبات الأبيات أو تعيين المبهم فيها من أسماء ، أو شرحه للغريب أو إيراد ما تمثل به من شعِر مبينا المواقف التي قيلت فيها لإثبات مورداً أخباراًفي ذلك ما أمكن.

رابعاً: اهتم ابن قتيبة ببيان التشبيهات الواردة في الأشعارفي وقت يدرس فيه التشبيه ضمن الشِعر لعدم استقلال علم

البلاغة كعلم منفصل موضحاً المشبه والمشبه به شارحاً بعضها تقريباً للإفهام، واقفاً أيضاً في النادرة من التشبيهات والتي انفرد بها أصحابها.

هذا عن قضايا الشعر والكتاب سفرٌ أدبي بديع لتناوله قضايا أخرى تتعلق بالشِعر أيضا كالنقد وترجمان الشعراء وأخبارهم علاوة على قضايا النثر المختلفة نوصي بدراستها لغناها في هذه المجالات والله الموفق الهادي إلى سواء الصراط.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، ت: على محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ١٤٢١هـ/١٩٩٢م.

(٢) الأعلام ،لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ج٤، ص ١٣٧ .

(٣) إنباه الرواة على أبناه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي، تحقيق محمدّ أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٤) الأنساب ، لأبي سيد عبد الكريم بن محمدَ بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحي التميمي السمعاني ،مكتبة ابن تيمية القاهرة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٥) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروزآبادي ، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر دمشق ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٦) البيان والتبيين للجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر ، تحقيق فوزي عطوة ، دار صعب بيروت.

(٧) تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي أبوبكر أحمد بن علي، دار الكتب العلمية بيروت.

(٨) التاريخ الكبير، محمدّ بن إسماعيل البخاري المتوفى عام (٢٥٦هـ) دار المعارف الإسلامية حيدر آباد الدكن.

(٩) ديوان طرفه بن العبد، تحقيق/ مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(١٠) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق حمدوطماس ، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٥هـ.

(١١) روضات الجنات. لمحمد باقر الخرساني، الدار الإسلامية بيروت ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
(١٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ،مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
(١٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحيِ بن محمدّ الحنبلي، تحقيق محمدَ الأرناؤوط ، دار ابن كثير دمشق، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
(١٤) انظر الفهرست لأبي الفرح محمدّ بن إسحق النديم تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لندن ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
(١٥) عيون الأخبار لأبي محمدّ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق منذر محمد سعيد أبو شعر ، المكتب الإسلامي بيروت ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
(١٦) مقدمة ابن خلدون ، تأليف عبد الرحمن بن خلدون ، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل سعد ، الدار الذهبية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
(١٧) معجم الأدباء، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ت (٦٢٦هـ) دار صادر بيروت، ١٩٩٥م .
(١٨) معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إليان سركيس، مطبعة الثقافة الدينية.
(١٩) معجم الشعراء، للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
(٢٠) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٨٢م
(٢١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٣٠م.
(٢٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمدّ الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
(٢٣) وفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمدّ أبي بكر بن خلكّان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت.

العلاقة بين اللغة العربية ولغة التگري (دراسة وصفية تحليلية)

أ. جمال عبدالهادي حسين عبدالله • د. حسن منصور أحمد سوركتي • د. فاطمة الزهراء عثمان عبدالرحمن

مستخلص

تناولت هذه الدراسة العلاقة بين اللغتين العربية والتگري، وهي علاقة موغلة في القدم، إذ أن اللغتين تنتميان إلى أسرة لغوية واحدة هي أُسرة اللغات السامية، وهذا يعني أن تشابُههما شيء متوقع، لاسيما فيما يجمع بينهما من خصائص مشتركة.

وقد هدفت الدراسة إلى البحث عن طبيعة هذه العلاقة، تاريخها وأطوارها، وتأثير اللغة العربية على لغة التگري، ثم عمدت إلى رصد مظاهر التقارب بين اللغتين في جانب المفردات، وحصر المفردات المشتركة بين العربية والتگري المنحدرة من الأصل السامي.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي المقارن، وقد خلصت إلى نتائج منها، وجود مفردات مشتركة بين اللغتين منحدرة من الأصل السامي، وتوصي الدراسة بالاستفادة من الكلمات المشتركة في إعداد كتب تعليم اللغة العربية.

ABSTRACT

This study had obtained the relation between the Arabic and Teqray languages. This relation actually has a deep root in the past due to the both languages return to the Semitic family origin.

The study aimed to clarify the nature of this relation, history and the phases, then it tried to monitor the convergence among them in the aspect of words, so I worked to limit the common words that derivatives from the Semitic origin .

This study reached to many results using the inductive and comparative approach.

الكلمات المفتاحية:
اللغات السامية، لغة التكَري، المفردات المشتركة.

مقدمـــــة

الحمدُ لله الذي تقدَّست ذاته عن النَّد والمثال، وتعالت صفاته وتسامت أسماؤه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

تعددت اللغات الإنسانية وتفرعت بناءً على تعدد البيئات وتفرعها، فاختلفت أصواتها، وتباينت طرائق التعبير بها، فكثُر عددها وتداخلت فيما بينها، وبدأ اهتمام الإنسان بها، ثم دراسة وشائج القربى والصلات فيما بينها، فقسمها إلى أُسر وفصائل ووضع لدراستها أسساً ومناهج.

تنطوي فكرة هذه الدراسة على أن العلاقة بين اللغة العربية ولغة التكَري، ليست علاقة عادية ولم تنشأ بأسباب عارضة؛ وإنما نشأت بسبب صلة القرابة والأصل المشترك بينهما، فقد ارتبطت العلاقة بين اللغتين بكثير من المؤثرات والخصائص المشتركة التي أتت إلى كلتيهما من اللغة السامية الأم، ولقد انعكس هذا الارتباط الوثيق في ارتباط أهلها منذ القدم باللغة العربية، واعتمادهم لها لغة ثقافة وتواصل بينهم وبين الناطقين بلغة أخرى.

إن العلاقة الحالية بين اللغة العربية ولغة التكَري، ليست إلا حلقة من حلقات الاتصال والتبادل منذ ما قبل فجر الإسلام، وأن لغة التكَري المعاصرة تشتمل على عدد كبير من الكلمات عربية الأصل، كما سيتضح من خلال هذا البحث.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في أن هنالك علاقة وصلات عميقة بين اللغـة العربيـة ولغة "التكَري" لم تنل حظها من الدراسة، وتسعى هذه الدراسة لتوضيح مدى صلة القرابة بين اللغتين.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية دراسة لغة التكَري في أنها تمثل لغة أكبر تجمع سكاني من المسلمين، يمتد في منطقة شرق السودان، وفي غرب وشرق وشمال دولة إرتريا، بالإضافة إلى أن التكَري لغة ثانية لكثير من المجموعات القبلية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

١- معرفة العلاقة والصلة بين اللغة العربية ولغة التكَري.

٢- بيان أثر اللغة العربية على لغة "التكري".

أسئلة الدراسة:

تنحصر أسئلة الدراسة في الآتي:

١- ما صلة العلاقة والقرابة بين اللغة العربية ولغة التگري؟

٢- إلى أي مدى تتفق لغة التگري مع خصائص اللغة العربية؟

فروض الدراسة: تفترض هذه الدراسة الآتي:

١- وجود علاقة بين اللغة العربية ولغة التگري.

٢- تتفق لغة التگري مع اللغة العربية في معظم خصائصها ومميزاتها.

منهج الدراسة:

استخدمت المنهج الوصفي التحليلي .

مصطلحات الدراسة:

اللغات السامية: تطلق على جملة من اللغات التي كانت منتشرة منذ زمن بعيد في بلاد آسيا وإفريقيا، منها ما اندثرت آثاره ومنها ما لا يزال باقياً إلى الآن، واستخلصت هذه التسمية من الجدول الخاص بأنساب نوح عليه السلام[١].

لغة التگري: هي إحدى اللغات الإفريقية الآسيوية من الفرع السامي، وأصلها لغة سبئية من جنوب شبه الجزيرة العربية، وتستخدم في شرق السودان، كما تستخدم في شرق وشمال وغرب دولة إرتريا[٢].

ملحوظة: /گ/ هو الرمز المقترح من الإسيسكو، ينطق بصورة أقرب إلى الغين من القاف.

المفردات المشتركة: هي الكلمات المشتركة في اللغات السامية الرئيسة، وترجع إلى أصل اشتقاقي واحد، كما تتفق إلى حد ما في المعنى[٣].

الدراسات السابقة:

صُنِفتْ الدراسات على حسب طبيعتها ودرجة اقترابها من الدراسة الحالية، والدراسات هي:

دراسة: عثمان محمد نور كيكيا[٤]، تناولت الدراسة لغة (التگري) وعلاقتها باللغة العربية، وقد هدفت إلى دراسة الألفاظ المشتركة بين اللغتين، وخلصت إلى وجود كثير من الألفاظ المشتركة بينهما انحدرت من اللغة السامية الأولى، وقد اتفقت الدراستان في تناولهما للغة

١- إسرائيل ولفنستون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٢٩م، ط١، ص٢.

٢- أمين توفيق الطيبي، العلاقات بين الجزيرة العربية والحبشة قبل الإسلام، صحيفة الحياة، العدد ١٤ ،مايو ١٩٩٥م.

٣- كمال الدين حازم علي، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٩.

٤- عثمان محمد نور كيكيا، الألفاظ العربية بين اللغة العربية ولغة التگري، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، بحث لنيل درجة الدبلوم العالي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ١٩٨٣م.

التكري، واختلفتا في أن الدراسة الحالية تهتم بالعلاقة التي بين اللغتين.

دراسة: آمنة صالح محمد الزعبي[1]، تناولت جهود علماء التراث العرب في دراسة اقتراض اللغة العربية للمفردات من الحبشية، وهدفت إلى دراسة الكلمات المقترضة، وقد توصلت إلى نتائج، منها: اقتراض اللغة العربية للمفردات من اللغة الحبشية، مع وجود كلمات مشتركة مع الحبشية انحدرت من الأصل السامي، اتفقت الدراستان في تناولهما موضوع اللغات "الجعزية"؛ لأن لغة "التكري" تعد واحدة منها، واختلفتا في أن دراسة آمنة تعرضت لاقتراض العربية من الحبشية، بينما الدراسة الحالية تدرس العلاقة بين العربية والتكري.

دراسة: أحمد محمد إسماعيل[2]، من الدراسات التقابلية التي تناولت أثر دلالة الصوت بين اللغتين العربية والتكري. وقد هدفت إلى إبراز العلاقة والترابط بين اللغتين، وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن للصوت أثراً في دلالة المعنى، وأن هنالك بعض الظواهر الصوتية التي لها دور مهم في دلالة المعنى في اللغتين مثل: (الإبدال، والتنغيم، والنبر)، اتفقت الدراستان في تناولهما للغة التكري بالدراسة؛ غير أن الدراسة السابقة انحصرت في لهجة البني عامر، أما الدراسة الحالية فقد تناولت لغة "التكري"، بصفة عامة.

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وتوطئة وثلاثة مباحث وخاتمة، جاءت على النحو التالي:

المقدمة: تحوي موضوع الدراسة ومشكلتها وأهميتها وأهدافها وأسئلتها وفروضها ومنهجها ومصطلحاتها، بالإضافة للدارسات السابقة.

المبحث الأول: اللغات السامية موطنها وخصائصها.

المبحث الثاني: العلاقة بين اللغة العربية ولغة التكري.

المبحث الثالث: نماذج من الظواهر اللغوية المشتركة بين اللغة العربية ولغة التكري.

توطئة:

تمتد المجموعات التي تتحدث لغة "التكري" إلى داخل إرتريا، في السودان ينتمون إلى قبائل البجة، ويطلق لفظ البجة على كل من سكن أرض البجة وهو اسم اشتهروا

١- آمنة صالح محمد الزعبي، جهود العلماء المسلمين في تأصيل المفردات الحبشية في اللغة العربية، دراسة لغوية مقارنة. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج٧، العدد٣، (١٤٣٢هـ - ٢٠٠١م).

٢- احمد محمد إسماعيل، النظام الصوتي في اللغة العربية ولغة البني عامر، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كليات الدراسات العليا، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية تخصص علم اللغة، الخرطوم، ٢٠١٣م.

به عند المؤرخين العرب[١]. وقدتضاربت أقوال المؤرخين حول أصل البجة، فمنها أنه يعود إلى كوش بنحام بن نوح، وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية: (إن لفظة البجة تطلق على مجموعة من القبائل واسعة الانتشار، وقد عرف قدماء المصريين سكان السودان الشرقي وظهر في نقوشهم لفظ "البيقا")، وعُرِفَ البجة قديماً بـ "البلميين"، قبل أن يشتهروا بمسماهم الحاضر[٢].

يرى الباحث أن مثل هذا الاختلاف طبيعي، قد يكون ناتجاً من اختلاف لغات البجة ولهجاتها، فالبجة أنفسهم يختلفون في نطق بعض الكلمات.

تتحدث البجة لغتينهما: "التگري"، و"تَبْداويت"، و"التَبْداويت" كلمة مركبة من "تو" أداة التعريف، "وبداوي" وهي بجاوي مع قلب الجيم دالاً[٣]. و"التبداوِيت" هي إحدى أفرع اللغات الكوشية المعاصرة، والتي تضم بالإضافة للتَبْداوِيت، لغة الأوروموالعفر والصومالية، ويهمنا في هذه الدراسة القبائل التي تتحدث لغة التگري وتمثلها القبائل الآتية.

قبيلة البني عامر: وتُعدُّ من القبائل الرئيسة في شرق السودان وأجزاء من دولة إرتريا، وتنقسم إلى ستة عشر قسماً وكل منها يسمى (عَدْ أو بيت أو بدنة) وكلمة "عَدْ" تعني "آل"، وعلى رأس قبيلة البني عامر بيت يتولى حكمهم عُرِف بـ "النابتاب"؛ لأن جدهم الشيخ علي بن القاسم، كان يجيب عمَّن يسأله عن أصله ونسبه بقوله: "نبتُ من الأرض" ولذلك سمي نابتاً[٤].

تنتمي قبيلة البني عامر إلى المجموعة العرقية المعروفة بالساميةِ الحاميةِ، ولا يمثل البني عامر شعباً واحداً؛ وإنما يمثلون كياناً تكّون من مجموعات ذات أصول مختلفة[٥].

يلاحظ الباحث أن اختلافهم في الأصول أدى إلى اختلافهم في وضعهم اللغوي، حيث يتكلم بعضهم "التگري" لغة أولى، وبعضهم يتكلم "التبداويت" لغة أولى، ويستخدم آخرون اللغتين معاً.

قامت للبني عامر مملكة على ساحل البحر الأحمر، عُرِفت بإمارة "البلو" وأسستها

١- محمد أدروب أوهاج، من تراث البجا الشعبي، أبحاث السودان، كلية الآداب جامعة الخرطوم، نوفمبر ١٩٧١م، ص (و).

٢- عثمان صالح سبي، من تاريخ إرتريا، مطبعة دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص٧٤.

٣- عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان، أشهر الأماكن، ج٤، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٦٥.

٤- محمد صالح ضرار، تاريخ شرق السودان- ممالك البجة، قبائلها وتاريخها، الدار السودانية، الخرطوم، ط١، ص١٠٦.

٥- س.ف. نايدل، التركيب السكاني في إرتريا، العناصر والقبائل، ترجمة: جوزيف صغير، دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٩٧٧م.

قبيلة "بلو"، التي حكمت من حلايب إلى مصوع، ويقال إنهم بطن من بطون قضاعة[١]. وقد قامت هذه الإمارة على أراضي مملكة "جارين"[٢].

يسكن "البني عامر" حالياً في شرق السودان، وأما في دولة إرتريا فيتمركزون في المحافظات الشرقية والغربية والشمالية، ويحترف "البني عامر" حرفة الرعي والزراعة والتجارة[٣]. وتهتم قبائل "البني عامر" بتعليم أبنائها القرآن الكريم واللغة العربية التي يستخدمونها لغة ثانية.

قبيلة الحباب: يطلق مسمى "الحباب" على قبائل متعددة ومتنوعة، ويرأس كل قبيلة رئيس يسمى "شوم"، والجد الأول لهذه القبائل هو (كنتيابي أسگدي بن بؤمنت)، ويطلق لقب "كنتيباي" على الذي يتولى أمر قبائل الحباب، وينقسم الحباب إلى ثلاثة فروع، هي: (حباب، عد تماريم، عد تكليس)، وينقسم كل فرع إلى عدد من التجمعات العائلية[٤]. أما عن أصلهم، فأشهر الروايات ترجح انتسابهم للفضل بن عتبة بن أبي لهب، والفضل هو أحد شعراء بني هاشم المشهورين، وهو القائل[٥].

وأنا الأخضر من يعرفني

أخضر الجلدة في بيت العرب

تسكن قبيلة الحباب في المنطقة الجنوبية من أرض البجا على ساحل البحر الأحمر، عند وادي "قرورة" ورأس قصير وعقيق وعقيتاي شمالاً، ووادي "أدهر" جنوباً، وغرباً حدود (كرن وسيتيت).

هنالك قبائل أخرى تتحدث "التگري" لغة أولى مثل قبيلة المنسع: التي يرجع أصولها إلى الأمويين، وتعد هذه القبيلة من القبائل التي احتفظت بالتگري ولا تستخدم لغة غيرها.

وبسبب الاحتكاك والاختلاط تتحدثها قبائل أخرى بجانب لغاتهم الخاصة، وهي: قبيلة "بلين".وقبيلتا "باريا" و"كوناما" وهما فرع من شعوب ضفاف النيل[٦].

يلاحظ الباحث بأن لغة التگري، هي لغة التواصل التي تجمع بين مختلف المجموعات القبلية التي تسكن في الشريط الحدودي بين السودان ودولة إرتريا.

أما عن اللغة العربية فهي تؤدي دوراً مُهماً في التواصل والربط بين القبائل المختلفة،

١- عون الشريف قاسم، مرجع سابق، ص١٤٣٥.
٢- عثمان صالح سبي، مرجع سابق، ص١١٤.
٣- عثمان صالح سبي، مرجع سابق، ص١٠٩.
٤- أ. بول، قبائل البجا بشرق السودان، مرجع سابق، ١٩٩٧م.
٥- أبو فرج علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، درا الكتب المصرية، القاهرة ج١٥، ١٣٧١ه-١٩٥٢م، ص٢٣٢.
٦- ج.ك.ن.تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال ١٩٤١- ١٩٥٢م، ترجمة جوزيف صغير، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م، ص٣٨.

فمن المعلوم أن الناطقين بلغة "التگري"، يسكن جزءٌ منهم في شرق السودان، والجزء الآخر يسكن دولة إرتريا، فالذين يسكنون في السودان لا يجدون مشكلة في اكتساب اللغة العربية، أما الناطقون بلغة "التگري" في إرتريا فلهم تاريخ متضارب مع اللغة العربية، حسب تقلبات السياسة واتجاهات المستعمر ومصالحه، فتكون أحيانا منتصرة ومهيمنة على اللغات المحلية، وأحياناً تُبعد وتُعامل مُعاملة اللغة الأجنبية؛ لأنها جاءت مع القبائل المهاجرة إلى المنطقة[١]، وواقع الحال يُظهر أن اللغة العربية تنتشر بصورة كبيرة في تلك المنطقة.

يتوقع الباحث أمام هذا الانتشار الواسع للغة العربية، احتمال سيطرتها مع تناقص كمي تدريجي للغات المحلية؛ لأنها لغة التعليم والثقافة ولغة موحدة لمجموعات تتحدث بلغات مختلفة.

المبحث الأول

اللغات السامية موطنها وخصائصها

يستخدم علم اللغات مصطلح اللغات السامية، للتعبير عن مجموعة من اللغات التي ترجع إلى أصل واحد أو توجد بينها صلات قرابة، ويطلق على لغات الأسرة التي تنتمي إلى الفصيلة السامية الحامية، ويشمل هذا الاسم الشعوب الآرامية والفينيقية والعبرية والعربية والبابلية والاشورية، وما انحدر من هذه الشعوب، وأول من استخدم هذا المصطلح الألماني "شلوترز" في أواخر القرن الثامن عشر، وقد اقتبسه مما ورد في سفر التكوين جدول تقسيم الشعوب، حيث تنسب هذه اللغات إلى سام بن نوح عليه السلام، وتتميز اللغات السامية بأن لها أطول تاريخ، حيث تُعدُّ من أقدم اللغات الإنسانية التي عُرفت مدونة، كما تضم اللغات السامية أضخم عدد من المتحدثين على مستوى لغات الأسرة الأفروآسيوية التي تضم مجموعة كبيرة من اللغات[٢].

موطن اللغات السامية:

تعددت آراء العلماء حول الموطن الأصلي للساميين، فمنهم من يرى أرض أرمينية وكردستان هي المهد الأصلي، ومنهم من يزعم بأن مهدها الأصلي أرض العراق لخصوبة أرضها وقدم تاريخها، وفريق آخر يرى أن مهدها أرض إفريقيا، نسبة

١- حامد صالح تركي، إرتريا والتحديات المصيرية، دراسة وثائقية في الشعب الإرتري وكفاحه المسلح، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ١٩٧٨م، ص٤٣.

٢- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، ١٩٧٣م،ص١٣٣م.

لصلة القرابة بين اللغتين السامية والحامية.

وترجح طائفةٌ من العلماء، أن يكون الموطن الأصلي للساميين جزيرة العرب واستدلوا على ذلك بأمور منها، أنّ كثيراً من الأمم السامية قد نزحت من هذه الجزيرة مثل، الأكاديين والكنعانيين والآراميين[١].

تتفرع اللغات السامية إلى فرعين رئيسين هما: شرقية وغربية، وتنقسم الغربية بدورها إلى غربية شمالية، وغربية جنوبية[٢].

أما السامية الشرقية فتمثلها الأكادية بفرعيها البابلية والأشورية، وقد عُرفت عن طريق النقوش المكتوبة على الطين المجفف بالخط المسماري، وموطنها هو بلاد ما بين النهرين العراق.

أما السامية الغربية فتنقسم بدورها إلى: غربية شمالية، وغربية جنوبية، وأما الغربية الشمالية فتمثلها "الكنعانية" و"الآرامية"، وتمثل الكنعانية عدد من اللهجات المترابطة فيما بينها ترابطاً وثيقاً، هي: (الفينيقية، الفونية، المؤابية، الأدومية، العبرية، العمونية)، وكانت تُكتب بالخط الفينيقي.

أما القسم الثاني من السامية الشرقية فتمثله اللغة "الآرامية"، وقد عُرفت هذه اللغة بآرامية الدولة وكما دوِّن باللغة الآرامية "الترجوم"، وتكلَّم بها السامريون أيضاً، ومن لهجات اللغات الآرامية، المندائية والسريانية وتعد من أهم لهجات اللغة الآرامية.

أما فرع السامية الغربية فينقسم إلى: العربية الشمالية والعربية الجنوبية واللغات السامية في الحبشة، وتتفرع من العربية الشمالية، العربية البائدة وهي التي انقرضت لهجاتها قبل ظهور الإسلام، وأهم لهجاتها هي: (الثمودية والصفوية واللحيانية)، والعربية الباقية فهي فرعان: قحطانية وعدنانية، ومن فروع العدنانية اللغة العربية التي ما نزال نستخدمها، وهي التي وصلتناعن طريق الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والسنة النبوية؛ لذلك تنصرف إليها "العربية" عند إطلاقها.

تعرف العربية الجنوبية باللغة الحِميرية، وتنقسم إلى لهجات هي: (الحميرية، المعينية، السبئية)، وذلك نسبة إلى قبائل حمير ومعين وسبأ في جنوب الجزيرة العربية.

١- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، ط٤، ١٩٦٩م، ص٦٨.

٢- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص١٥.

أما اللغات السامية في الحبشة فيقصد بها اللغات التي تكونت من اللغة السبئية العربية الجنوبية القديمة، ووفدت إلى المنطقة مع هجرة القبائل العربية، وتعدُّ اللغة الجعزية أقدم اللغات السامية في الحبشة، وتنقسم إلى لهجات هي: (التگرنيا، الأمهرية، الهررية، الجورجية)[١].

خصائص اللغات السامية:

تشترك اللغات السامية في مجموعة من الخصائص اللغوية، وتشمل هذه الخصائص المستويات اللغوية الآتية (المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى النحوي، المستوى الدلالي)[٢].

١- المستوى الصوتي: وجود عدد كبير من الحروف الحلقية مثل: (ع، غ، ح، خ، هـ، ء). وأصوات الإطباق مثل: (ق،ص،ط) والواقع أن هاتين المجموعتين موجودتان بدرجات متفاوتة في اللغات السامية المختلفة، فالعربية مثلاً تضم عدداً أكثر من أصوات الحلق والإطباق بالمقارنة مع باقي اللغات السامية، ويميل أكثر الباحثين إلى اعتبار أصوات الحلق في اللغات السامية موروثة من اللغة السامية الأولى[٣].

٢- المستوى الصرفي: يغلب على اللغات السامية الأصول الثلاثية، وقد عبر عنها بالصوامت (الفاء والعين واللام)، وتقوم فكرة الميزان الصرفي على أساس التمييز بين الحروف الأصول الممثلة في الميزان الصرفي بالفاء والعين واللام وبين ما يطرأ على الكلمة المفردة من تغيير بالإضافة أو الحذف، كما أن اللغات السامية لغات اشتقاقية تصريفية، وتعتمد على السوابق واللواحق في الزيادة على المعنى الأصلي.

٣- المستوى النحوي: ينقسم زمن الفعل، إلى فعل انتهى زمنه "ماضٍ"، وفعل لم ينتهي زمنه "مستمرٍ" (مضارع للحال أو الاستقبال وأمر)، ولا تعرف اللغات السامية في الأصل غير هذين الزمنين. وتُعدُّ ظاهرة الإعراب ظاهرة سامية، وفقدُ الإعراب في بعض اللغات السامية حدَثٌ متأخر. كما تعرِفُ اللغاتُ الساميةُ حالتين فقط من حيث الجنس، وهما المذكر والمؤنث ولا تعرف نوعاً ثالثاً وتدخل ما ليس بمذكر أو مؤنث حقيقي في أحدهما مجازاً[٤].

١- محمود فهمي حجازي، مرجع سابق، ص١٩٥.
٢- محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢٤٣.
٣- محمود فهمي حجازي، مرجع سابق، ص١٤٢.
٤- علي عبد الواحد وافي، ص٢٠.

٤- المستوى الدلالي: تتشابه اللغات السامية في كثير من المفردات خاصة الدالة على الضمائر، والأعداد وصلة القرابة، وأعضاء جسم الإنسان، وبعض الألفاظ الدالة على المعيشة[١].

إن ما يميز فصيلة اللغات السامية عن غيرها من الفصائل الأخرى قبل كل شيء في الأصوات، هو رجحان الأصوات الصامتة على الأصوات المتحركة، ويرتبط المعنى الرئيس في الكلمة في ذهن الساميين بالأصوات الصامتة فيها، أما الأصوات المتحركة فهي لا تعبر في الكلمة إلا عن تحديد المعنى أو تعديله، ولهذا السبب نفسه يقع الثقل الرئيس في النطق على الأصوات الصامتة مطلقاً، أما الأصوات المتحركة فإنها تتأثر في صفاتها بتلك الأصوات الصامتة[٢].

المبحث الثاني:

العلاقة بين اللغة العربية ولغة التگري

اللغة العربية:

للغة العربية مكانة مميزة لدى المجتمع الناطق بلغة التگري ولها أبعاد تتمثل في البعد التاريخي فأول اتصال باللغة العربية كان قبل ظهور الإسلام[٣]، ثم من بعد ذلك الهجرات المتوالية من الجزيرة العربية إلى غرب البحر الأحمر، ومما يؤكد ذلك وجود جماعات عربية استقرت في تلك المنطقة، وقيام بعض المدن التي أصبحت مركزاً لنشر الإسلام والثقافة العربية مثل مدينة (عيذاب وعدوليس ودهلك)، ويلي البعد التاريخي البعد الثقافي، والذي يتمثل في استخدام اللغة العربية وسيلة للتعليم وخاصة التعليم الإسلامي، الذي صاحب انتشار الإسلام وقد كانت (الخلاوى والزاويا) أولى مراحل هذا التعليم، حيث أن المتعلم يتعلم فيها الحروف العربية، ثم يتدرج إلى حفظ القرآن الكريم إلى أن يصبح مهيئاً للالتحاق بحلقات العلوم العربية والشرعية في المساجد والمعاهد الإسلامية، وقد أسهمت هذه المؤسسات إسهاما كبيراً في نشر اللغة العربية. أما البعد الاجتماعي فيتمثل في تغلغل اللغة العربية في الأسرة والمجتمع بنسبة تفوق كل اللغات الأخرى، واتخاذ أعداد كبيرة من الناس اللغة العربية لغة أولى لهم مع إهمال لغاتهم الأصلية، لاسيما الذين ولدوا

١- علي عبد الواحد وافي، ص٢٠.

٢- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص١٥.

٣- عبد المجيد عابدين، من أصول اللهجات العربية في السودان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص١٦.

في مناطق متعددة القبائل، فقد أصبحوا لا يستطيعون التواصل مع الآخرين إلا باللغة العربية.

لغة التگري :

تُعدُ لغة التگري من اللغات السامية التي ما زالت مستخدمة في شرق السودان، وفي شرق وغرب وشمال دولة إرتريا، وتدين معظم القبائل التي تنطق بلغة "التگري" بالإسلام[١]. وتنتمي هذه اللغة إلى اللغة الجعزية السامية، واشتقت "التگري" من كلمة "تجارة" ثم نُسبت إلى "تويجر" تصغير كلمة "تاجر" مع إحداث تبديل صوتي". وهنالك رأي آخر يرى أن "التگري" نشأت من احتكاك لغة الجعز مع اللغات الحامية، إلا أن هنالك من يرى غير ذلك مثل بروكلمان حيث يقول: (الراجح أن هذه اللهجة لا تنحدر من الجعزية نفسها ولكن من لهجة قريبة منها)[٢].

يرى الباحث أن هذا الرأي تنقصه الأدلة حين نسب لغة "التگري" إلى لغة غير الجعزية، فكيف يفسر التقارب بين لغة التگرنيا ولغـــة التگري، حـيث أن لغة التگرنيا تطورت عن الجعزية وهي أخت للتگري، ويدل على ذلك اشتراك كل من اللغتين في معظم المفردات.

ويعتقد بعض الباحثين من الناطقين بـ التگري، أنها لهجة عربية تأثرت ببعض اللغات الحامية، ثم تطورت إلى أن وصلت إلى وضعها الحالي القريب من اللغة العربية المعاصرة.

تتمتع لغة التگري بمعظم خصائص اللغات السامية، مثل الاشتقاق، وظاهرة التذكير والتأنيث، والعدد والتصغير،وغيرها من الخصائص التي لازالت حية في "التگري"، كما تُعدُّ هذه اللغة غنية بالتراث الأدبي الذي يتناقله المتحدثون بها شفاهةً؛ لأنها لغة غير مكتوبة، غير أن الحكومة الإرترية بدأت كتابتها بالحرف الجعزي أخيراً كما بدأت تدرس بها في المرحلة الابتدائية.

يرى الباحث أن كتابة لغة "التگري" بالحرف "الجعزي"، يهدف إلى إبعاد أهل هذه اللغة عن ثقافتهم العربية الإسلامية؛ فلذا من الأفضل استخدام الحرف العربي في كتابة هذه اللغة.

نشأت عن لغة التگري لهجات مختلفة بحسب التأثيرات الجغرافية والثقافية، ففي الساحل الشرقي تتأثر "التگري" باللهجة اليمنية وبلغات العفر والساهو، كما تتأثر في المناطق الغربية بالعامية

١- السر احمد عراقي، معالم الحضارة الإسلامية في ساحل شرق إفريقيا في العصور الوسطى، دراسات إفريقية، مجلة بحوث نصف سنوية، العدد الثاني، أبريل ١٩٩٧م.

٢- كارل بروكلمان، مرجع سابق، ص٣٣.

السودانية وبلغة "التبداويت"، وغالباً ما يكون الاختلاف بين لهجات "التگري" في نطق بعض الحروف والمفردات، فمثلاً: حرف الدال في عبارة "مي تحد هليكا" بمعنى "ماذا تريد"؟ تقلب "زايا" فتصبح العبارة "مي تحز هليكا" ويعتقد بعض الباحثين ومنهم سبي: (أن أفصح لهجات التگري هي لهجة قبائل المنسع القاطنة في شرق كرن)[1].

يرى الباحث أنه من الصعب تأكيد ذلك الأمر لعدم توفر ما يثبت ذلك، ولكن الملاحظ أن لهجة "المنسع" تتميز عن غيرها من اللهجات، بقوة عباراتها وتراكيبها وكثرة مفرداتها.

ومن خلال معرفة الباحث لهذه اللغة، يستشهد ببعض مفردات القرآن الكريم يستخدمها أهل التگري في حديثهم اليومي، ومنها على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ (النساء: ١١٧)، كلمة "إناث" تنطق "أنسْ" ولكنها تحمل المعنى نفسه في التگري، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤). كلمة "إبليس" تنطق في التگري باللفظ نفسه، وكذلك كلمة "أبَى" ومنها كلمة "أباي" بمعنى "عدو"، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ (البقرة: ١٣)، كلمة "آمنَ" تنطق كما هي في التگري. وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ (الأنعام: ٧٤)، كلمة "أقبِلْ" تنطق في التگري كما هي وتحمل المعنى نفسه، ومجال البحث في المفردات القرآنية في لغة التگري واسع، حيث لا يقتصر على المفردات التي ذكرت فقط، وتحتفظ لغة التگري بكثير من المفردات الجعزية وتستخدمها حتى اليوم ومن تلك المفردات ما ورد على لسان النجاشي ملك الحبشة حينما خاطب الصحابة المهاجرين حيث قال: (اذهبوا فأنتم شيوم أي –آمنون– من سابكم غرم، من سابكم غرم، من سابكم غرم، ثلاثاً ما أحب أني لي دبرا من ذهب وأني آذيتُ رجلاً منكم)[2]، والشاهد كلمتي "شيوم" و"دبر" فكلمة "شيوم" تعني بالتگري وجهاء القوم وزعماءهم، وكذلك كلمة "دبر" تعني الجبل، وما ورد على لسان النبي –صلى الله عليه وسلم– من كلمات جعزية: (عن أمِّ خالد بنت خالد بن سعيد ابن العاص، قالت: قدِمتُ من

١- عثمان صالح سبي، مرجع سابق،ص١٣٠.

٢- الحافظ بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة دار المعارف، بيروت، ج٣، ط٢، ١٩٧٨م، ص٧٣.

أرضِ الحبشة وأنا جُوَيْريةٌ، فكساني رسول الله خميصة لها أعلام، فجعل رسول الله يمسح الأعلام بيده، ويقول: سناه سناه، يعني الحَسنَ بالحبشية)[١]. و"سناه" تحمل المعنى والدلالة نفسها في التگري وهي تعني الحسن.

يمتد تأثير اللغة العربية على لغة التگري في الشعر فقد نظم شعراء التگري شعرهم على نمط الشعر العربي وخير مثال على ذلك قصيدة الشاعر "سلطان ود حامد"، وهي مكتوبة في أصلها بالحرف الجعزي ونقلها إلى الحرف العربي الباحث جلال إبراهيم ويقول فيها[٢].

حمدي إگلْ رَبِّي لَكالئ أَلبُوْ وسالسْ

ربِّي أُرُوتْ تُوْ، زايدْ إيْ كونْ وناقسْ

حَمَّدْكوكا إلهي وَهتو جلاً جلالو گلى

طقوبْ وديُو إبْ أرْزَاقُو وَمالُو

وگلى فداب وديو إتْ كَبَاكبْ أقَّارُو

وگلى حَوانْ وديو نَسَّؤ منُو درارُو

تؤكد مفردات ومعاني هذه الأبيات عمق الصلات بين اللغتين، وإذا حصرنا المفردات الواردة في هذا النص الشعري لوجدناها كثيرة، مثلاً: كلمة (حمدي) بمعنى (حمد)، و(ربي)، و(سالسْ) أُبدلت "الثاء" إلى "السين" فتغيرت الكلمة من حيث المبنى، أما من حيثُ المعنى فهي بمعنى "ثالث"، كذلك "زايد" تقابل كلمة "زائد" العربية، أما كلمة "ناقس" فهي بمعنى "ناقص" أُبدلت "الصاد" "سيناً". ونلاحظ التعبير "جلاً جلالو" وتعني "جل جلاله"، "جلالو" "الواو" لإشباع "الضمة"، وتشابه لفظ الجلالة في اللغتين "إلهي"، وكلمة "أرزاقو" جمع "رزق" تُعطي المعنى نفسه في التگري، و"مالو" بمعنى "مالهُ". ويكتفي الباحث بالشواهد السابقة؛ نظراً لسعة الموضوع ولأنه يحتاج لورقة خاصة.

العلاقات التاريخية:

تعود العلاقة بين الجزيرة العربية وبلاد الحبشة إلى ما قبل الإسلام[٣]، ذلك لأن البحر الأحمر لم يكن حاجزًا يمنع الاتصال بين شعوب جزيرة العرب والساحل الغربي للبحر الأحمر، فقد كانت هذه المنطقة منطقة تداخل سكاني وهجرات متبادلة، ولعبت هذه الهجرات أدواراً مهمةً في نقل الحضارات والديانات واللغات، ويعلل بعض المؤرخين سبب هجرة

١- محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت، مج٦،ج١، ١٩٨٧م، رقم الحديث ٥٤٨٥.

٢- جلال إبراهيم، سلسلة مقالات منشورة على الشبكة العنكبوتية، موقع فرجت، ٢٠١٧/٧/٢٢م.

٣- علي إبراهيم طرخان، الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، (مج٨)(ج٦)، ١٩٥٩م، ص٥.

القبائل العربية إلى الشاطئ الإفريقي، إلى اضطراب الأحوال في أعقاب تصدع سد مأرب وانهياره، وعرف الباحثون أسماء بعض القبائل التي هاجرت إلى إفريقيا ونقلت لغتها السامية، وتعد قبيلتا "حبشت" و"الأجعاز" من أهم هذه القبائل، وقد سميت هذه المنطقة باسم الحبشة نسبة إلى القبيلة الأولى فسميت الأرض باسمها أرض "الحبشة"[١]، وتسمية الحبشة ليست حصراً على أثيوبيا الحالية بل تشمل كل الشعوب التي سكنت في هذه المنطقة[٢]، أما بالنسبة للقبيلة الثانية "الجعز" فقد سميت اللغة باسمها لغة "الجعز" نسبة إليها[٣].

يُلاحظ أن دخول اللغة العربية إلى المنطقة قد سبق دخول الإسلام؛ لذلك لم يتعد استخدامها في بداية الأمر نطاق المعاملات التجارية، ثم مع وصول الإسلام إلى الحبشة شهدت اللغة العربية مرحلة جديدة منم راحل الانتشار، حيث انتشرت وازدهرت مع حركة الفتوح الإسلامية، وقد ارتبط ذلك بالتوسع الإسلامي الكبير في ساحل البحر الأحمر، ومن أبرز ملامحه ظهور إمارات الطراز الإسلامي، التي ارتبطت بالعالم الإسلامي الخارجي عن طريق التجارة والحج. وقد اهتمت هذه الإمارات بالتعليم الإسلامي، فأنشئت المدارس لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية[٤].

العلاقة الثقافية والحضارية:

تُعدُّ العلاقات الثقافية والحضارية من أشد الصلات بين الأمم تأثيراً على اللغة، وعامل العلاقات الثقافية والحضارية يتفوق دائماً على سواه من العوامل التي تشاركه في الصلة بين أمتين من حيث تأثيره على اللغة[٥]، وقد أسهمت العلاقات الثقافية في الربط بين الحاميين أصحاب الأرض والساميين المهاجرين، واختلط المهاجرون بالسكان الأصليين وامتزجوا بهم، حتى أصبحت المنطقة مزيجاً بشرياً من عناصر متعددة، تكونت منها مجتمعات ذات ثقافة وحضارة واحدة تمثلها الثقافة العربية، وأسهم انتقال اللغة العربية في عملية التكوين اللغوي للسكان،وأدى ذلك إلى سيطرة العربية فأصبحت هي لغة التعامل بين مختلف القبائل، وقد نقل عرب سبأ وحمير حضارتهم، وتمثلت تلك الحضارة في الدين والثقافة والزراعة، ونتيجة لذلك

١- المرجع السابق نفسه، ص٥.
٢- محمد عثمان أبوبكر، تاريخ إرتريا المعاصرة أرضاً وشعباً، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م، ص٣٢.
٣- محمود فهمي حجازي، مرجع سابق، ص١٨٨.
٤- علي إبراهيم طرخان،مرجع سابق، ص٢٨.
٥- عبد المنعم النذير الكاروري، التعريب في ضوء علم اللغة الحديث، ص٤٠.

أصبحت الثقافة العربية، ثقافة مشتركة بين هذه المجموعات[١].

هناكعدةعوامل متداخلة تسير جنبًا إلى جنب، وتخضع لمؤثرات واحدة تضافرت معاً وأدت إلى انتشار اللغة العربية في مناطق الناطقين بلغة التگري، منها العامل الديني الذي يأتي في مقدمة عوامل انتشار اللغة العربية، وسارت اللغة العربية مع الإسلام جنباً إلى جنب؛ لأنها لغة القرآن الكريم ولغة العبادة؛ لذا أقبلت عليها الشعوب التي اعتنقت الإسلام[٢]، وارتبط التعليم الديني باللغة العربية حيث استخدمت الأبجدية العربية في تعليم القرآن الكريم وعلومه، وتعد الخلوة المكان التقليدي لطلب العلم الديني، ويعرف طلاب العلم في لغة التگري بـ "دُرَسَاءْ" والمفرد "دَيرَسَايْ"، وفي مراحل متقدمة من مسيرة تعليمه يعرف "طلبتايْ" والذي حفظ القرآن الكريم كاملاً يعرف "حافظ قرآن"، والذي درس الفقه يعرف بـ "فقيه"، ويعرف الذي درس الشريعة وأجيز فيها بـ "القاضي"، والمقرئ يعرف بـ "شيخ" وإمام المسجد يعرف بـ "إمام" والمؤذن يعرف بـ "مؤدن"، لا يوجد صوت "الذال" في التگري.

يلاحظ الباحث بأن، كل هذه المفردات الدينية والتي تستخدم الآن في "التگري" مصدرها اللغة العربية. وكذلك التعامل اليومي بين الناس يتم بواسطتها ممزوجة بكلمات عربية.

وهنالك عامل آخر أسهم في نشر اللغة العربية، يتمثل في الهجرات العربية، التي سلكت عددًا من المنافذ منها المنفذ الشرقي عبر البحر الأحمر والذي يعد من أقدم وأقصر الطرق التي سلكتها الهجرات العربية إلى بلاد البجة[٣]، ومن هذه الهجرات هجرة أقوام من ربيعة وقحطان، وهجرة جماعات من الحضارمة عبروا البحر الأحمر إلى ساحله الإفريقي واختلطوا بالبجة وكونوا طبقة حاكمة خضع لها البجة، وقد عَرَفوا بـ "الحدارب"[٤] واستقروا في إقليم العتباي في الشمال، وأثر هذه الهجرات يظهر في تسمية بعض المناطق والوديان في شرق السودان وإرتريا مثل نهر (مرب) بمعنى مأرب، ونهر (عنسبا) معناه عين سبأ، واستطاع

١- محمد عثمان إبلوس، إرتريا ومشكلة الوحدة الوطنية في حقبة الكفاح المسلح، مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ٢٠٠٣م، ص٣١.

٢- حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، ص ٥١.

٣- ربيع محمد القمر، قراءة جديدة في نصوص معاهدة البقط، الدارة العدد الثاني الرياض، السنة الحادية والعشرون، صفر/ ربيع الآخر ١٤١٦هـ، ص ١٦٢.

٤- طرخان، إبراهيم علي، الإسلام والممالك الإسلامية في الحبشة في العصور الوسطى، ص٣١.

المهاجرون أن ينقلوا معارفهم الزراعية ونظمهم السياسية، وكذلك لغتهم السامية التي دخلت في صراع مع اللغات المحلية للبجة، وكانت نتيجة هذا الصراع تفوقها فأصبح يتكلمها أغلب القبائل البجاوية، وقد تأثرت الهجرات العربية إلى شرق إفريقيا، بالاضطرابات السياسية داخل الجزيرة العربية،مما دفع كثيرا من العرب إلى الهجرة فقصدوا شرق إفريقيا"عدوليس" و"دهلك"، وقد اتخذ العرب من جزر (دهلك) منفى للمعارضين للنظام[١]، وقد نفى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك الشاعر أبو الفتح الكندي وفيها يقول[٢].

وأقَبح بدهلك من بلدة

فكل أمرئ حلها هالك

كفاك دليلاً على أنها

جحيم وخازنها مالك

وقد ظلت جزيرة دهلك تمثل بوابة من بوابات دخول الإسلام واللغة العربية،واستقر فيها العلماء وتأسست فيها زوايا لتعليم الدين واللغة، وتدل الخطوط الكوفية الجميلة التي وجدت منحوتةً في الأضرحة والمساجد والقصور على انتعاش حركة الثقافة العربية، ويتحدث سكان دهلك اليوم لغة التگري تمتزج فيها ألفاظ من اللغة الدنكلية والعربية[٣].

وعامل آخر أسهم في نشر اللغة العربية يتمثل في العَلاقات التجارية، فقد استقر بعض التجار العرب على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وأقاموا مراكز لهم على طول الساحل، وعن طريق ميناء (باضع، وعيذاب، وسواكن) انتقلت الثقافة العربية الإسلامية إلى أرض البجة، وكان هؤلاء التجار يرحلون إلى المناطق الداخلية، ويقيمون بها بعض الوقت، وفي أثناء إقامتهم كانوا يخالطون الناس ويتعاملون معهم وينشرون الإسلام واللغة العربية، كما كانت هذه المدن الساحلية أسواقاً ضخمة يقصدها أبناء البلاد الأصليين للبيع والشراء، فكان يتيح لهم هذا الاحتكاك بالحياة الإسلامية والثقافة العربية من قريب؛ مما يدفعهم إلى اعتناق الإسلام، كما أن المعاملات التجارية في مثل هذه الأسواق كانت تتم في الغالب باللغة العربية أو بالعربية المختلطة بلغات البلاد المحلية؛ مما أتاح لهؤلاء الأفراد أن يعرفوا قدراً من اللغة العربية من خلال هذه المعاملات.

١- يوسف فضل حسن، تبادل التأثيرات الثقافية بين الحجاز واليمن ومصر من جهة وبين وسط إفريقيا وشمالها من جهة أخرى، ص١٤.

٢- ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، لبنان، ج٢، (ب ت)، ص٤٩٣.

٣- فتحي غيث، الإسلاموالحبشةعبرالتاريخ،مكتبةالنهضةالمصرية – القاهرة، (ب ت) ص٧٦.

كما قام العديد من التجار الأثرياء بفتح الخلاوى والمدارس لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية، كما كانوا يرسلون الطلاب المتفوقين إلى الحرمين أو دمشق أو القاهرة لإتمام تعليمهم[١].

المبحث الثالث

نماذج من الظواهر اللغوية المشتركة بين اللغة العربية ولغة التگري

تمثل وحدة الأصل أساس العلاقة بين اللغتين العربية والتگري، وتشترك اللغتان في كثير من الظواهر المشتركة بسبب صلة القرابة، فعند المقارنة بينهما سنجد كثيراً من التوافق بين اللغتين في الأصوات والألفاظ وفي قواعد التراكيب النحوية والصرفية[٢].

إنّ التأثير اللغوي المتبادل بين اللغتين العربيــة والتگري، سببــــه امتــزاج (التگري) بالعربية بصورة أكثر عمقاً من اللغات الأخرى، نسبةً لأصول التگري السامية وتقارب الناطقين بلغة التگري جغرافياً من الجزيرة العربية.

ساعد التداخل البشري واللغوي بين بعض القبائل الوافدة والقبائل المحلية على بروز مفردات كثيرة في لغة التگري من أصل عربي، فمثلاً أنها تشترك مع اللهجة العامية اليمنية في كلمات مثل "حقان" وتعني اللبن الرئب وكلمة "دمو" بمعنى "هرة"، وكلمة "جنبويت" بمعنى السكين، ويذخر قاموس لغة التگري بعدد كبير من الكلمات العربية الحديثة المعاصرة، مثل، كلمة حافلة والتي تنطق "حافلت" وكهرباء وتنطق كهربت، ومن المعلوم أن الاسم في لغة التگري تلحقه "التاء" الساكنة.

كما أن اللغة العربية هي معبراً للكلمات الأجنبية إلى لغة التگري، مثل: كلمة (تلفون، تلفزيون، موبايل، إنترنيت، كمبيوتر)، وغيرها من الكلمات المختلفة.

وقد انتقل تأثير اللغة العربية على الكتب الدينية التي تمت ترجمتها من العربية إلى الجعزية، حيث ظهرت آثار عربية واضحة في كثير من العبارات والألفاظ بنصها كما هي في اللغة العربية، ومن هذه الألفاظ: (الحبس، الحكيم، المنار، القارورة، الوباء، الخف، الورد، الجنين)[٣].

هنالك كثير من الكلمات المشتركة بين اللغتين العربية والتگري، تنطق كما هي

١- حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، ج١،ط٢، القاهرة، ص٤٣١-٤٣٢.

٢- آمنة صالح محمد الزعبي، جهود علماء المسلمين في تأصيل المفردات الحبشية في اللغة العربية (دراسة لغوية مقارنة)، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج٧، ع٣، ٢٠١١م، ص٦٨.

٣- عبدالمجيد عابدين، بين الحبشة والعرب،ص٢٣١-٢٣٣.

دون تحريف فمثلاً: الشهور العربية إذا استثنينا شهر شعبان الذي يطلقون عليه (مداقن) كما أن أيام الأسبوع تنطق متطابقة مع العربية، ما عدا يوم الأحد يطلقون عليه (سمبت عباي) بمعنى السبت الكبير، أما الصلوات الخمس فينطقونها كما هي: (الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء)، مع حدوث بعض التغيرات الصوتية لغياب بعض الأصوات في التكري.

سعى الباحث إلى إيراد بعض الكلمات العربية المتطابقة في المعنى مع ، وذلك بالاتفاق مع العربية في النطق والصوت، أو مع اختلاف قليل في النطق والصوت وتركيب اللفظ.

ولمزيد من التوضيح يورد الباحث بعض الكلمات العربية المتطابقة.

الكلمة العربية	المقابل بالتكري
أثر	أسر
حاجب	حوجب
باب	باب
ذنب	دنب أو زنب
كبد	كبد
أمعاء	أمعيت
حليب	حلِيب
كلب	كلُب
فرس	فرس
مسجد	مسجد
عام	عامت
أرض	أرد
سماء	سِماي أو عشتر
كوكب	كُوكب
هلال	هلال / أو "ورح"
أثافي	أتافي
صداق	صداق/ سداق (المهر)
مدر	مدر (الأرض)
عدو	عدو (أباي)
حبل	حبل

هذه المفردات التي وردت في الجدول أعلاه، هي من المفردات المتطابقة في المعنى مع بعض الاختلاف في النطق، ناتج من تأثر لغة التكري باللغات الأخرى.

جدول السمات المشتركة:

تشترك اللغات السامية في الكلمات الأساسية التي تشير إلى المظاهر الموجودة في البيئة التي نشأت فيها اللغة الأولى، مثل مظاهر الطبيعة والحيوانات والنباتات، وأعضاء جسم الإنسان والعلاقات الأسرية والضمائر والأعداد.

من الكلمات الدالة على العلاقات الأسرية وأعضاء جسم الإنسان المشتركة بين اللغتين.

العلاقات الأسرية أعضاء جسم الإنسان

عربي	تگري	عربي	تگري
أب	أب	عين	عِنْ
أم	أم	أنف	أَنَف
أخ	حو	فم	أَف
أخت	حتْ	رأس	رَأس
خال	حَال	لسان	نسال
حمو	حمو	أسنان	أنياب
حماة	حمات	يد	إدي
خالة	حلتو	أمعاء	امعيت

يلاحظ حدوث بعض التغيرات الصوتية في بعض الكلمات، مثل: كلمة "حو، حتْ، وحال" وذلك لعدم وجود صوت "الخَاء" في التگري.

وتشترك اللغتان في الأسماء الدالة على النبات: (كمون، توم، شعير، بصل، ليمون، شعير)، ومن أسماء الحيوانات: (بغل، كلب، گمل/ جمل، فرس)، وتتفق اللغتان في الأعداد من ثلاث فصاعداً، مع تحول بسيط في النطق ومثال لذلك:

عربي	تگري	عربي	تگري
ثلاثة	سلس	سبعة	سبعُ
أربعة	اربع	ثمانية	سِمْان
خمسة	حَمِسْ	تسعة	سِع
ستة	سِس	عشرة	عسر

وتتشابه الضمائر (المنفصلة والمتصلة) في اللغتين، والجدول التالي يوضح ذلك التشابه:

الضمائر المنفصلة		الضمائر المتصلة	
عربي	تگري	عربي	تگري
أنا	انا	جاءكَ محمد	محمد مطياكَ
أنتَ	إنتا	سألكَ	سألِيكِ
أنتِ	إنتي	سألكِ	سألِيكِ
نحنَ	حنا	وصينكَ بهم	إبومِ فانينكَ
أنتما للمذكر	إنتم كلئوت	أخبرناكم	اسألناكم
أنتما للمؤنث	إنتن كلئوت	سألها عن أخيها	من حوها سألِيها
أنتم	إنتم	سألهم	سألِيوم
هو	هتُه	سألناهم	سألِيوم
هي	هِتا	سألكم	سألِيكم
هم	هِتوم	أعطيناكم المال	مال هبناكم
هن	هِتن	سألهُنَّ	سألِين

من خلال المقارنة بين اللغتين على مستوى الضمائر، تتفق اللغتان في دلالة ضمير المتكلم والمخاطب والغيبة، وفي عدم تمييز المذكر والمؤنث في ضمير المتكلم الواحد، وتتشابه اللغتان في وجود الضمائر المنفصلة مع اتفاقهما في وجود الضمائر المتصلة بالفعل، ولا تميز اللغتان بين المذكر والمؤنث في ضمير المتكلم المعظم لنفسه

أو معه الجماعة، تميز اللغتان بين المذكر والمؤنث في ضمير المخاطب المفرد، وكذلك في ضمير المفرد الغائب.

الكلمات المشتركة والمقتبسة:

من المعروف أن الكلمات المقتبسة تخضع للنظام الصوتي في اللغة التي اقتبستها، وينالها من جراء ذلك بعض التحريف في أصواتها وطريقة نطقها، أو تبقى كما هي.

والألفاظ حديثة الدخول في التگري من العربية، احتفظت في الغالب بأصواتها ومن ثم نطقها إلا أن الألفاظ الأساسية التي افترض أنها منحدرة من الأصل السامي الأول، قد نالها كثير من التغير في الأصوات وفي الدلالة، فمن ناحية الدلالة، نلاحظ أن كلمة (بلع) في العربية يقابلها بلغة التگري كلمة (بلع)، ولكن ثمة خلاف بين معنى الكلمتين، إذ تدل "بلع" العربية على الشرب والاجتراع، وبلع الطعام وابتلعهُ لم يمضغه، والبلعوم مجرى الطعام[1]، أما "بلع" في التگري فتدل على عملية الأكل، ولكن تتفق اللغتان في الاشتقاق فكلمة "بَلِعْ"، "بلعا"، "بلاع"، "بلوع"، "بيلعاي"، بمعنى "يأكلُ"، "أكل"، "أكال"، "مأكول"، "أكول"، وهكذا على الترتيب، ويلاحظ كذلك كلمات عربية تأخذ في التگري دلالة مختلفة اختلافاً تاماً، فكلمة (بدن) في العربية تعني الجسد: (بدن الإنسان جسدُهُ والبَدَنُ من الجسَد، ما سوى الرأس والشَّوَى والجمع أبدانٌ، ورجلٌ بادنٌ: سمين جسيم)[2]، ولكن كلمة "بدن" نفسها تعني في التگري رائحة نتنة، وهناك ملاحظة لطيفة حول المعنى بلغة التگري حيث أن البدن هو الجسد دون الرأس وفي لغة التگري هو كذلك؛ ولكن ما يمكن أن نشير إليه هو أن المعنى في التگري يعبر عن حالة الجسد بدون الرأس يتحول إلى جيفة، ومن حالة الجيفة جاءت دلالة الكلمة في التگري.

كلمة "بعل" في العربية "البَعْلُ" تدل على الأرْضُ المرتفعة التي لا يصبها مطرٌ إلا مرة واحدة في السنة، و"البَعْلُ": الزوجُ وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ (هود: ٧٢) و"بعل الشيء": ربهُ ومالكُهُ[3]. وتأتي التگري بمعنى صاحب، مثل (بعل بيت) بمعنى (صاحب البيت)، و(بعل عد) بمعنى (صاحب البلد)، و(بعل نواي)، (صاحب الماشية) أي أن كلمة "بعل" في التگري تأتي بمعنى صاحبُ الشيء ومالكه.

هذا الجدول يبين استخدام الكلمات العربية في التگري في غير معانيها التي تستخدم في العربية.

مجموعة من المفردات العربية دخلت لغة التگري عن طريق الاقتراض في المجالات المختلفة، وتستخدم المعاني نفسها، ولم يطرأ عليها تغيير يذكر.

١- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مج١، ص٣٤٥.

٢- المرجع السابق نفسه، ص٢٣٢.

٣- ابن منظور، لسان العرب، ص٣١٦.

الكلمة	معناها في اللغة العربية	معناها في لغة التگري
برهان	بيانُ الحجة[1]، وفي التنزيل العزيز: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [2].	نور أو ضوء.
بقط	–	الجماعة المتفرقة[3].
–	ما سقط من التمر إذا قطع.	حبوب تظهر في جسم الإنسان بسبب الحرارة المرتفعة.
بلع	بلع الشيء بلعاً وابتلعه، وبلع الطعام وابتلعه: لم يمضغه[4].	أكل الطعام ومضغه مطلقاً.
بهلول	–	الرجل الضحاك[5].
–	العزيز الجامع لكل الخير.	تقال للذي لا يحسن التصرف.
بدن	البدن من الجسد ما سوى الرَّأس والشَّوَى[6].	رائحة كريهة.
برادة	البرادة: إناء يُبردُ الماء[7]، "ثلاجَة"	إناء لغلي الشاي.
برود	كحل يستخدم للَعين[8].	كل شيء بارد مثل الماء البارد.
تعس	الهلاك[9].	ندم
حمق	قلة العقل وفساد الرأي[10].	ضعف في الشخصية، فشل في عمل ما.

عربي	التگري	عربي	التگري
موت	موت	حزن	حزن
بحر	بحر	حزب	حزب
دكان	دكان	مفتاح	مفتاح
سرق	سرق	مساء	مسي
طعم	طعم	قبر	قبر
فأس	فاس	الأثنين	اتنين
الخميس	الخميس	الجمعة	جمعت

رأسٌ	راس	لسانٌ	نسالْ
قهوة	قهوت	عينٌ	عِنْ
أُذنٌ	إدنْ	فُو: فم	أَفْ
نابٌ، أنياب	نيْب، أنَياب، نيبت	نَحْرُ: أعلى الصدر	نَحَرْ: الصدر
أنفٌ	آنِفْ	طبْ: الثَدي	طبْ: الثَدي

١- المرجع السابق نفسه، ص٢٧٠.
٢- سورة البقرة، الآية١١١.
٣- ابن منظور، مرجع سابق، ص ٣٢٥.
٤- المرجع السابق نفسه، ص ٣٤٥.
٥- المرجع السابق نفسه ، ص ٣٧٥.
٦- المرجع السابق نفسه، ص ٢٣٢.
٧-المرجع السابق نفسه، ص٢٤٨.
٨- ابن منظور، لسان العرب، ص٢٥٠.
٩- المرجع السابق نفسه، ص٤٢٣.
١٠- المرجع السابق نفسه، ٩٩٩.

الخاتمة

نخلص في ختام هذه الدراسة إلى أن العلاقة بين اللغة العربية ولغة التكري ، علاقة يكاد يتبينها السامع خاصة في جانب المفردات، فعندما يسمع الإنسان بعض مفردات لغة التكري يظن أنه يسمع لغة محورة من اللغة العربية؛ لأنه يجد فيها مفردات عربية وهذا ليس بالأمر المستغرب؛ وذلك لأن اللغتين ينحدران من الأصل الواحد، فلذا من المتوقع اشتراكهما في كثير من الخصائص.

توصلت الدراسة إلى بعض النتائج حول العلاقة بين اللغة العربية ولغةالتكري، والنتائج هي:

النتائج

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- إن العلاقة الحالية بين اللغة العربية ولغة التكري ليست إلا حلقة من حلقات الاتصال والتبادل، وأن لغة التكري المعاصرة تشتملعلى عدد كبير من الكلمات العربية.

٢- تشير الكلمات المشتركة بين اللغتين إلى المظاهر الموجودة في البيئة مثل مظاهر الطبيعة وأعضاء جسم الإنسان والعلاقات الأسرية والأعداد وغيرها من المظاهر.

٣- وجود مفردات مشتركة كثيرة بين اللغتين العربية والتكريمنحدرة من الأصل السامي.

٤- هنالك تأثير لغوي متبادل بين اللغتين.

٥- حدوث بعض التغيرات الصوتية في الكلمات العربية لدى استخدمها في التكري، لغياب بعض الأصوات في التكري.

التوصيات

وبناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج توصي بالآتي:

١- الاهتمام بإجراء دراسات مقارنة بين نظام اللغتين، في جميع المستويات لمعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بين اللغتين؛ لأنها تساعد في عملية تعليم اللغة العربية في شرق السودان.

٢- كتابة لغة التكري بالحرف العربي وإدراجها ضمن لغات الشعوب الإسلامية التي اخترعت لها منظمة الإيسيسكو رموز كتابية.

٣- الاستفادة من الكلمات المشتركة في إعداد كتب تعليم اللغة العربية.

يقترح الباحث الآتي:

١- تكثيف الجهود العلمية حول لغة التكري.

٢- دراسة وجمع النصوص الأدبية والأمثال ومقارنتها باللغة العربية.
٣- تأليف معجم ثنائي اللغة، (عربي- تگري).

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

١- القرآن الكريم.
٢- الحديث النبوي الشريف.
محمد بن إسماعيل،الجامع الصحيح المختصر،دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، مج٦،ج١، ١٩٨٧م.

ثانياً- المراجع:

١- إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس، ج٤، ١٩٨٤م.
٢- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مج١، (د ط)، (د ت).
٣- أبو فرج علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، درا الكتب المصرية، القاهرة ج١٥، ١٣٧١ه-١٩٥٢م.
٤- الحافظ بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة دار المعارف، بيروت، ج٣، ط٢، ١٩٧٨م.
٥- ج.ك.ن. تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال ١٩٤١- ١٩٥٢م، ترجمة جوزيف صغير، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م.
٦- حامد صالح تركي، إرتريا والتحديات المصيرية، دراسة وثائقية في الشعب الإرتري وكفاحه المسلح، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.
٧- س.ف. نايدل، التركيب السكاني في إرتريا، العناصر والقبائل، ترجمة: جوزيف صغير، دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٩٧٧م.
٨- السيد يعقوب بكر، نصوص في فقه اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ج١، ١٩٧٠م.
٩- عثمان صالح سبي، تاريخ إرتريا، مطبعة دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
١٠- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٩، ٢٠٠٤م.
١١-عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان، أشهر الأماكن، ج٤، ط١، ١٩٩٦م.
١٢-فتحي غيث، الإسلاموالحبشة عبر التاريخ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ٢٠٠١م.

١٣-كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
١٤-محمد أدروب أوهاج، من تراث البجا الشعبي، أبحاث السودان، كلية الآداب جامعة الخرطوم، نوفمبر ١٩٧١م.
١٥- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، ط٤، ١٩٦٩م.
١٦-محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.
١٧-محمد صالح ضرار، تاريخشرق السودان- ممالك البجة قبائلها وتاريخها، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط١٤.
١٨-محمد عثمان أبوبكر، تاريخ إرتريا المعاصر أرضا وشعبا، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.
١٩-محمد عثمان إيلوس، إرتريا ومشكلة الوحدة الوطنية في حقبة الكفاح المسلح، (١٩٦١-١٩٩١م)، مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ٢٠٠٣م.
٢٠-محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، ١٩٧٣م.
٢١-ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، لبنان، ج٢، (ب ت).

الدوريات:

١- آمنة صالح محمد الزعبي، جهود العلماء المسلمين في تأصيل المفردات الحبشية في اللغة العربية، دراسة لغوية مقارنة. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج٧، العدد٣، ٢٠٠١م.
٢- أمين توفيق الطيبي، العلاقات بين الجزيرة العربية والحبشة قبل الإسلام، صحيفة الحياة، العدد ١٤، مايو١٩٩٥م.
٣- ربيع محمد القمر، قراءة جديدة في نصوص معاهدة البقط، الدارة العدد الثاني الرياض، السنة الحادية والعشرون،محرم، صفر، ربيع الآخر ١٤١٦هـ.
٤- السر أحمد عراقي، معالم الحضارة الإسلامية في ساحل شرق إفريقيا في العصور الوسطى، دراسات إفريقية، مجلة بحوث نصف سنوية، العدد الثاني، أبريل ١٩٩٧م.
٥- علي إبراهيم طرخان، الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، ج٦، (مج٨)، ١٩٥٩م.